International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Usuluddin
Department of Dawa & Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان
كلية أصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
مرحلة الدكتوراه

العقل ودوره في التجديد الدعوي

دراسة وصفية تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الباحث

أسدالله حسام

رقم التسجيل: 447-FU/PHDDIC/S20

تحت إشراف

الدكتور/أشرف عبدالر افع الدرفيلي

العام الجامعي2025م 1446/هـ

لجنة المناقشة

تمت مناقشة هذا البحث في يوم :

التاريخ :

أسماء أعضاء لجنة المناقشة	توقيعاتهم
المناقش الداخلي :	
المناقش الخارجي:	
المناقش الخارجي:	
المشرف على البحث : الدكتور أشرف عبد الرافع الدرفيلي	

ومنح الطالب درجة : _____

إهـداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

. والديّ الكريمين اللذين ربياني تحت عباءة العطف صغيراً ورعياني بجميل اللطف كبيراً، وسهرا في تربيتي، وبذلا لي أصدق النصح وأجود العطاء وشجعاني على العلم والعمل وكان من أملهما أن يراني في المقام الكبير.

. من فرض الله عليّ طاعتهما وبرّهما وخفض الجناح لهما، سائلا المولى الكريم في تضرع وابتهال ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1]

..علماء الحق وأنصاره الذين كرّسوا جهوداً مشكورة في سبيل هذا الدين الخالد.

. العلماء الأبطال الذين رفعوا راية الإسلام في كل زمن ومكان وسجلوا بدمائهم ومدادهم تاريخ العزة والكرامة.

. كما أهدي هذا العمل إلى زوجتي الحبيبة وإخواني الأعزاء وإلى كل المعلمين والأساتذة في جميع أطوار التعليم الذين قدموا ما عندهم من أجل أن نرتقي في درجات العلم والمعرفة

كلمة شكر

عملاً بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]، وامتثالاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[2]، أرى من حسن الوفاء أن أتوجه بأداء الشكر لمن يجب شكره،

أولاً: أحمدالله العظيم الذي أنعم عليّ بنعمة الإسلام، كما أشكره على جميع نعمائه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره على أن أكرمني بنعمة هذا العلم المبارك، ومنّ عليّ بإنجاز هذا البحث المتواضع، فيا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

ثم أتوجه بشكري وتقديري إلى كلية أصول الدين وقسم الدعوة خاصة وإلى هذا الصرح العلمي الشامخِ الجامعةِ الإسلاميةِ العالميةِ والقائمين بها عامة، التي هيأت لنا البيئة الملائمة، والجو العلمي لي ولآلاف من أبناء الأمة الإسلامية على المنهج الاسلامي السليم، أللّه أسأل أن يحفظها ويرعاها، ويديمَ خيرها لاتمام رسالتها المنشودة،

وكما أشكرُ وأقدرُ جميع أساتذتي ومشائخي الأعزاء الذين ساهموا في تكويني العلمي والتربوي، وأخص منهم بالشكر الجزيل سعادةَالدكتور أشرف عبدالرافع الدرفيلي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، وضحى بأوقاته الغالية في قراءته ، فلقد كان خيرَ مشرفٍ، وأخاً ناصحاً أميناً، فجزاه الله خيرا.

وأشكر لجنةَ المناقشةِ وعلى رأسها فضيلةَ الأستاذ الدكتور حامد بن معاوض الحجيلي استاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية و رئيسَ لجنة المناقشة وكذلك استاذي الفاضل فضيلةَ الأستاذ الدكتور عبد الحميد عبد القادر الخروب حفظه الله تعالى أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
والأستاذين الكريمين فضيلة الدكتور محمد رضوان محمود حفظه الله تعالى أستاذ مساعد بجامعة الرفاه العالمية -فيصل آباد- وفضيلة الدكتور منير أحمد أستاذ مساعد بجامعة الإسلامية العالمية –

---

(1) إبراهيم: 7.

(2) سنن الترمذي، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج: 4, ص: 339, رقم الحديث: (1954)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

إسلام آباد- الذين تفضلوا بقراءة هذه الرسالة، وإنّي بهذا الصدد مشكورٌ لهم، بارك الله في علمهم وعمرهم وجزاهم الله الجنة.

المقدمة

الحمد لله الذي بعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، وأقام في كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها، وتأييد سنتها وتبيينها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله ومشيئته أن يختم الرسالات السماوية برسالة الإسلام وأن يختم الأنبياء والمرسلين بالرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم

وبينما كانت الرسالات السماوية السابقة تنحصر كل منها ببقعة من الأرض وتختص بأمة من الأمم ويعقبها ما ينسخها أو يجددها إذا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم تمتد لتشمل الأرض كلها وتتناول البشرية جميعا ويكتب الله لها الخلود إلى يوم القيامة فلا رسالة بعد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبي بعده.

من أجل هذا كله كان لابد أن تتضمن هذه الشريعة ميزات وخصائص، تمكنها من مواجهة تحديات اختلاف الزمان والمكان وتبدل أحوال الإنسان.

وحيث إن البشرية بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد تعيش مئات السنوات قبل قيام الساعة، فقد اقتضت حكمة الله أن يعوض البشرية عن الأنبياء بمجددين يصنعهم على عينه، ويكلؤهم برعايته، فيحيوا الدين في الناس بعد موات ويوقظوا الأمة من سبات وينفضوا عن الدين ركام البدع والمحدثات ويخلصوه مما شابه من تشويهات وإضافات فيعود إلى جوهره ونقائه ويراه الناس كما أنزله رب الأرض والسموات.

لقد كان تجديد الدين في فهم المجددين الربانيين وفي أعمالهم يعني: إعادة الدين بنصوصه وقواعده ومناهج الفهم والاستنباط فيه، إلى حالته الأولى التي أنزله الله عليها وإزالة كل ما تراكم عليه من سمات ومظاهر، طمست جوهره وشوهت حقيقته وقاموا أثناء ذلك بتقعيد القواعد وتأصيل الأصول ووضع الضوابط التي تعصم المسلمين من الزلل والإنحراف، سواء في فهم هذا الدين أم في تطبيقه إلا أنه وكما اقتضت سنة الله في استمرار الصراع بين الخير والشر ما استمرت الحياة،وجد في كل الأزمنة والأمكنة إلى جانب المجددين الحقيقيين،من امتطى شعار التجديد والإصلاح، ليهدم الدين ويخربه، ويحدث دينا جديدا بدل أن يجدد الفكرفي الدين.

التعريف بالموضوع:

العقل الإنساني وقدرته على الإدراك والتمييز والتمحيص هو وسيلته في إدراك فحوى الوحي الإلهي ووضعه موضع الإرشاد والتوجيه لعمل الإنسان وبناء الحياة ونظمها وإنجازاتها بما يُحقِّق غاية الوحي ومقاصده.

فبغيره لا يتم تنزيل النص على الواقع، فالعقل ابتداءً يميز بين الوحي الصحيح وبين الدجل والخرافة والكهانة الكاذبة.

إن موضوع التجديد الدعوي، أو الخطاب الدِّيني، موضوع واسع الأرجاء مترامي الأطراف، وقد بات في الآونة الأخيرة مفهومًا غامضًا وملتبسًا، لكثرة تناوله في الصُّحُف وبرامج الفضاء.

إذا: فأوَّل ما تنبغي الإشارة إليه هو بيان أنَّ العلاقةَ بين (التجديد) وبين بقاء الإسلام دينًا حيًّا يقدِّم الخير للبشرية جمعاء هي علاقة التطابق طردًا وعكسًا، وهما أشبه بعلاقة الوجهين في العُملةِ الواحدة، لا ينفصم أحدهما عن الآخر إلَّا ريثما تفسد العُملة بوجهيها وتصبح شيئًا أقرب إلى سقط المتاع.

أهمية الموضوع:

إن شهادة التاريخ تثبت أنَّ الإسلام ظلَّ -مع التجديد- دينًا قادرًا على تحقيق مصالح الناس، وإغرائهم بالأنموذج الأمثل في معاملاتهم وسلوكهم، بغضِّ النَّظر عن أجناسِهم وأديانهم ومعتقداتهم وأنه مع الركود والتقليد والتعصُّب بقي مجرَّد تاريخٍ يُعرض في متاحف الآثار والحضارات، وغاية أمره أن يأرز إلى دُور العبادةِ، أو يُذَكَّرَ به في المواسم والمآتم والجنائز على القبور وهذا المصير البائس لا يزال يشكِّل أملًا لذيذًا وحُلْمًا ورديًّا يداعب خيال المتربِّصين في الغرب والشرق بالإسلام وحده دون سائر الأديان والمذاهب ومن هؤلاء مَن ينتمي إلى هذا الدِّين باسمِه وبمولدِه.

ومما يجب أن يتنبه إليه المسلمون ويلفتوا أنظارهم إليه أن قانون التجدُّد أو التجديد، هو قانون قرآني خالص، توقَّف عنده طويلًا كبارُ أئمةِ التراث الإسلامي وبخاصة في تراثنا المعقول، واكتشفوا ضرورته لتطور السياسة والاجتماع وكيف أنَّ الله تعالى وضعه شرطًا لكل تغيُّرٍ إلى الأفضل وأن حال المسلمين بدونه لا مفر له من التدهور السريع والتغير إلى الأسوأ في ميادين الحياة.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع (العقل و دوره في التجديد الدعوي) عدة أسباب:

1. رغبتي لأسلوب الدعوي المعاصر مما كان سببها تعلقي بقراءة بعض الكتب المتعلقة بها منذ الصغر فأحببت أن يكون موضوع رسالتي في مرحلة الدكتوراه- إن شاء الله تعالى في التجديد الدعوي ودور العقل فيه.
2. الإسهام والرغبة في المشاركة في خدمة الدعوة ومدارسة الكتب المتعلقة فيها ولاسيما الكتب المعاصرة ودراستها دراسة دعوية دقيقة، لتفيدني وتفيد الدعاة إلى الله تعالى في العصر الحديث إن شاء الله تعالى.

مشكلة البحث:

يمكن أن نصوغ مشكلة البحث في هذه الدراسة بالأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما هي الحاجة والمبررات للتجديد؟

السؤال الثاني: ما هي مواصفات وشروط العقل المطلوبة للتجديد الدعوي؟

السؤال الثالث: ما هي الأمور التي تحتاج تجديدا وتطويرا؟

السؤال الرابع: هل التوجهات السياسية والحزبية والطائفية والمذهبية في الدعوات المعاصرة المطالبة بتجديد الدعوي؟

السؤال الخامس: ما هي ضوابط التجديد الدعوي المعاصر التي تتلاقى مع المنهج الدعوي المرتكز على العقل والقرآن والسنة؟

الدراسات السابقة:

لم أعثر خلال بحثي عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع بشكل جذري دقيق (العقل ودوره في التجديد الدعوي) إلا أني قد وجدت بعض الكتب قد أشارت إلى هذا العنوان ببساطة ولم تستوعب الموضوع بكامله وتلك الكتب كالآتي:

1. **اتقان العمل الدعوي ضرورة دعوية**، تأليف الدكتور حمود بن جابر بن مبارك الحارثي عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

- فهذه الدراسة تكلمت حول الإتقان في العمل الدعوي وتحدثت عن مفهوم الإتقان وعن الجانب العملي التطبيقي في الإتقان وكذلك عن الاهتمام بفقه المقاصد الشرعية وبفقه النوازل وعن حسن التخطيط للدعوة إلى الله تعالى.
- أما هذه الرسالة فقد تكلمت حول تجديد المناهج الدعوة، والوسائل الدعوية،والأساليب الدعوية، وعن دور العقل فيه.

2. **الوحي والعقل والعدل في ميزان الإسلام**، تأليف : د. عبد الحليم عويس، الطبعة الأولى٢٠١٠م الناشر: دار الكلمة للنشر و التوزيع.
   - تكلم هذا الكتاب عن العقل بصفته جناح الحضارة وأنه وسيلة اكتشاف الدنيا وفقه الدين
   - واما الرسالة فقد تكلمت عن العقل بصفته منار التجديد ومصباح الظلام نحو تجديد المناهج والوسائل والأسالب في الدعوة إلى دين الله عز وجل.
3. **مقام العقل في الإسلام**، تأليف: دكتور محمد عمارة، الطبعة الأولى. تاريخ النشر: فبراير ٢٠٠٨م
   - تحدث هذا الكتاب عن معنى العقل ومفهومه الشامل وعن حالة العقل والعقلانية عند ظهور الإسلام وتحدث عن إحياء العقلانية الإسلامية الحديثة وعن دور العقل وأهميته في التجديد الدعوي ولم يدخل في التفاصيل حول العقل والعقلانية.

أما الرسالة فقد جاءت لتتحدث عن تعريف العقل وأهميته ومكانة العقل في الإسلام ودوره في التجديد الدعوي.

4. **حدائق الحكمة** (أقوال مأثورة من مدرسة الحياة) إعداد : نبيل أحمد. الطبعة الأولى،١٤٣١هـ
   - هذا الكتاب تكلم عن بعض الحكم والخواطر ومنها خواطر إيمانية والدعوية ولم يبحث عن أساسيات الدعوة وكذلك لم يدخل في أعماق علوم الدعوة.
   - اما بحثي هذا فقد تحدث عن مناهج والوسائل والأساليب الدعوية بصورة جزرية وتفصيلية عميقة.
5. **التجديد الإسلامي من الداخل** (تكوينات جديدة) . تأليف: ساري حنفي.
   - يشير هذا الكتاب إلى اصلاح وتجديد الفكر التشريعي والأخلاقي الإسلامي.
   - بينما هذه الرسلة فقد تكلمت حول التجديد الفكر الدعوي منهجا ووسيلة و أسلوبا.
6. **حول إعادة تشكيل العقل المسلم**، تأليف: الدكتور عماد الدين الخليل.الطبعة الأولى ١٤٠٣

- فيتحدث هذا الكتاب عن سؤال مهم، هو: ما الذي أصاب العقل المسلم؟ أي: كيف ضربه العقم بعد ذلك التوهج والإبداع اللذين انتحلت فتيلهما كلمات الله وتعاليم رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ثم يمضي ويقول: إن التأكيد على ضرورة إعادة تشكيل عقل المسلم لا يعني أبدا التقليل من شأن العوامل الأخرى.
- أما الرسالة التي بين أيديكم فقد تناولت موضوع العقل في مجال التجديد الدعوي بأبعاده المختلفة فقط.

7. **اعتقال العقل المسلم ودوره في انحطاط المسلمين**، تأليف: نبيل هلال.الناشر: دار الكتب العربي، الطبعة الأولى.

- هذا الكتاب تكلم حول علة هوان المسلمين وذلتهم وقد أشار إلى هذه العلة بسببين أساسيين .
- اولهما: هو الإستبداد.
- وثانيهما: اعتقال العقل المسلم وتجميده واسترخاصه والحط من شأنه، وذكر أنه تم هذا الإعتقال على ثلاثة محاور، هي: التعليم، والدين، والسلطة.
- أما هذهالدراسة فقد تضمنت موضوع العقل من حيث التجديد في اطار الدعوة فقط ولم تلمس الأبعاد الأخرى بأي صورة .

8. **نظرية التجديد في الفكر الاسلامي**، تأليف: عبد الكريم زيدان – الأستاذ بجامعة صنعاء، كلية اصول الدين.

الكتاب هذا اراه قد أظهر مفهوم التجديد في الإسلام وأنه لا يعني تغييرالإسلام وإنما يعني العودة إليه بالعمل بما جاء في الكتاب والسنة، والأمر بمقتضاها وإزالة ما علق او يعلق بهما، مما ليس فيهما، ثم يمضي ويقول : وبهذا يتحقق التجديد بمفهومه في الإسلام.

المؤلف لم يكتف بهذا بل قام بسرد الأدلة على أن التجديد في الإسلام لا يعني تغيير الإسلام ولا تغيير المبادئ فيه.

أما هذه الرسالة فقد تحدثت عن مفهوم التجديد في إطار مناهج والوسائل والأساليب الدعوية.

9. **التجديد في الفكر الإسلامي**تأليف: دكتور عدنان محمد أمامةالناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى. 1424هـ

فهذا الكتاب جاء لتوضيح أن في الشريعة من الركائز والمقومات ومن الخصائص والصفات ما يتيح للمجدد القيام بمهمة التجديد على أتم وجه وأحسن صورة ويقول: إن للمجدد شروطا وصفات ينبغي توافرها فيه ليكون أهلا للاضطلاع بمهمة التجديد ويقول أيضا: التجديد ضرورة من ضرورات هذا الدين، ولازم من لوازم خلوده إلى يوم القيامة.

اما الدراسة التي قامت بها هذه الرسالة حول التجديد هي : التجديد في الدعوة بمناهجها، و وسائلها، وأساليبها فقط.

خطوات البحث:

سأتبع في هذه الدراسة الخطوات التالية:

1- عزو النصوص القرآنية إلى سورها وذكر رقم الآية بين القوس المشجرين.
2- عزو الأحاديث النبوية وتخريجها إلى صاحبها أفضل الصلاة والسلام، و ذكر الحكم عليها.
3- ذكر الأحاديث النبوية المروية في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذكر رقم الحديث والكتاب والباب والمجلد والصفحة ولا حاجة للحكم عليها.
4- ذكر معاني الألفاظ الغريبة من النصوص من كتب غريب القرآن وغريب الحديث والمعاجم اللغوية.
5- أقوم بترجمة الأعلام الواردة في الرسالة من الصحابة والتابعين والمجتهدين والفقهاء من غير المشهورين الذين هم بحاجة إلى التعريف من الكتب المعتمدة فيها.
6- الالتزام بالأمانة العلمية في نقل المعلومات والإحالة إلى الكتاب التي نقلت منها المعلومات ورقم المجلد والصفحة.
7- الاستفادة من كتب المصادر الأولى في الدراسة والمراجع الثانوية المعنين من قبل المتخصصين.
8- استخدام منهجية واحدة في توثيق المصادر والمراجع في الهامش وذلك بذكر اسم الكتاب ومؤلفه والبيانات الخاصة بالكتاب للمرة الأولى.
9- اعداد الفهارس العلمية التي تخص البحث من الآيات القرانية والأحاديث النبوية، وفهرس الأعلام، وفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

خطة البحث (العقل ودوره في التجديد الدعوي)

وقد اعتمدت في بحثي على استخدام المنهج الوصفي التحليلي مع الموازنة بين الآراء التي يتم طرحها ويتكون البحث من المقدمة والتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة بأهم نتائج البحث والتوصيات وقائمه المصادر.

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، أهدافه، أسباب اختياره، مشكلة البحث، ومنهج الدراسة فيه، ثم خطة البحث.

التمهيد: تحديد المصطلحات وتحرير المفاهيم

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف العقل

المبحث الأول: العقل في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مفهوم العقل عند مفكري علماء المسلمين

الفصل الثاني: تعريف التجديد

المبحث الأول: مفهوم التجديد

المبحث الثاني: معنى التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

المبحث الثالث: ضوابط التجديد

المبحث الرابع: الفرق بين التجديد والاجتهاد والبدعة

الفصل الثالث: تعريف الدعوة

المبحث الأول: الدعوة في اللغة

المبحث الثاني: الدعوة في الاصطلاح

المبحث الثالث: مفهوم الدعوة

الباب الأول:دور العقل في تجديد الخطاب الدعوي

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: العقل في القرآن و السنة

المبحث الأول: أهمية العقل في القرآن الكريم

المبحث الثاني: دور العقل في السنة النبوية

الفصل الثاني: دور العقل في التجديد

المبحث الأول: دور العقل في البناء الحضاري

المبحث الثاني: العقل ودوره في نبذ الخرافات

المبحث الثالث: مجالات التجديد

الفصل الثالث: قضايا التجديد التي اهتم بها العلماء المسلمون

المبحث الأول: التجديد في عهد الصحابة و التابعين

المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر العلماء القدامى .

المبحث الثالث: قضايا التجديد في فكر العلماء المعاصرين .

الباب الثاني: دور العقل في تجديد المناهج الدعوية

وفيهثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف مناهج الدعوة

المبحث الأول: المنهج لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع المنهج الدعوي

المبحث الثالث: أهداف مناهج الدعوة

المبحث الرابع: فوائد تحديد الأهداف

الفصل الثاني: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الجوانب الدعوية في السنة النبوية

الفصل الثالث: تجديد المناهج الدعوية

المبحث الأول: التجديد في مناهج إعداد الدعاة

المبحث الثاني: تجديد الخطاب الدعوي باستخدام التكنولوجيا المعاصرة

المبحث الثالث: مناهج الأنبياء والرسل في تجديد الأساليب الدعوية عقليا

الباب الثالث:العقل ودوره في تجديد الوسائل و الأساليب

وفيه فصلان:

الفصل الأول:وسائل الدعوة

المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة

المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة

المبحث الثالث: ضوابط وسائل الدعوة

الفصل الثاني:أساليب الدعوة

المبحث الأول: مفهوم أساليب الدعوة

المبحث الثاني: أسلوب الحكمة

المبحث الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة

المبحث الرابع: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

الخاتمة وفيها:

أهم نتائج البحث

أهم التوصيات

مراجع البحث

الفهارس:

الف: فهارس الآيات

ب: فهارس الآحاديث النبوية

ج: فهارس الأعلام

د: فهرس الموضوعات

التمهيد:ويحتوي على تحديد المصطلحات وتحرير المفاهيم

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول:تعريف العقل
- الفصل الثاني: تعريف التجديد
- الفصل الثالث: تعريف الدعوة

الفصل الأول:

تعريف العقل

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: العقل في اللغة والاصطلاح
- المبحث الثاني: مفهوم العقل عند مفكري علماء المسلمين

المبحث الأول: العقل في اللغة

بالنظر إلى المعاني اللغوية نجد أن مادة "عقل" وردت بعدة معاني ومنها:

أولاً: بمعنى الحبس، قال ابن فارس "(عقل) العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل عُظمُه على حُبسةٍ في الشيء أو ما يقارب الحبسة. ومن ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل.[1]"

ثانياً: العقل نقيض الجهل، "قال الخليل[2] العقل: نقيض الجهل، يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء. وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل[3]."

ثالثاً: بمعنى الحجر والنهي، "العقل الحجر والنهى ضد الحمق والجمع عقول، وفي الحديث عن عمرو بن العاص قال: تلك عقول كادها بارئها[4] أي أرادها بسوء. عقل يعقل عقلا ومعقولا[5]."وقد أورد ابن منظور العديد من المعاني للعقل، ولم يفرق بينه وبين القلب[6]، وقد ورد بنفس هذا المعنى السابق هذا في قاموسٍ آخر: " عقل العقل: الحجر والنهى. ورجل عاقل وعقول. وقد عقل يعقل عقلا ومعقولا أيضا وهو مصدر، وقال سيبويه: هو صفة.[7]"

فمن المعنى الثالث (الحجر والنهي) قوله تعالى :﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[8]أفلا تفقهون وتفهمون قبح ما تأتون من معصيتكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها، وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته، واتباع محمد والإيمان به وبما جاء به.[9]

---

(1) معجم مقاييس اللغة ابن فارس، أبو الحسين أحمد.، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (دار الفكر، الطبعة: 1399هـ 1979م) ج4، ص69

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي أستاذ عصره في اللغة العربية وأحد أهم علماء اللغة العربية، ولد في عمان عام 718م. توجه إلى البصرة ليتلقى العلم هناك ولُقِب بالبصري. كما تميز الفراهيدي في علم الموسيقى، والرياضة والترجمة تتلمذ على يد كبار العلماء وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر .(معجمالأدباء (11/ 72 - 77) والسير) 7 /429 – 431).

(3) المصدر السابق، ج4، ص69.

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، باب : كشف المشكل من مسند أبي هريرة الدوسي، ج: 3، ص: 412.

(5) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى) ج11، ص458.

(6) ومنها التثبت في الأمور، وقال: العقل القلب والقلب العقل، ومن المعاني سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، ومنها: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان، ومنها العقل الفهم وعقول أي فهوم، (انظر: المرجع السابق، ج4، ص69).

(7) الصحاح تاج العربية، إسماعيل بن حماد، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407هـ-(1987م) ج5، ص1769.

(8) سورة البقرة:44

(9) جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق:د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د عبد

ومن المعنى الثاني (نقيض الجهل) قوله تعالى :﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1] قُبحا لكم وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرّ ولا ينفع، فتتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض، والذي بيده النفع والضرّ.[2]

ومن المعنى الأول (الحبس عن ذميم القول والفعل) قوله تعالى :﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [3]أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدْرة الله على ما يشاء بمعاينتهم ما يعاينون من تصريفه خلقه فيما شاء وأحب من صغر إلى كبر، ومن تنكيس بعد كبر في هرم .[4]

وبهذا فإن مفهوم العقل في القرآن يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة، والتمييز بين الأشياء، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، وذميم القول والفعل لأن العاقل يعرف به الضار من النافع والخير من الشر، ومجمل الآيات التي تحدثت عن العقل تدعوه إلى العمل بالطرق المختلفة والتي سنتناولها لاحقاً.

وبالنظر إلى ما ورد في القرآن الكريم من مادة العقل نجد أنه وردت 49 مرة معظمها بصيغة المضارع، ففعل " تعقلون" تكرر 24مرة، وفعل " يعقلون" تكرر 22مرة، وفعل "عقل" و" نعقل" و"يعقل" جاء كل واحدٍ منها مرة واحدة ولم يرد لفظ العقل معرفاً[5]

المبحث الثاني: مفهوم العقل عند مفكري علماء المسلمين

عرف العلماء العقل بتعريفات كثيرة، بعضها يجعل العقل هو الروح، لأن العقل لا إدراك له بلا روح، وبعضهم يجعله هو القلب، لأن محل العقل القلب، وبعضهم يجعله هو الإنسان لأن ما يميز الإنسان عن غيره العقل، وبعضهم يجعله غريزة تعرف بها العلوم، وبعضهم يجعله ذات العلوم.

وعرّف أبو الوليد الباجي[6] العقل بأنه: "العلم الضروري، الذي يقع ابتداء ويعمّ العقلاء."

والعلم الضروري هو ما يلزم نفس المخلوق بحيث لا يمكنه الانفكاك منه، ولا الخروج عنه.

وقوله: "يقع ابتداء" أي من غير تحصيل، ولا كسب له عن طريق أحد الحواس الخمس، كالعلم بأن

السند حسن يمامة

الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبري (ج1 ص 10)

(1)سورة الأنبياء:67.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري (ج18 ص 464)

(3) سورة يس:68

(4) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج20 ص 549).

(5) العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م) ص13 بتصرف يسير.

(6) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي 15)ذي القعدة 403هـ 19 - رجب 474هـ .(1082 - 1013) فقيهٌ مالكي ومحدّثٌ وقاضٍ وشاعر أندلسي، له العديدُ من التصانيف.

الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدّين لا يجتمعان .

وقوله: "ويعمّ العقلاء" أي كل عاقل من بني آدم، وأراد بذلك إخراج المجانين، ومن في حكمهم، وكذلك الحيوانات.

وأُورد على هذا التعريف الانتقاد التالي:

أن الباجي قصر العقل على العلوم الضرورية، وخصّ منها ما يقع ابتداء، دون ما يحصل بكسب الحواس؛ فجعل العقل بذلك شاملًا لجميع العقلاء، ومن ثَمّ فلا يمتاز أحد عن أحد من جهة العقل؛ فلا يقال: فلان ذو عقل، أو فلان عقول، أو غير ذلك من ألقاب التفاضل.

والتعريف الذي اختاره العلماء، هو أن يقال: العقل يقع بالاستعمال على أربعة معانٍ: الغريزة المدركة، والعلوم الضرورية، والعلوم النظرية، والعمل بمقتضى العلم:

الأول :الغريزة التي في الإنسان، فبها يعلم ويعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، فهي شرط في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان، يقول شيخ الإسلام: وهذه مما تتنوع في وجودها، والسلف والأئمة متفقون على إثبات هذه[1]ويقول أيضاهو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين[2]، وبه قال الإمام أحمد[3].

الثاني :العلوم الضرورية أو البديهيات العقلية وهي التي يتفق عليها جميع العقلاء كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء إلى غيرها من البديهيات وهي علوم لا تحتاج إلى دليل لإقرارها وغير مكتسبة ولو لزم كونها تحتاج لبرهان لأفضى ذلك إلى التسلسل وهو محال.[4]

يقول ابن تيمية في تعريفه للمعنى الثاني للعقل: " علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه، وبين العاقل الذي جرى عليه العقل، فهو مناط التكليف."

الثالث :العلوم النظرية، وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها، أمر جليّ وواقع، وهي التي "تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره."

الرابع :الأعمال التي تكون بموجب العلم، ولهذا قال الأصمعي: "العقل: الإمساك عن القبيح، وقصر النفس وحبسها على الحسن" وقيل لرجل وصف نصرانيًّا بالعقل: "مه، إنما العاقل من وجد الله وعمل

---

(1) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد،ابن تيمية، مكتبة العلوم والحكم،سنة النشر: 1422 – 2001، عدد المجلدات: 1،رقم الطبعة: 3، ص 260-263.

(2) درء التعارض بين العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 89 ج 1.

(3) العقيدة بين السلف والمتكلمين - حسن بن محمد شبانة ص 47.

(4) أشار الفيلسوف اليوناني أرسطو لهذا المعنى حيث قال: ((للمبادئ الأولى خصلتان، الأولى عدم احتياجها إلى الإثبات بالدليل، والثانية كونها معلومة بيقين أعلى من جميع النتائج التي يمكن أن تُستنتج منها)) ويقول أيضا: ((لو احتاجت كل معرفة إلى برهان لاستحال العلم)). انظر: كتاب الميتافيزيقا لأرسطو كتاب: الأول ، فصل:الرابع، حيث يناقش أرسطو الحاجة إلى المبادئ الأولى التي لا تتطلب برهانًا.

بطاعته"، وقال أصحاب النار :﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [1]

فتعريف بعض الناس العقل بذكر بعض هذه المعاني ليس بجامع، والصواب ذكر معانيه مجتمعة.

وفي كل معاني العقل المتقدمة لا يوصف بأنه جوهر قائم بنفسه، خلافًا للفلاسفة ومن شايعهم من المتكلمين، بل العقل صفة أو عرض - عند من يتكلّم بالجوهر والعرض- يقوم بالعاقل، وكونه صفة يمنع كونه أول المخلوقات، لأن الصفة لا تقوم بنفسها.

(1) سورة الملك:10

الفصل الثاني:
تعريف التجديد

وفيه اربعة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم التجديد
- المبحث الثاني: معنى التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر
- المبحث الثالث: ضوابط التجديد
- المبحث الرابع: الفرق بين التجديد والاجتهاد والبدعة

المبحث الأول: مفهوم التجديد

أولا: تعريف التجديد:

إن مصطلح التجديد له معنيان:

1- معنى لغويّ

2- معنى اصطلاحيّ

فالمعنى اللغويّ للتجديد هو: تصيير الشيء جديداً، وهو يعني كذلك وجود شيء على حالة معينة فطَرأ عليه ما غيّره وأبلاه، فإذا تمّت إعادة الشيء على حالتِه الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه التغيير كان ذلك تجديداً.(1)

أما التجديد بمعناه الاصطلاحي أو الشرعي هو: ربط التجديد بالشريعة الإسلامية والدين الإسلامي- هو: "إحياء وبعث ما اندرس منه -أي الإسلام-، وتخليصه من البدع والمحدثات التي أضيفت له، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها"، فعلى هذا المعنى فإن التجديد لا يقع على ذات الدين، وإنما يقع على علاقة الأمة بالدين ومدى الانضباط به والتفاعل معه.(2)

ويقول سعيد بسطامي(3): التجديد ليس معناه طبيعة القديم او الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر فهو ليس من التجديد في شيء

وبعبارة أخرى ولا يعني تجديده إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم بإحسان(4)

ثانيا: مفهوم التّجديد في الإسلام :

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن المقصود بالتجديد هنا لا يقع على الثابت من الدين من عقائد وعبادات وشرائع وأخلاق ولكنه يقع على ما يكون عليه الإنسان في علاقته بالمعنىالأول من الفكر والشعور

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر، صفحة 111، جزء 3.

(2) التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان أمامة (1424ه)، (الطبعة الأولى)، الرياض: دار ابن الجوزي، ص: 19-20..

(3) ولد بسطامي محمد سعيد خير بمدينة القضارف شرقي السودان في العام 1945م، تحوّل والده إلى مدينة المفازة بشرق السودان ليعمل مساعداً طبياً، وبالمفازة نشأ وتلقى تعليمه الأوّلي، ودرس المرحلة المتوسطة بخشم القربة، والثانوية ببورتسودان، والتحق بجامعة الخرطوم ودرس سنتين بكلية الاقتصاد، ثم قسم الشريعة بكلية الحقوق. عمل الدكتور. بعد التخرج بالقضاء الشرعي لشهور قليلة، وعمل بالتدريس بمعهد أم درمان العلمي، وبالمدارس الثانوية معلماً لمادة الرياضيات لسبع سنوات، وبجامعة المدينة المنورة لأربع سنوات، وتحصل على درجة الماجستير في العقيدة من كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، وتحصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة أدنبرة. عمل محاضراً في جامعة برمنجهام ورئيسا لقسم الدراسات الإسلامية ويعمل حاليا بمنتدى النهضة والتواصل الحضاري مديرا لإدارة الحوار والتواصل. انظر: الموقع الروضة الإسلامية.

(4) مفهوم تجديد الدين،محمد سعيد بسطامي،مركز التفاصيل للدراسات والبحوث، ط: الثانية، ص:15.

والعمل والخلق، ومن هنا يقال : ضعيف الدين أو قويه، حسن الإسلام أو رديئه ولذلك أضاف الرسول صلى الله عليه وسلم الدين للأمة ولم يضفه إلى الله تعالى[1]

فالتجديد على ذلك يكون مطلباً شرعياً بكل ما تحمله كلمة التجديد من معنى التغيير والتطوير وخلق الشخصية المسلمة القادرة على إطلاق طاقات الأمة في كل ميادين الحياة عن طريق الفكر والعقيدة والسلوك.

إنّ مفهوم التّجديد في الشّريعة الإسلاميّة لا يعني إحداث البدع في الدّين، فهذا يدخل في نهي النّبي عليه الصّلاة والسّلام، فنحن نؤمن بأنّ الله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله بالدّين الكامل الشّامل الذي عالج بأحكامه وتشريعاته جميع جوانب الحياة الإنسانيّة، وبالتّالي لا يحتاج هذا الدّين إلى أصولٍ أو مسائل مبتدعة وإنّما يحتاج إلى التّجديد بمعناه ومفهومه الحقيقي الذي أراده النّبي عليه الصّلاة والسّلام في الحديث الذي رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، فقد قال عليه السلام: (إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[2]، ووفق هذا المعنى فإنّ التّجديد الحقيقي يتضمن ما يأتي :

1. **إعادة الرّونق لهذا الدّين العظيم:** فديننا الإسلامي بلا شكّ ينبغي أن يحمل رسالة تبلغه إلى النّاس رجالٌ قادرون على إيصاله في أحسن صورة بامتلاكهم لمهارات الدّعوة والتّبليغ، وبقدرتهم على فهم طبيعة الشّخصيّة الإنسانيّة وما يناسبها من منهجٍ وأسلوب، ومثال على ذلك ما كان يردّده النّبي الكريم على مسامع أصحابه حينما كان يبعثهم رسلاً إلى النّاس بقوله(بشّروا ولا تنفّروا)[3] أو نهيه الصّحابي الجليل معاذ بن جبل حينما أطال في الصّلاة بالنّاس بقوله:(يا معاذُ ! أفتَّانٌ أنت)[4].
2. **مواكبة ما يستجدّ في الحياة:** طبيعة الحياة البشريّة تتغيّر وتتطوّر باستمرار، وبالتّالي تكون الحاجة ملحّة لإعادة قراءة النّصوص الشّرعيّة بما يتلاءم مع هذه المستجدّات ووفق الأصول المعتمدة في الاجتهاد وبعيدة عن الهوى والآراء الشّخصيّة.
3. **إزالة ما علق بهذا الدّين العظيم من تصوّرات خاطئة:** ومفاهيم مغلوطة، وتطبيقات منحرفة ليظل هذا الدّين ناصعاً بأحكامه وتشريعاته وكما أنزلت على النّبي عليه الصّلاة والسّلام، ومثال على ذلك مفهوم الجهاد في الإسلام الذي تعرّض إلى كثيرٍ من التّشويه والتّحريف على يد عددٍ من المسلمين.

يكون التّجديد هنا من خلال بيان حقيقة مفهوم الجهاد وأحكامه في الإسلام البعيدة كلّ البعد عن

---

(1) تجديد الدين في ضوء السنة، مجلة مركز بحوث السيرة والسنة، جامعة قطر، العدد الثاني 1987م.

(2) سنن أبي داود،كتاب الملاحم، باب: ما يذكر في قرن مأئة. رقم الحديث: 4291

(3) صحيح مسلم، باب: في الأمر بالتيسر وترك التنفير. رقم الحديث:1732 ، ج: 3 ص: 1358، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

(4) صحيح البخاري، باب: من شكا إمامه إذا طول، رقم الحديث:673 ، ج: 1، ص: 142. تحقيق : جماعة من العلماء ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

العنف والشّدّة، والتي لا تتّخذ من الجهاد هدفاً أو غاية بل وسيلةً لنشر دين الله تعالى وردع أعداء الدّين، والعمل على تنقية هذا الدّين من البدع الاعتقاديّة والسّلوكيّة التي نسبتها عددٌ من الجماعات زوراً وبهتاناً إلى الإسلام.

ثالثا: مجالات التجديد:

إن التجديد في الفكر الإسلامي له العديد من المجالات ومنها:

1. **التجديد في علم العقيدة:** ويكون ذلك بتخليص العقيدة الإسلامية مما علق بأذهان الناس عنها، وكذلك يكون بتجديد طريقة إيصال العقيدة؛ بحيث لا تُؤخذ العقيدة الإسلامية جامدة، وتجديد مدى تأثير العقائد في سلوك الناس وأفعالهم؛ ويكون ذلك بالابتعاد عن التلقين الصوري لعلم العقائد، والتركيز على الجانب السلوكي والعملي فيه.
2. **التجديد في علم الفقه:** ويكون ذلك بإعادة الاجتهاد إلى الأمة المسلمة من جديد بعد أن توقّفت حركة البحث والاجتهاد مدّة طويلة، وخاصة أن هناك عدداً كبيراً من المسائل المستجدّة تحتاج إلى بحثٍ ونظر، وكذلك إصلاح ما يفعله بعض الناس من تتبّع الرخص والبحث عن الأيسر، ويكون ذلك بضبط البوصلة باتجاه البحث عن الحق والتعرّف على حكم الله عز وجل في المسائل.
3. **التجديد في علوم السنة:** ويكون ذلك بإحياء عمليّة تخريج الأحاديث وبيان الصحيح منها والضعيف، وكذلك تخريج ما لم يخرّج من كتب الحديث ووضع فهارس لتسهيل الوصول إليها.
4. **التجديد في علم التفسير:** ويكون ذلك بإعادة إحياء التفسير على أُسُسِه وقواعده الصحيحة، وتجنيب الناس عوامل الانحراف في فهم كلام الله تعالى، ويكون ذلك بتنقية بعض كتب التفسير من الإسرائيليات والخرافات والأباطيل التي ليس لها أصلٌ تستند إليه.
5. **التجديد في علم التزكية والسلوك:** ويكون ذلك بتنقية هذا العلم من بعض الانحرافات والخرافات التي دخلته، وكذلك إعادة الفهم الصحيح للتزكية من خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
6. **التجديد في علم السيرة والتاريخ:** ويكون ذلك بتوثيق الأخبار والأحداث التاريخية، وتمييز الصحيح منها والضعيف، وبيان الفهم الصحيح لهذه الروايات والأحداث.[1]

المبحث الثاني: معنى التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

لم يكن مصطلح الفكر الإسلامي حاضرًا في الدراسات الإسلامية القديمة، فهو مصطلح حديث النشأة،

(1) التجديد في الفكر الإسلامي (الطبعة الأولى)، عدنان أمامة (1424هـ)، الرياض: دار ابن الجوزي، صفحة 135-254.

حيث يعود تاريخ ظهوره إلى القرنين الأخيرين نسبيًا، بعد أن برزت الحاجة إلى تمييز الفكر الإسلامي عن الفكر الآخر غير الإسلامي، سواء ظهر في بيئة إسلامية أم خارجها.

فالفكر الإسلامي المعاصر يُعنَى بكل ما أنتجه المسلمون من فكر، سواء في معالجة القضايا المحلية أم مجابهة التحديات المستجدة وحتى التحديات القديمة – والتي لا تزال في هذا العصر تعاني منها الأمة – مستلهمين ذلك من مصادره الأصلية.[1]

وثمة ملاحظة جديرة بالتذكير، وهي أن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام المثل بالمثل، بل هو ما أبدعته العقلية الإسلامية في محاولتها لإسقاط الإسلام على الواقع وتطبيقه،فالفكر الإسلامي قد يخطئ ويصيب فهو غير معصوم في ذلك كله، الفرق بين الإسلام و بين الفكر الإسلامي، هو الفرق بين ما نسب إلى الله و ما ينسب للإنسان، والعلاقة بينهما هي علاقة بين شيئين أحدهما قام على الآخر واعتمد عليه في قيامه ووجوده، ولكن لا على أن يكون مطابقا له تمام التطابق.[2]

أولاً: مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي:

يمثل التجديد في الفكر الإسلامي سمة بارزة لرسالة الإسلام.

و من خصائص الإسلام الأساسية أنه خاتم الأديان السماوية، وحتى يتحقق له الخلود فمن الضروري أن يتجدد عطاؤه الحضاري في كل عصر، لأن التجديد في الإسلام وريث تتابع النبوات والرسالات في الأمم السابقة.

عرف الفكر الإسلامي المعاصر مستويات متفاوتة في التجديد تحمل أنماطا وأنساقا متباينة في الخطاب، يمكن حصرها في الاتجاهات الآتية:

١-المجال الفكري الأصولي:

يعنى إعادة الأفكار إلى جذورها وذلك بإزالة الشوائب التي عكرت صفوها، وهذا ينطبق على أهم تيارات التجديد في الفكر الإسلامي، حيث عبرت عن نهضة شاملة تقوم على تطهير الإسلام مما لحق به من شوائب، أصدق تعبير على هذا تعريف أبي الأعلى المودودي: "التجديد في الحقيقة عبارة عن تطهير ما علق بفكر الاسلامى ومالحق به من شواب الإسلام من أدناس الجاهلية، وجلاء ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام.[3]

لاحت بوادر هذا الاتجاه مع بداية القرن التاسع عشر، الذي يعد عصر التقدم العلمي والتقني في الغرب،

---

(1) الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة في التدافع الحضاري، محمد خروبات، (مراكش، ط2، 1998م) ص14 .

(2) ليس من الإسلام، محمد الغزالي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط6، 1993) ص137.

(3) موجز تاريخ تحرير الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، (الجزائر: باتنة، دار الشهاب)، ص16.

وعصر التخلف و الانحطاط و الفساد والاستعمار في الشرق.

أمام هذا الوضع المتأزم برز سؤال في غاية الأهمية: ما هو سر تقدم الغرب مع كفرهم وفي المقابل تأخر المسلمون؟ وما هي الوسيلة المثلى والناجعة،التي يمكن للمسلمين عن طريقها أن يصبحوا جزءًا من العالم المتحضر مع الحفاظ على تراثهم العقدي والتاريخي؟

انتهى رأي علماء هذا التيار إلى الاتفاق على أن تقهقر المسلمين وضعفهم، يعود إلى أنهم هجروا تعاليم الإسلام الصحيحة، وافتتنوا بالحضارة الغربية فارتموا في أحضانها.

يمثل هذا الاتجاه معظم الأدبيات الإسلامية التي قدمها المفكرون المسلمون المعاصرون، والتي تتبنى قضية العودة إلى الذات وتجعلها محورا أساسيا لمشروع النهضة الحضارية.

اتخذ هذا الاتجاه في عمومه منهجا متشددا في التعامل مع الآخر وخاصة في مواجهة الفكر الغربي ومناهجه، حيث اتسم بموقف التصدي للتحدي الحضاري الغربي، حيث خلف هذا التحدي نزوعا إلى الانتصار إلى الهوية الإسلامية بالعودة إلى أسباب العزة الكامنة وبعثها من جديد .

إن هذا الاتجاه اضطلع بدور عظيم في زمن الانبهار بالغرب وحضارته، ومحاولة هذا الأخير القضاء على أصالة الشعوب وحضارتها والدعوة إلى الارتماء في أحضان الفكر الغربي باعتباره النموذج الوحيد والأمثل لأي نهضة وتقدم .

ولذلك أضحت غاية هذا الاتجاه إبراز الحقائق الإسلامية وبعثها من جديد وإحياء النفوس بها، وأن هذه الحقائق صالحة لكل زمان ومكان، وأنها الكفيلة بانتشال الأمة من حالة الانحطاط و التردي، وتدفع بها إلى النهوض والتقدم.

وهكذا أصبحت مشكلة المسلمين في القرن التاسع عشر والتي شكلت قضية التجديد الأساسية هي رد الاعتبار للدين والتراث، حتى تعود للمسلمين حريتهم، ويتم استرجاع مجدهم الضائع.

وبذلك اضطلع أصحاب هذا التيار بأدوار في غاية الأهمية تمثلت أساسا فيما يلي:

1- نجاحهم في دعوة المسلمين

حتى وإن اقتصر على التنظير إلى الاتحاد ضمن إطار الجامعة الإسلامية التي يمكن أن تضم المسلمين من كل القوميات، ونبذ التعصب الديني والمذهبي مما خفف حدة التوتر بين المذاهب الإسلامية حول المسائل الفقهية والدينية.

بالرغم من أن الدعوة للاتحاد لم ترق إلى مستوى الممارسة التنظيمية الفعالة بسبب غياب مشروع إستراتيجي يجسدها على أرض الواقع، لكن دورها كان فعالا في شحذ الهمم وجمع الطاقات للتصدي للاستعمار.

يرى الأستاذ طارق البشري[1] أن الدعوة الإسلامية ظهرت في أواخر العشرينات كدعوة لاسترداد الأرض المفقودة أو الأرض المغزوة بالمعنى العقائدي الحضاري السياسي، ولذلك ظهرت كدعوة لمطلق الإسلام[2] ، لقد اتسم الفكر الإسلامي المعاصر، بشكل عام، بسمة العداء الشديد للاستعمار والدعوة إلى محاربته بكل السبل المتاحة، فالخطاب السياسي المعادي للاستعمار له حضور بارز ضمن نسيج هذا الفكر.

ارتبط هذا الخطاب أصلا بواقع المسلمين الذين يعانون تخلفا وتشويها على المستوى الديني وتسلطا غربيا استعماريًّا على المستوى السياسي، فكان لهذا الخطاب مبرراته الزمانية والمكانية.

لنا أن نتساءل: لماذا بقي هذا الخطاب وموقفه المتشدد من الآخر مهيمنا على الأطروحات الإسلامية؟ وهل الآخر كله استعمار؟ وهل بإمكان الخطاب الإسلامي أن يتجاوز أدبياته المتشددة حول الآخر خاصة بعد خروج الاستعمار من البلاد الإسلامية؟

إن الانتصار لهذا الخطاب واستحضاره في واقعنا الحالي لا يمكن أن يتعدى مستوى التقييم والاستفادة من الأخطاء، وللإنصاف أن هذا الاتجاه استنفد جهوده لأنه ارتبط بظروف زمانية خاصة ولم يستطع أن يواكب التحديات المتراكمة والمتغيرات المتسارعة، وتحول في أغلبه إلى نزعة خطابية مثالية، هدفها تمجيد الماضي وتجاهل الحاضر.

2- التيار الفكري الحداثي:

مثله المفتنون والمنبهرون بالفكر الغربي الجديد، لما حققه من إنجازات بفضل المناهج الحديثة مقارنة بأوضاع التردي والتخلف التي تطبع الفكر التراثي المرتبط بالدين وقضاياه.

يسود هذا الاتجاه الدراسات الاستشراقية وما تمخض عنها من دراسات تعزى إلى تلامذة المستشرقين، خاصة أولئك الذين انبهروا بالفكر الغربي وما حققه من إنجازات، فقد هال رهطا من المسلمين حالة الانحطاط والفوضى التي ألمت بالمسلمين، مقارنين بين حالة التقدم التي عليها أهل الغرب، فرأوا بأن نجاة الأمة وخلاصها ينحصر في ذلك المنهج الذي أخذ به الفكر الغربي، فراحوا يستنسخون هذا المنهج ويقحمونه في الدراسات الإسلامية.

---

(1) ولد طارق عبد الفتاح سليم البشري في 1نوفمبر 1933 بحي الحلمية في مدينة القاهرة، وينحدر من أسرة البشري التي ترجع إلى محلة بشر في مركز شبراخيت في محافظة البحيرة في مصر.تولى جده لأبيه سليم البشري، شيخ السادة المالكية في مصر - شياخة الأزهر، وكان والده المستشار عبد الفتاح البشري رئيس محكمة الاستئناف حتى وفاته سنة 1951، كما أن عمه عبد العزيز البشري أديبا.تخرج طارق البشري من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1953، ثم عين في مجلس الدولة واستمر في العمل به حتى تقاعده سنة 1998 من منصب نائب أول لمجلس الدولة ورئيسا للجمعية العمومية للفتوى والتشريع.بدأ تحوله إلى الفكر الإسلامي بعد هزيمة 1967وكانت مقالته «رحلة التجديد في التشريع الإسلامي» أول ما كتبه في هذا الاتجاه، واستمر يكتب في القانون والتاريخ والفكر. له ولدان هما عماد وزياد. انظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) حول طارق البشري.

(2)الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، منير شفيق، (دار القلم، الكويت، ط2، 1993) ص35، 36.

وكان من شأن هذا الانبهار أن برزت أزمة منهجية حادة في الدراسات الإسلامية يعتريها شعور دفين بالمغلوبية الحضارية إزاء الفكر الغربي، مما أعاق هذا الشعور العقول عن أن تعي بموضوعية مختلف المعطيات، سواء التي أنتجها الفكر الإسلامي الأصيل، أم الفكر الغربي الوافد، لتقارن بين الجانبين وتأخذ ما ينفعها وتدع ما يضرها.

التحدي الأكبر الذي واجهه الفكر الإسلامي المعاصر يتمثل في الإجابة عن التحديات الفكرية والحضارية الغربية في مختلف المجالات، وإذا كانت اتجاهات الفكر الإسلامي الأصولي قد هونت من شأن مواجهة هذه التحديات من خلال التصدي لها ومعاداتها واعتبار -كما ينقل الأستاذ محمد مبارك[1] عنها-، كل ما أوتى من الغرب مرفوضا[2]، فإن هذه الاتجاهات لم تعد قادرة اليوم على اتخاذ الموقف نفسه، ليس بسبب أن الغرب فرض نفسه كحضارة عالمية فحسب لا يمكن تجاوزها، ولكنه عكف على دراسة الحضارة الإسلامية بمناهجه المتحيزة هما كان له أثره الخطير على الفكر الإسلامي.

أمام هذا الوضع غير الناضج في التعامل مع الآخر الذي يكرس قصورا منهجيا، أصبحت مشكلات المجتمع الإسلامي بحاجة إلى مفكرين مسلمين من طينة الفلاسفة، وهؤلاء بإمكانهم أن ينفذوا بنظرتهم العميقة والشاملة إلى جوهر المشكلة وأن يتتبعوا بوعي نقاط نشأتها وخطوط تطورها.

إن المشكلة الحضارية برزت في السؤال الذي طرحه زعماء الإصلاح وشعورهم بمدى تخلفهم خلال قرون متعددة كانوا فيها في سبات عميق دون أن يأخذوا خلالها بوسائل التقدم المادي ولا حتى بأسباب التطور الفكري والثقافي.

برزت نخبة من العلماء والمفكرين المسلمين المعاصرين استشعروا ووعوا منذ البداية جدية التحديات الآتية من الغرب ونموذجه الحضاري وخطورتها، وانكبوا على معايشتها وإدراكها من أجل استيعابها لبلورة موقف واعي وبناء، ويأتي في طليعة هؤلاء محمد إقبال ومالك بن نبي[3] والفاروقي[1] وشريعتي[2] وجارودي[3]

---

(1) عبد القادر بن محمّد بن المبارك (1304 - 1364 هـ = 1887 - 1945 م)

الجزائري الدمشقيّ: أديب، غزير العلم بمفردات اللغة، جزائري الأصل. مولده ووفاته في دمشق. اشتغل بالتعليم. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. انظر: الأعلام للزركلي ، باب: عبد القادر الجزائري، ج: 4، ص:45.

انتسب إلى (كلية الحقوق) في جامعة دمشق ونال إجازتها في عام 1935م، ونال في العام نفسه شهادة الآداب العليا.

أوفدته وزارة المعارف السورية إلى فرنسا فدرس في (جامعة السوربون)، وحصل على شهادة في الأدب العربي وأخرى في الأدب الفرنسي وثالثة في علم الاجتماع، وعاد إلى دمشق عام 1938م.

عمل المبارك بعد عودته إلى دمشق أستاذًا للأدب، ثمّ موجّهًا للغة العربية والتربية الإسلامية، ثمّ عضوًا في اللجنة الفنّية في وزارة المعارف. وشارك في وضع المناهج لمادّتي اللغة العربية والدين.

(2) المجتمع الإسلامي المعاصر، محمد مبارك، (دار الفكر بيروت، لبنان) ص106.

(3) مالك بن نبي (1323 - 1393 هـ = 1905 - 1973 م)

وعبد الوهاب المسيري[4]، وهكذا بدأ يتشكل تيار جديد في الفكر الإسلامي المعاصر راح يستشف جوهر الأزمة وليس أعراضها.

ثانياً: مدرسة التجديد الحضاري

بدا في الفكر الإسلامي المعاصر خطاب جديد يتجاوز غربة الزمان التي طبعت أدبيات الفكر الأصولي، الذي لم يفلح في تجاوزها حين استحضر آليات اجتهاد القرون السالفة ومناهج تفكيرها وتفسيرها، ويتجاوز غربة المكان التي ميزت الفكر الحداثي حين استحضر آليات الحداثة الغربية مع خصوصيتها ومحاولة إقحامها في بيئة مغايرة[5].

تيار شامل له حضوره المميز في الفكر الإسلامي المعاصر، لا يقتصر على خطاب اجتهادي يخص قضية فقهية مع أهميتها، أو دعوة سياسية لمقاومة الاستعمار والتبعية للغرب مع ضرورتها. إنه خطاب تجديدي غير مجزأ ينطلق من اعتبار الإسلام مشروعا حضاريا متكاملا لا يخص بيئة مكانية ولا ظرفا زمنيا ولا جنسا بعينه.

تميز هذا الخطاب بتبنيه أدبيات الدين الأساسية إلى جانب عدم تجاوز المعارف الإنسانية القيمية، هذا ما نصطلح على تسميته تيار التجديد الحضاري.

مفكر إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة قسنطينة. ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط. وتخرج مهندسا ميكانيكيا في معهد الهندسة العالي بباريز. وزار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره. باللغة الفرنسية نحو 30 كتابا جلها مطبوع.

ترجم بعضها إلى العربية. وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (1964) وتوفي ببلده . انظر: الأعلام للزركلي، باب: مالك بن نجار، ج: 5، ص:266. الناشر: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر.

(1) إسماعيل راجي الفاروقي (000 - 1406 هـ) (000 - 1986 م) مفكر إسلامي. شخصية إسلامية متميزة، وهبت نفسها للعمل الإسلامي.

وقد شغلته قضية "إسلامية المعرفة" حتى أصبحت حياتَه وهدفَه.

وكان بحكم كونه أستاذاً في الجامعات الأميركية يسخِّر معرفته وخبرته لخدمة هذه القضية وهذا الهدف.

وله آراء متميزة وفريدة، منها: ضرورة تحويل كارثة فلسطين إلى قوة دافعة للشعب الفلسطيني لكي يرتبط بالفكرة الإسلامية.

اغتيل بتحريض من الهائيين: انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (1397 - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م) ، باب: إسماعيل الراجي الفاروقي، ص: 82، تأليف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط: الأولى، 1418 هـ - 1997 م

(2) على شريعتى : (1352 - 1397 هـ- 1933 - 1977 م) من علماء الشيعة والدعاة البارزين، باحث، مفكر، فيلسوف، ولد في قرية مزينان بمحافظة خراسان شمال شرق إيران. انظر: تتمة الأعلام للزركلي، تأليف: محمد خير رمضان يوسف، باب: علي شريعتي، ج: 3، ص:215، ط: الثانية، 1422 هـ الناشر: دار ابن حزم، بيروت

(3) روجيه جارودي أو رجاءجارودي هوفيلسوف وكاتب فرنسي اعتنق الإسلام سنة 1982، متزوج من امرأة فلسطينية تدعى سلمى التاجي الفاروقي. انظر: الموسوعة الحرة حول روجيه جارودي.

(4) عبد الوهاب محمد المسيري (أكتوبر 1938 - 3 يوليو 2008)، مفكر وعالم اجتماع مصري مسلم، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية . انظر : الموسوعة الحرة حول عبد الوهاب المسيري.

(5) العبارة تعني أن هناك فكراً إسلامياً جديداً يظهر الآن، يحاول التكيف مع التحديات الحالية. هذا الفكر لا يعتمد فقط على أفكار قديمة من الماضي، ولا يقتصر على تقليد الفكر الغربي، بل يحاول إيجاد حلول تتناسب مع العصر والبيئة الإسلامية.

يمكن تأريخ بداية بروز هذا اللون من التجديد إبان تردي الحضارة الإسلامية والتي تعاصر ظهور ابن خلدون، فألهم ذلك ابن خلدون إلى أن يضع أول نظرية في فلسفة الحضارة. إن انهيار حضارة أمة تعد كارثة شاملة لكل المجالات لا تختص بجانب واحد لأنها تتبعها كوارث على كل المستويات، لذلك مع انهيار الحضارة الإسلامية ظهرت بدع في الدين وجمود في الفقه وشلل عقلي وتمزق سياسي مهد للاستعمار. لذلك فإن دعوة ابن خلدون التجديدية تتحدث بلغة جديدة تغوص في فهم الظاهرة لتقدم علاجا مناسبا، ومع عصر ابن خلدون بدأ العد التنازلي في تدهور الحضارة الإسلامية على المستوى السياسي بتمزق الدولة والاستبداد بالحكم والتخلف الاقتصادي بسبب الفساد والترف وتراجع الإنتاج العلمي، وأصيب العقل بالعقم عن النقد والإبداع، سواء في الفلسفة أو الفكر أو الأدب، أما الفقه فقد جمد الاجتهاد فيه بحجة الانتصار إلى أثار السلف[1]، وعجز علم الكلام عن تشخيص مشكلة المجتمع الإسلامي في العصر الحديث ومعالجتها.

أسهم هذا الوضع المتأزم للمجتمع الإسلامي في فتح الباب على مصراعيه لدخول الاستعمار الذي أحدث شرخا عميقا وخطرا شاملا. ومع أن الخطاب الإسلامي شكل رصيدا هاما في مقاومة الاستعمار فانبثقت ثورات التحرير من أحشائه، إلا أن ما يؤاخذ على هذا الخطاب بشكل عام أنه بدا متعدد الجوانب مشتت الجهود، فاقتصر كل فريق على جانب معين في التجديد وأهمل الجوانب الأخرى، كمن جعل التجديد في الفقه أو في علم الكلام أو في السياسة ونحوها، وفات هؤلاء أن المشكلة عامة مست كل شيء.

لذلك انفرد التجديد الحضاري في أفكاره النهضوية عن باقي المصلحين الكبار، سواء على مستوى منهج التحليل أو على مستوى المعالجة وتقديم البدائل وذلك من خلالالانتماء إلى المدارس الإصلاحية السابقة مع تقييمها للاستفادة من عثراتها، وفي المقابل الإطلاع على الفكر الغربي العلمي منه[2].

المبحث الثالث: ضوابط التجديد

التجديد في الفكر الإسلامي له عددٌ من الضوابط، وذلك حتى يكون تجديداً سائغاً مقبولاً لا منحرفاً مردوداً، ومن هذه الضوابط[3]

---

(1) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، (ترجمة: عمر كامل مسقاوي، دمشق: دار الفكر للطباعة، ط1، 1988) ص128.

(2) العبارة تعني أن الفقه الإسلامي توقف عن الاجتهاد والتجديد في بعض المسائل بسبب الاعتماد على آراء وأعمال السلف (أي الأئمة والعلماء في العصور السابقة). البعض يرى أن العودة إلى ما فعله السلف هو الأفضل والأكثر صحة، مما أدى إلى توقف التفكير والإبداع في الفقه والتفسير بما يتناسب مع التغيرات الحديثة. وبالاختصار نقول: أن الفقه الإسلامي توقف عن التجديد بسبب التمسك بآراء العلماء القدماء، والاعتقاد بأن اتباع ما قاله السلف هو الأفضل.

(2) الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، بغداد: مؤسسة قرطبة، صفحة 401.

أولاً: الاعتماد على النصوص الشرعية الثابتة:

كنصوص القرآن الكريم والصحيح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الاعتماد على نصوص غير ثابتة ولا موثوقة ينتج لها تجديداً منحرفاً لا يتفق مع أصول الشريعة الإسلامية.

ثانياً: اتباع المنهج العلمي الصحيح في فهم النصوص:

أنه يجب أخذ اللغة العربية ومعاني الألفاظ بعين الاعتبار عند تفسير النصوص، بالإضافة إلى ضرورة مراعاة فهم السلف الصالح للنصوص، حيث يعتبر فهمهم مرجعًا أساسيًا ينطلق منه المجدد في تأويل النصوص وتحليلها.

ثالثاً: الالتزام بضوابط وأصول الاجتهاد

بأن يكون المجدّد ذا علمٍ واطلاعٍ واسعٍ على علوم الشريعة، أي يكون ممّن يصح إطلاق اسم المجتهد عليه، والاجتهاد كما هو في علم الأصول: "هو بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستنباط".[1]

رابعاً: الابتعاد عن الابتداع في الدين:

فإن التجديد بمعناه الصحيح ينافي الابتداع والإحداث في الدين بغير أصلٍ أو دليلٍ.

ضرورة التجديد

إن الدعوة إلى التجديد ضرورة تدعو إليها جملة من الأمور منها:

1. **إن التجديد والابتكار هما ركنا التطور، إذ التطور لا يأتي من فراغ وإنما هو نتيجة لدراسة الآراء والأفكار وأخذ الصالح المفيد منها مع إضافة رؤى أخرى عليها فيتولد من ذلك فكر نير تسترشد به الأمة في مسيرتها.**
2. **إن التجديد كما هو مطلب اجتماعي هو كذلك مطلب عقلي، إذ ليس من العدل والإنصاف أن نطلب من أحد أن يأخذ بفكر من سبقه من غير مناقشة أو إبداء رأى خاصة إذا كان أهلا لذلك. وما ذلك إلا تعطيل لوظيفة العقل. ومازال علماؤنا يناقشون آراء من تقدمهم فتارة يؤيدونها وتارة يردونها وتارة ثالثة يضيفون إليها، ولم يعب أحد عليهم هذا الصنيع وكل ذلك يتم بحثاً عن الحق والحقيقة.**
3. **إن الإنسان منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا يعيش في تطور مستمر في جميع أوجه الحياة**

---

(1)مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد بسطامي (2015م)، (الطبعة الثالثة)، جدة: مركز تأصيل للدراسات والبحوث، صفحة 29-35.

الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.. وهذا أمر محسوس ملموس لا يحتاج إلى دليل لإثباته. إن هذا التطور في الحياة يجب أن يواكبه فكر متجدد ينبع عن رؤية لقضايا الإنسان واهتمامه. إن الإنسان مهما بلغ مقدار التطور في حياته فإنه يحتاج إلى جنب ذلك التطور فكرا يُشبع عقله وروحه، وكلما كان الفكر متجدداً متوافقا مع النهضة التي يعيشها المجتمع كلما كان الإشباع أكمل مما يعكس أثراً إيجابياً على حيوية المجتمع ونشاطه. والفكر الإسلامي يواكب تطور الحياة فمن القواعد الفقهية المقررة أن الأحكام الشرعية التي وضعها المجتهد بناء على ما كان في عرفه وزمانه فإنها تتغير بتغير الزمن والعرف.

4. إن الإنسان كائن حي له حاجات متعددة، وهذه الحاجات تختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، ومهمة الفكر الأساسية هي تلبية حاجة الإنسان، وهى مقياس نجاحه، فكلما كان الفكر ملبياً لحاجة الإنسان المشروعة كلما كان فكراً ناجحاً، والعكس بالعكس. ويمثل فقه الضرورة في الفكر الإسلامي تطبيقاً عمليا لتلبية ضرورات الإنسان وحاجاته.
5. ما من مجتمع على وجه الأرض إلا وله مشكلاته المختلفة، والفكر النافع هو الفكر الذي يقدم حلولاً لمشكلات مجتمعه، ولاشك أن المشكلات تتجدد بتطور المجتمع، فتظهر مشكلات لم تكن موجودة من قبل فيستلزم ذلك فكراً جديداً أو متجدداً لحل هذه المشكلات كما أن حاجتنا إلى التجديد تظهر جلية في إيجاد البدائل للأفكار التي يطرحها الفكر الغربي والتي تتعارض مع الشريعة الإسلامية. وقد خطا الفكر الإسلامي في مجال الاقتصاد خطوات عديدة إذ قدم بديلاً للبنوك الربوية يقوم على أساس إسلامي، وقد طبق في كثير من البلاد الإسلامية وأثبت نجاحه وفاعليته.[1]
6. إن رفض الجمود والتقليد إنما يضع العقل المسلم أمام خيار وحيد، هو الخيار التجديدي. وهذا التجديد الذي يجمع بين سلفية العودة للمنابع والأصول الإسلامية، وبين عصرية فقه الواقع المعيش واستشراف المستقبل، هو – في النسق الفكري الإسلامي – أكثر من مجرد (خيار) لأنه ضرورة إسلامية اقتضاها ويقتضيها كون الشريعة الإسلامية هي الشريعة العالمية، والخاتمة، إذ بدون التجديد الذي يحافظ على الثوابت كي لا تحدث قطيعة معرفية مع الأصول والمقاصد تُفقدُ الجديد إسلاميته.. والذي يُجدد في الفروع وفقه الواقع كي تمتد فروع الشريعة فتظل كل الفضاءات التي يصل إليها الإسلام، وكي تقدم هذه الشريعة الحلول للقرون والأجيال التي تلت وتتلو عصر الوحي والتنزيل، فبدون هذا التجديد لا تتمكن الشريعة الإسلامية من أن تكون عالمية

(1)ضرورة التجديد وضوابطه فى الفكر الإسلامي، مشاركة في مؤتمر\ندوة ، دولة كويت، للدكتور: خالد عبد الله الشعيب.

حقاً ولا خاتمة حقاً، أي أن التجديد هو السبيل لتحقيق إرادة الله أن تكون شريعة محمد هي العالمية وأن تظل حجة الله على عباده قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها [1]

(1) من مقال: المدرسة الفكرية مدرسة الإحياء والتجديد، محمد عمارة، مجلة المسلم المعاصر، العدد (100).

المبحث الرابع: العلاقة بين التجديد وكل من الاجتهاد والبدعة

المطلب الأول: خاصية الاجتهاد والتجديد:

يقصد بالاجتهاد، بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية للقضايا والنوازل المستجدة، من أجل مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على هوية الأمة. أما التجديد فيراد به تصحيح المفاهيم والتصورات من البدع والانحرافات لتعود كما كانت في عهد النبوة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا"[1]

إن مهمّة المجدّد هو تجديد الدين وليس التجديد في الدين، فليس التجدّد كالتجديد، فالتجدّد هو محاولة الجمع بين الإسلام وبين الأوضاع المنحرفة القائمة في بعض المجتمعات، بينما التجديد الصحيح هو عميلة إعادة إحياء الدين في نفوس الناس، وتنقية الإسلام من الشوائب التي علقت به، فليس كل من جاء بطريقٍ جديدٍ يسمّى مجدّداً حتى يكون تجديده مبنياً بناءًصحيحاً سليماً. [2]

المطلب الثاني: العلاقة بين التجديد والاجتهاد:

ليتضح لنا وجه العلاقة بين التجديد والاجتهاد لا بد من التعريف بكل منهما، وقد تقدم التعريف بالتجديد بأنه: "إحياء وبعث ما اندرس من الإسلام، وتخليصه من البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها" وهذا يدلنا على أن التجديد يعمل ضمن محاور ثلاثة.

أما الاجتهاد فلا يعمل إلا في محور واحد هو : "بذل الجهد في استنباط الحكم الشرعي مما اعتبره الشارع دليلا"[3]

فالاجتهاد إذن جزء من التجديد، ومعنى من معاني التجديد، فالعلاقة بينهما عموم وخصوص من وجه، إذ كل مجدد مجتهد، وليس كل مجتهد مجددا، وميدان التجديد يتسع ليشمل كل ما يندرج تحت اسم الدين من العقيدة والفقه والتفسير والثقافة والأخلاق وغيره بإحياء معالمها وتصحيح ما يطرأ عليها من انحراف، أما الاجتهاد فميدانه الأحكام العلمية المندرجة تحت مسمي الفقه فقط.

---

(1)رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني، باب ما يذكر في قرن المائة ج: 3 ص: 109، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت 1392 ه] ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

(2) موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، أبو الأعلى المودودي (1967م)، (الطبعة الثانية)، لبنان: دار الفكر الحديث، صفحة 51

(3)تاريخ الفقه الإسلامي، محمد عليالسايس،دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص: 31.

المطلب الثالث: العلاقة بين التجديد والبدعة:

البدعة لغة: هي اسم من الابتداع ثم غلب استعمالها على ما هو نقص في الدين أو زيادة، وهو كذلك الأمر المحدث الذي لم يسبق له نظير، لأن مادة "بدع" للاختراع على غير مثال سابق[1]

أما البدعة اصطلاحا فهي: "ما أحدث في دين الله، وليس له أصل عام او خاص يدل عليه"[2]

فالإحداث : الإتيان بالأمر الجديد، فيدخل فيه كل أمر مخترع، محمودا كان أو مذموما، في الدين كان أو في غيره.

والتقييد بالدين لإخراج المحدثات في شؤون الدنيا، كالاختراعات في مجال الصناعة والتجارة والتعليم والعمران وغيرها فلا تشملها البدعة المذمومة شرعا.

والتقييد بعدم وجود المستند الشرعي العام أو الخاص، لإخراج المحدثات المتعلقة بالدين مما له أصل شرعي عام، كإحداث علم أصول الفقه، والفقه والمصطلح، والنحو، وجمع القرآن وما إلى ذلك، فهذه العلوم وإن لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنها داخلة في عموم النصوص الآمرة بالحفاظ على الدين ووجوب تبليغه.

فمتى وقع الإحداث في الدين من غير أن يستند إلى دليل شرعي عام أو خاص، كان بدعة مذمومة.

فالعلاقة بين التجديد والبدعة علاقة تباين ومقابلة، وذلك للأمور التالية:

1- الابتداع اختراع وإحداث، بينما التجديد إعادة وإحياء.
2- الابتداع إلصاق ما ليس من الدين به، أما التجديد فتنقية للدين من العناصر الدخيلة عليه، وإبقاء للاصيل فيه.
3- الابتداع تحريف للدين، والتجديد تصحيح لذلك التحريف.
4- الابتداع مذموم شرعا ومحارب، أما التجديد ممدوح ومستحسن.

فإن قيل : إن الاجتهاد يشبه البدعة من حيث إن في كل منهما إضافة والاجتهاد جزء من التجديد.

فالجواب : أن الاجتهاد استنباط للحكم الشرعي من دليله وفق شروط معينة، وما ينتج عن الاجتهاد من إضافة إنما يحصل بإذن الشارع وطلبه، أما البدعة فإنه لا يدل عليها دليل شرعي لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، بل هي عدوان على الشرع.[3]

---

(1)معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة) المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق) الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت،ومختار الصحاح،محمد بن أبي بكر الرازي، ص:34.

(2)قواعد معرفة البدع للجيزاني، ص 24.

(3) نفس المرجع، ص:26-24.

الفصل الثالث:
تعريف الدعوة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الدعوة في اللغة
- المبحث الثاني: الدعوة في الاصطلاح
- المبحث الثالث: مفهوم الدعوة

المبحث الأول: الدعوة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الدعوة لغةً:

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

ولكلمة الدعوة في اللغة عدة معان:

النداء، والطلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة.

قال الزمخشري: دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصحت به[1]

وقال الرازي: و الدَّعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان و مدعاة فلان وهو مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام.

والدِّعوة بالكسر في النسب و الدعوى أيضاً هذا أكثر كلام العرب وعدي الرباب يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام.

والدِّاعي من تبنيته ومنه قال تعالى :﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[2]

وادعى عليه كذا والاسم: الدعوى و تداعت الحيطان للخراب تهادمت.

ودعاه صاح به و استدعاه أيضاً و دعوت الله له وعليه أدعوه دعاء.

والدعوة المرة الواحدة والدعاء أيضاً واحد الأدعية وتقول للمرأة أنت تدعين وتدعوين وتدعين بإشمام العين الضمة وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده.

وفي الحديث: "دع داعي اللبن.[4] [3]"

وقال ابن منظور: الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث: "فإن دعوتهم تحيط من ورائهم[5]"، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة. والدعاء: واحد الأدعية، وأصله دعاو لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت... ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم: الدعوة. و دعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة

---

(1) اساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ج: 1، ص: 189،ط: 1399هـ ، دار الفكر .

(2) الأحزاب: 4.

(3) الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، 8/ 91، ط1، 1410هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة. اسناده صحيح اساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، ج: 1، ص: 189، ط: 1399هـ ، دار الفكر .

(4) مختار الصحاح: الرازي، 1 / 86.

(5) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، 1/ 162.

أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[1]

وقال الزبيدي: (الدّعاءُ)، بالضّمّ مَمدوداً؛ (الرَّغبَةُ إلى اللّهِ تعالى) فيما عندَه من الخيرِ والابْتِهال إليه بالسّؤَالِ؛ومنه قوْله تعالى :﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[2]

(دعا) يَدْعو (دعاءً ودَعوَى)؛ وأَلِفها للتَّأْنيثِ.

وقالَ ابنُ فارسَ: وبعضُ العرَبِ يُؤَنّثُ الدّعْوَة بالأَلفِ فيقولُ الدّعْوَى.

ومن دعائهم: اللهمَّ أَشْرِكْنا في دعْوَى المُسلمين، أي في دُعائهم، ومنه قولُه تعالى :﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [3] [4]

ثانياً: الدعوة اصطلاحاً:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها في الغالب معنيان:

الأول :الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني :الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.

وعلى المعنى الأول :(الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة) جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، ومنها:

قيل: هي دين الله الذي بعث به الأنبياء - عليهم الصلاة و السلام - جميعاً، تجدد على يد محمد -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة .

وقيل: هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم .

وقيل: هي الضوابط الكاملة للسلوك الإنساني، وتقرير الحقوق والواجبات.

وهي قبل ذلك وبعده: الاعتراف بالخالق، والبر بالمخلوق[5]

وقيل: هي نداء الحق للخلق؛ ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء لله غير مشركين به، متبعين غير مبتدعين [6]

وأما على المعنى الثاني : (الدعوة بمعنى عملية نشر وتبليغ الإسلام (فجاءت أيضاً على تعريفات كثيرة، ومنها:

---

(1) لسان العرب،تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ج:14 ص: 258-259، ط:1، دار صادر، بيروت.

(2) الأعراف،.55

(3) سورة يونس، آية: 10

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد الحسيني الزبيدي، 38/ 47.

(5) الدعوة الاسلامية دعوة عالمية، تأليف:محمد عبدالرحمن الراوي، ص: 11-12، ط 1965م، الدار القومية للطباعة والنشر.

(6) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، تأليف:عبد رب النبي علي أبو السعود، ص: 19، ط1، 1412هـ/ 1992م، دار التوفيق النموذجية للطباعة، القاهرة.

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - بقوله الدعوة إلى الله: هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[1]

وقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[2]

وقيل: هي الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل[3]

وقيل: هي الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الارض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله[4]

وقيل: هي قيام من له أهليه، بدعوة الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لاقتفاء أثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والتأسي به، قولاً وعملاً وسلوكاً[5]

وقيل: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام، في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل، التي تتناسب مع أحوال المدعوين[6]

وقيل: هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة، التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها[7]

وقيل: هي إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع بهم، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه[8]

وقيل: هي عملية إحياء لنظام ما؛ لتنتقل الأمة بها من محيط إلى محيط[9]

وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الاسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[10]

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بنقاسم، 15/ 157-158، ط2، مكتبة ابن تيمية.

(2) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ص: 17.

(3) مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب، ص: 24، ط1، 1401هـ/ 1981م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

(4) الدعوة الى الله " الرسالة - الوسيلة - الهدف "، توفيق الواعي، ص: 19، ط1، 1406هـ/ 1986م، مكتبة الفلاح، الكويت

(5) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، ص: 27، ط1، 1406هـ، دار الوفاء، جدة.

(6) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي صالح المرشد، ص: 21، ط1، 1409هـ/ 1989م، مكتبة لينه، دمنهور، مصر

(7) الدعوة والإنسان، عبد الله يوسف الشاذلي، ص: 39، ط1، المكتبة القومية الحديثة، طنطا.

(8) الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين، ص: 17، ط1، 1346هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

(9) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي مناهجها وغاياتها، رؤوف شلبي، ص: 32، ط3، 1402هـ/ 1982م، دار القلم، الكويت.

(10) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الاسلامية، عبدالرحيم المغذوي، ص: 49

وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه[1]

والباحث هنا أراد المعنى الثاني وهو(عملية النشر والتبليغ)؛ لصلته الوثيقة بمقصد البحث.

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة

يُعرف الإمام ابن كثير الدعوة إلى الله بأنها هي:الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ز على بصيرة وبرهان عقلي وشرعي.[2]

المطلب الأول: حكم الدعوة إلى الله

يرى ابن كثير رحمه الله ويؤكد على أنه لا بد للأمة أن تقوم بأمر الدعوة إلى الله، وأن ذلك واجب عليها، فيقول عند تفسير الآية :﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3]، »يقول تعالى: ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأولئك هم المفلحون.... والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم...: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).[4]

ويقول رحمه عند تفسير الآية :﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾[5]يقول تعالى: فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير ينهون عما يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض... وقد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيرًا، وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غِيَره وفجأة نِقَمه، ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.[6]

---

(1) نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، ص: 18، ط2، 1422هـ/ 2002م، دار إشبيليا، الرياض، السعودية.

(2) انظر تفسير القرآن العظيم 2 / 610.

(3) سورة آل عمران آية 104.

(4) تفسير القرآن العظيم 1/ 477 والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان رقم (49)، وابو داود في كتاب الصلاة باب الخطبة يوم العيد رقم (1140)، والترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب رقم(2172).

(5) سورة هود الآية 117.

(6) تفسير القرآن العظيم 2/ 572.

كما يحذر رحمه الله من التولي عن نصرة دين الله بالدعوة إليه، وإقامة شرعه، فإن الله يستبدل به من هو خير منه فيقول عند تفسير الآية :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، » :يقول الله تعالى مخبرًا عن قدرته العظيمة أنه من تولى عن نصرة دينه وإقامة شريعته، فإن الله يستبدل به من هو خير لها منه وأشد منعة وأقوم سبيلًا.[2]«

كما يُذَّكر رحمه الله بالوعيد الشديد لمن كتم ما جاءت به الرُسل من الدلالات البيَّنة والهدي النافع للقلوب، فيقول عند تفسير الآية :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [3]، » :هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البيّنة على المقاصد الصحيحة والهدي النافع للقلوب من بعد ما بيّنه الله تعالى لعباده في كتبه التي أنزلها على رسوله..... وجاء في هذه الآية أن كاتم العلم يلعنه الله والملائكة والناس أجمعون.[4]«

المطلب الثاني: فضل الدعوة إلى الله

وهكذا نجد أن الإمام ابن كثير رحمه الله يؤكد على أهمية الدعوة إلى الله وبيان فضلها ومنزلتها العظيمة من هذا الدين وذلك:

أولا: أن وظيفة الرسل ومهمتهم التي من أجلها بعثوا إلى الناس، فالله سبحانه أرسل الرسل لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، يقول ابن كثير عند تفسير الآية :﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾[5]، »أي وإن دينكم يا معشر الأنبياء دين واحد وملة واحدة وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له[6]« ، فمهمة الرسل جميعًا دعوة الناس إلى هدى الله وشرعه، مبشرين ومنذرين، كما قال سبحانه :﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[7]، أي يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذّب رسله بالعقاب والعذاب ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾[8]، أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه

---

(1) سورة المائدة آية 54.

(2)تفسير القرآن العظيم 2/ 572.

(3) سورة البقرة آية 159.

(4) تفسير القرآن العظيم 1/ 249.

(5)المؤمنون : 52.

(6) انظر تفسير القرآن العظيم 1/ 249.

(7)النساء: 165

(8)النساء: 165

لئلا يبقى لمعتذر عذر[1]، وقال سبحانه :﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾[2]، أي مبشرين عباد الله المؤمنين بالخيرات ومنذرين من كفر بالله النقمات والعقوبات[3]، فحين يقع الناس في ظلمات الشرك والشبهات والضلالات تكون مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام الدعوة إلى توحيد الله وعبادته ونبذ ما سواه،وفي هذا الصدد يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[4]أي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة.... وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بردها والنهي عنها والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له[5]« ، ويقول عند تفسير الآية :﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[6]، أي فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق إلى ذلك وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده، وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد.[7]

إذن فوظيفة الرسل عليهم الصلاة و السلام، التي بعثهم الله من أجلها وأنزل رسالته على ألسنتهم هي الدعوة إلى عبادته سبحانه وتعالى وترك عبادة ما سواه، يقول ابن كثير عند تفسير الآية :﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمُۢا بُورٗا ﴾[8]، «أي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر، أي نسوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسلك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك.[9]»

ولذلك نجد أن نبي الله عيسى عليه السلام يطلب من الحواريين أن يكونوا أنصارا له في تبليغ دينه إلى الناس، ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ ﴾[10]، يقول ابن كثير عند تفسيره هذه الآية: « أي من معيني في الدعوة إلى الله عز وجل، فقال الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام: نحن أنصار الله، أي نحن أنصارك على ما أرسلت به ونؤازرك على ذلك، ولهذا

---

(2)الأنعام: 48.

(3) انظر تفسير القرآن العظيم 1/ 249.

(4)الزمر:3

(5) تفسير القرآن العظيم 2/ 171

(6) الزمر: 2.

(7) تفسير القرآن العظيم 2/ 171

(8) الفرقان: 18.

(9) تفسير القرآن العظيم، 3/ 389.

(10)الصف: 14.

بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام[1]« ، وختم الله سبحانه أنبياءه ورسله عليهم السلام بسيدهم وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، حيث بعثه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق، يقول ابن كثير عند تفسير الآية :﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾[2]، «فبعث الله محمد صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايتهم، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ورضا الله عنهم والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله.... وجمع له تعالى - وله الحمد والمنه - جميع المحاسن ممن كان قبله، وأعطاه مالم يعط أحدًا من الأولين ولا يعطيه أحدًا من الآخرين فصلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين[3].

ثانيا: لأن الدعاة إلى الله والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم خير الناس، ولذا كانت أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمم، لأنها إتصفت بهذه الصفات فاستحقت المدح والثناء من الله سبحانه :﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[4]، »فيخبر سبحانه عن هذه الأمة بأنها خير الأمم فقال :﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ ....﴾ يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس ولهذا قال :﴿ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾.[5]

ثالثا: ولما كان الدعاة إلى الله والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر خير الناس، فهم أيضًا أحسن الناس قولًا وحديثًا كما قال سبحانه :﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[6]، يقول ابن كثير «يقول تعالى :﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾، أي دعا عباد الله إليه، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾، أي هو في نفسه مهتديًا بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه بل يأتمر بالخير ويترك الشر ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى..... وعن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية :﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحًا في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة الله[7]

---

(1)تفسير القرآن العظيم 4/ 427.

(2)الجمعة: 2.

(3)تفسير القرآن العظيم 4/ 429.

(4) ال عمران : 110.

(5) انظر تفسير القرآن العظيم 1/ 479.

(6) فصلت: 33.

(7) تفسير القرآن العظيم 4/ 119.

الباب الأول:

دور العقل في تجديد الخطاب الدعوي

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: العقل في القرآن و السنة**
- **الفصل الثاني: دور العقل في التجديد**
- **الفصل الثالث: قضايا التجديد التي اهتم بها العلماء المسلمون**

الفصل الأول:
دور العقل في القرآن والسنة

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أهمية العقل في القرآن الكريم
- المبحث الثاني: دور العقل في السنة النبوية

المبحث الأول: أهمية العقل في القرآن الكريم

المقدمة

وهب الله سبحانه وتعالى الإنسان العقل، وميّزه به عن سائر المخلوقات، حيث إنّ الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمتلك العقل والقدرة على التفكير والتحليل، والعقل نعمةٌ كبيرةٌ، تُحمّل الإنسان مسؤوليّة التفكّر في خلق الله تعالى وفي الكون، وتميّز الحق من الباطل، ومعرفة ما يجب فعله وما لا يجب فعله.

لا شك أن الإسلام دين الفطرة و يحترم الطاقات البشرية كلها، ويعطي لكل منها حقها ومستحقها، ويستثمرها إلى أقصي حد لصالح الإنسان، ومن هذا المنطلق فهو (الإسلام) يحترم الطاقة العقلية ويشجعها ويربيها التربية التي تجعلها تختار طريق الخير والسعادة ولكي يصل إلى هذا الهدف فهو يربي العقل تربية سليمة لائقة لكل حال من الأحوال ويصيقله ويمرنه ويكمله حتي يكون صالحا مثمرا مفيدا يعطي أكلها كل حين بإذن ربه، وإنما قامت التربية الإسلامية على أسس العقلية، لأن هذه التربية تهتم بتحرير إرادة الإنسان من كل إكراه وإجبار، ومن كل تزييف وتدنيس وتحكير، بل من كل تقليد يحجب ويحجر العقل عن الرؤيةالصحيحة للمواقف والأحداث. وهناك من الوسائل الطبيعية وهبها الله للإنسان كي يحصل بها العلم والهداية والرشد، وهي السمع والبصر والفؤاد وبقدر ما يزيد العلم في القلب والعقل بقدر ما ينمو العقل ويرتفع الإنسان عند ربه في الآخرة، ويرفع درجته في الدنيا لأن الإنسان على قدر عقله يكون ميزته.

فالعقل هو الأداة الكبرى للمعرفة، ويتفرّع عنه التفكير، والإرادة، والاختيار، وكسب العلوم؛ لذلك كان الإنسانُ مسؤولاً عمّا يصدر عنه، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [1] وجعل الله هذا العقل مناطاً للمسؤلية والتكليف، وهذا يعني أن خلافة الأرض مناطها وأساسها العقل البشري الكامل السليم المستقيم الذي لا عوج فيه ولا فطور، وبهذا الاعتبار نزل الوحي إلى الأرض وبارك فيها وأظهر قدسيتها ولو لاه ما وجد منهج الخلافة سبيلا إلى الأرض أصلا ولما تكرم الإنسان هذا التكريم اللائق الفائق. قال تعالى:﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [2] والإنسان هو أكرم خلق الله، إذ ميزه بملكية العقلية والإرادة والقدرة على التصرف في الكون والحياة بما أودع فيه من فطرة الإدراك والتدبير والتعبير وفق ما علمه من نواميس الوجود وأسبابها ومسبباتها، وكما لا يخفى أن الصفة التي ميزت بها هي صفة الإرادة الحرة وقدرتها على التوجيه والهداية بالخيار الحر التي

---

(1) الإسراء: 36.

(2) الأنفال:22.

جعلها الله أداة للإدراك والفهم والنظر والتلقي والتمييز والموازنة فهي وسيلة لأداء مسؤوليةفي الوجود والفعل في عالم الشهادة والحياة.

ومن هذا المنطلق نورد بعضا من الصيغ والاشتقاقات والمفاهيم المختصرة لكلمة العقل التي وردت في القرآن الكريم :

1) ورُوده بصيغة فِعل العقل:

ورد فِعلُ العقل في القرآن الكريم في تسعةٍ وأربعين موضعًا، ولم يَرِدْ بشكلِ مصدر مطلقًا، وكل أفعال العقل تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان، ويمكن حصر هذه الأفعال بما يلي:

أ (ورد فعل العقل بصيغة" تعقلون "في أربعٍ وعشرين موضعًا في القرآن؛ منها قوله - تعالى:-

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]، وقوله - تعالى :- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]

ب (وورد بصيغة" يعقلون "في اثنينِ وعشرين موضعًا؛ منها قوله - تعالى :- ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[3]

ج (وورد بصيغة" يعقِلُها "مرةً واحدة في قوله - تعالى :- ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[4]

د (وورد بصيغة" نعقل "مرةً واحدة في قوله - تعالى :- ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[5]

هـ (وورد بصيغة" عقَلوه "مرة واحدة في قوله - تعالى :- ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[6]

2) وُروده بلفظ الألباب:

وقد وردت كلمة" الألباب "في القرآن في صفة أصحاب العقول ستَّ عَشْرةَ مرة في القرآن الكريم؛ منها قوله - تعالى :- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[7]، وقوله :﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[8]

---

(1) البقرة: 242

(2) يوسف: 2.

(3) البقرة: 171.

(4) العنكبوت: 43.

(5) الملك: 10.

(6) البقرة: 75.

(7) البقرة: 179

(8) البقرة: 269.

3) وروده بلفظ النُّهَى الدال على العقل:

وقد وردت أيضًا كلمة" النهى "في القرآن لتدل على أصحاب العقول أيضًا، مرتين في القرآن؛ وهما :﴿ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[1]، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾[2]

4) وروده بلفظ القلب:

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ" القلب "ليدلَّ على العقل أيضًا في إحدى دلالاته، قال - تعالى :- ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[3]، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[4]

5) وورد بلفظ الحِجْر:

ورد بلفظ" الحِجْر "ليدل على العقل مرة واحدة في القرآن الكريم، قال - تعالى :- ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾[5]

6) وُروده بلفظ الفكر الذي هو نتاج العقل:

أ -ورد بصيغة" فكَّر "مرة واحدة في قوله - تعالى :- ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ *فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[6]

ب -وورد بصيغة" تتفكَّروا "مرة واحدة أيضًا في قوله - تعالى :- ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[7]

جـ -وورد بصيغة " تتفكَّرون 3 "مرات؛ منها قوله - تعالى :- ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[8]

د -وورد بصيغة" يتفكَّروا "مرتين؛ مثلا: قوله تعالى :- ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[9]

هـ -وورد بصيغة" يتفكَّرون "إحدى عشرة مرة، منها قوله - تعالى :- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[10]

وفي القرآن الكريم آيات تدعو العقل إلى النظر والتفكر فيما خلق الله ليزداد الإيمان ويقوى الثبات على الدين، وذلك برهان واضح على مكانة العقل في الإسلام، إذ العقل جارحة التفكير والعلم ثمرته، وكل ما ورد في القرآن من حث على التفكر، هو إعلان عن فضل العقل وإيحاء بالعمل على تربيته وتقويته،

---

(1) طه: 54

(2) طه: 128.

(3) الأعراف: 179

(4) ق: 37.

(5) الفجر: 5.

(6) المدثر: 18 – 19.

(7) سبأ: 46.

(8) البقرة: 219.

(9) الروم: 8.

(10) الرعد: 3.

ولقد نزل الوحي القراني على مجتمع واقعه يقوم على التبعية والتقليد اكثر من قيام هذا المجتمع على الاستقلالية الفكرية والعقلية قال الله تعالى: مخبرا عن هذه الحقيقة الثابتة المسجلة في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[2]

فالمجتمع الذي يعيش بمثل هذه التصورات المعيبة للعقل على معتقدات الآباء والأجداد لا شك أنه لن يتقبل هذه الرسالة التي تدعوهم إلى الحقائق التي لم يتعودا عليها من قبل.[3] ولم يترك الإسلام العقل ليسير من غير توجيه، لأن الدروب متعددة، والمسالك متشعبة بل رسم له منهاجا يتربى من خلاله على أصول التفكير السليم.ومن عناصر هذا المنهج توجيهه إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض، لأنه كلما زاد معرفة بأسرار الكون زاد معرفة بخالقه، ومدبره وصانعه.وقد كثرت في القرآن الكريم الآيات التي تدعو الإنسان إلى التفكير في هذا الكون بما احتوا من مظاهر مختلفة لينطلق العقل إلى آفاق رحبة فسيحة، فيقر بصانع هذا الكون ومبدعه من أجل أن تسقر العقيدة، و تضرب جذورها في القلب وتمتزج باللحم والدم، والحس والشعور، والعاطفة والانفعال .

وجهه إلى الكون ليلتمس العبرة بنفسه، ويحس بالحقيقة عن طريق إدراكه، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4]

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5]

ولم يكتف القرآن بذلك، بل وجهه إلى إدراك الحكمة من صنع هذه المخلوقات ليعرف الإنسان مدى مكانته عند الله فيقول: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[6]

---

(1) البقرة 170.

(2) الزخرف 22.

(3) مكانة العقل في القرآن والسنة. أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين ، د- محمد أحمد حسين ، المفتي العام للقدس الديار الفسطينية، ص 1.

(4) الرعد:3

(5) الرعد: 4

(6) الغاشية:17-19.

وجهه أن ينظر إلى قوام حياته وإلى الطعام الذي قطع مراحل عديدة ليصل إلى فمه، ثم وجه عقله بعد ذلك إلى قصة الإبداع الكبرى،قصة خلق السماوات والأرض، قصة انبثاق الحياة من العدم : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] وفي آية أخرى يقول عز وجل : ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾[2]ولم يقف القرآن الكريم في تربية العقل عند هذا الحد فقط بل انتقل إلى مرحلة أخرى من مراحل التربية، وهي توجيهه إلى الله ذاته، بين له بالأدلة الفطرية والعقلية أن السماوات والأرض لا يستقيم أمرهما إلا بإله واحد: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3]وهذا الإله الواحد قريب يسمع نداء من ناداه، ودعاء من دعاه، فهناك آيات كثير تحث العقل على تدبر الله ومخلوقاته وها قد أذكر بعض منها:

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4]

قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[5].

وأيضًا قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[6].

قال الله : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[7].

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾[8]

المبحث الثاني: دور العقل في السنة النبوية

بعد دراسة معاني وأهمية (العقل) في القرآن الكريم، سأحاول الآن التتبع لما ورد من مفاهيم ومعاني لهذه الكلمة في السنة النبوية الشريفة:

لقد وردت كلمة العقل في السنة عشراتِ المرات، وقد حاولت تتبُّع ما ورد في كتب السنة عن طريق الحاسوب، لكلمة (عقل) فقط دون اشتقاقها، فوجدت العشرات، وأنا هنا أذكر بعضًا منها:

---

(1) الأنبياء 30

(2)يس: 33.

(3) الأنبياء: 22

(4) الأنفال:22.

(5)البقرة:197.

(6) البقرة: 73.

(7)البقرة: 44.

(8) الحج: 46.

أولاً: صحيح البخاري:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - في أضحى أو فطرٍ إلى المصلى، فمرَّ على النساء، فقال: ((يا معشر النساء، تصدَّقْنَ، فإني أُرِيتُكنَّ أكثر أهل النار))، فقُلْن: وبم يا رسول الله؟ قال: ((تُكثِرْنَ اللعن وتَكفُرْن العَشِيرَ، ما رأيتُ من ناقصات عقل ودين أذهبَ للبِّ الرجل الحازم من إحداكُنَّ))، قلن: وما نُقصان دينِنا وعقلِنا يا رسول الله؟ قال: ((أليس شهادةُ المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟))، قلن: بلى، قال: ((فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تُصلِّ ولم تَصُمْ؟))، قلن: بلى، قال: ((فذلك من نقصان دينها)).[1]

ثانياً: صحيح مسلم:

عن أبي عقيل[2] صاحب بُهَيَّةَ أن أبناءً لعبدالله بن عمر سألوه عن شيء لم يكن عنده فيه علم، فقال له يحيى بن سعيد[3]: والله إني لأُعظِمُ أن يكون مثلُك - وأنت ابن إمامي الهدى؛ يعني عمر وابن عمر - تُسأَلُ عن أمرٍ ليس عندك فيه علم، فقال: أعظمُ من ذلك والله عند الله، وعند مَن عقل عن الله، أن أقولَ بغير علم، أو أُخبِر عن غير ثقة.[4]

ثالثاً: في سنن الترمذي:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري - رضي الله عنه - قال: "خرج علينا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - يومًا فقال: ((إني رأيتُ في المنام كأنَّ جبريلَ عند رأسي وميكائيلَ عند رِجْلي، يقول أحدهما لصاحبِه: اضرِبْ له مثلاً، فقال: اسمَعْ سمِعَتْ أذنُك واعقِل عقَل قلبُك، إنما مَثَلُك ومَثَلُ أمَّتِك كمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخذ دارًا ثم بنى فيها بيتًا ثم جعل فيها مائدة ثم بعَث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم مَن أجاب الرسول ومنهم مَن تركه، فالله هو المَلِكُ، والدار الإسلام، والبيت الجنَّة، وأنت يا محمد رسولٌ، فمَن أجابك دخل الإسلام، ومَن دخل الإسلام دخل الجنة، ومَن دخل الجنة أكل ما فيها)).[5]قال الترميذي عقب الحديث: وقد روي هذا

---

(1) صحيح البخاري، رقم الحديث: 293، .1369

(2) أبوعقيل يحيى بن المتوكل الضرير صاحب بُهَيَّة كان مكفوفًا وكان قبل حذّاء، مولى القاسم بن عبيد اللَّه بن عمر روى عن بُهَيّة وعمر بن عبيد اللَّه والقاسم بن عبيد اللَّه.انظر: الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ، ج:1 ، ص: 251. تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (368 - 463 ه) الناشر: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والإعلام، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م

(3) يحيى بن سعيد الأنصاري تابعي، وعالم مسلم، وفقيه، قاضي ومفتي المدينة، تلميذ الفقهاء السبعة، وأحد رواة الحديث النبوي الثقات، روى له الجماعة. انظر: سير أعلام النبلاء ، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *مؤسسة* الرسالة سنة النشر: 1422هـ/ 2001م ، عدد الأجزاء: أربعة وعشرون جزءا.

(4) صحيح المسلم: باب : الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمة في ذلك، ج: 1، ص: 14دار الطباعة العامرة - تركيا عام النشر: ١٣٣٤ هـ

(5) سنن الترمذي، باب ما جاء في مثل الله لعباده، ج: 4، ص: 450، رقم الحديث: 2787. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف

الحديث من غير هذا الوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد أصح من هذا. هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله. وفي الباب عن ابن مسعود.

رابعاً: في سنن النسائي:

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: جاءت سَهْلةُ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن سالمًا يدخُلُ علينا وقد عقَل ما يعقِلُ الرجال، وعلِم ما يعلَمُ الرجال، قال: ((أرضِعِيه تَحرُمي عليه بذلك))، فمكثتُ حولاً لا أحدِّث به، ولقيت القاسم، فقال: حدِّثْ به، ولا تهابه."[1]

خامساً: في سنن أبي داود :

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يُعلِّمهم من الفزع كلماتٍ: ((أعوذُ بكلمات الله التامَّة، من غضبه وشر عباده، ومن همزاتِ الشياطين وأن يحضرونِ))، وكان عبدالله بن عمرٍو يُعلِّمُهن مَن عقَل من بَنِيه، ومَن لم يعقِلْ كتَبه فأَعْلَقه عليه.[2]

سادساً: سنن ابن ماجه:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا عقلَ كالتدبير، ولا ورع كالكفِّ، ولا حَسَب كحُسن الخُلق)) [3]

سابعا: مسند أحمد

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الدنيا دار مَن لا دار له، ومال مَن لا مال له، ولها يجمَعُ مَن لا عقل له)). [4]

هذا مما ورد في السنة بلفظ العقل الصريح، أما ما ورد بلفظ البصر، والقلب، والفقه، والفكر، واللب، فهو كثير جدًّا، وكل هذه الألفاظ - فضلاً عن العقل بلفظه الصريح - تؤكِّد أن العقل قوَّة الإدراك والفهم والفقه والتفكير السليم، وكل هذه المعاني العظيمة ذكرها ابن تيمية - رحمه الله - خلال دراسته للعقل الإنساني، وخلال دراسته في العقيدة، والفقه، والسلوك، والأخلاق، والشريعة الإسلامية بعامة.

الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م عدد الأجزاء:6

(1) السنن الكبرى، باب: رضاع الكبير، ج: 5، ص: 205، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى.

(2) سنن أبي داود، ج: 6، ص: 40. باب : كيف الرقى، تحقيق : شعيب الأرنؤوط،

(3) سنن بن ماجه، ج: 2، ص: 1410. باب، الورع والتقوى، تحقيق: فؤاد عبد الباقي،

(4) مسند أحمد، باب: مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر الصدبق رضي الله عنهما، ج: 40، ص:480. مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى.

الفصل الثاني:
دور العقل في التجديد

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: دور العقل في البناء الحضاري
- المبحث الثاني: العقل ودوره في نبذ الخرافات
- المبحث الثالث: مجالات التجديد

المبحث الأول: دور العقل في البناء الحضاري

إن العقل بكل عملياته الذهنية والحركية، بحاجة إلى مساحة واسعة وميدان فسيح اللذين في ضوئهما يستطيع العقل أن يبتكر ويجدد ويطور ويبني ويخطط وينظم، ومن دونهما (العنصرين المذكورين) لا يمكن للعقل أن ينتج معارف جديدة او يكتشف مقاصد وأحكاما لم تكن موجودة من قبل .

إن دور العقل دور فعال ومثمر في تجديد العلوم وبناء الحضارة الخالدة الراقية، استنادا على النصوص سابقة الذكر من القرآن الكريم التي تحرك العقل وتعمله في النهوض والتطور والسير في أرجاء الأرض التي خلقها الله للأنسان وطلب من هذا الإنسان تعميرها وبيناءها

واكتشاف الجديد فيها، واستخراج معادنها، والتطور في مجالات المعرفة المختلفة فيها، وبهذا يجد المتأمل أن دور العقل أصبح دورا كبيراً في ميادين البناء والتقدم، والتجديد والتطوير والعطاء.

وإن غياب دور العقل في هذه المجالات البالغة الأهمية تعني استسلامه لضربات الأعداء الذين يترصدون له ويبذلون اقصى ما يملكون في توقيفه عن العمل، ومصادرة حقه في التفكير والتعلم والعطاء والبذل في الإسهامات والممارسات المناطة به كعقل يعمل وفق منهجية حكيمة رشيدة، مصدرها الوحي، مقرونة بالدليل والحجة والبرهان، إن غياب دور العقل في التجديد والبناء الحضاري يعني استيراد مستوردات الأجنبية المعادية للإسلام الطامعة في استعمار العقل المسلم وايقافه عن التطور والحركة نحو المجد والتعمير و اكتفاؤه بالتقليد العمياء لا خير فيها لا في الدنيا ولا الآخرة، إن ذلك يعني فقط مصادرة حق العقل المسلم الذي تكفل به الشريعة السمحة لأجل تحقق مقاصدها العالية الراشدة.

ولذا يمكن أن نلخص دور العقل في هذا الجانب بالنقطتين الآتيتين:

أولاً: دور العقل في البناء الحضاري:

الإنسان منذ أن استخلفه الله على الأرض طلب منه أن يقوم بواجب الاستخلاف والاستعمار، وأن يسعى في تحقيق الغاية التي أوجده الله لأجلها، من الإيمان به وحده، والتصديق برسله، والإيمان بما أنزل على رسله صلوات الله عليهم أجمعين، فهذا الدور والمنصب المعطاة للإنسان كخليفة الله في الأرض الهدف منه التعبد الخالص لله في التعمير والبناء والتشييد وعمارة الأرض بكل ما يملك الإنسان من إمكانات وقدرات ومواهب والوسائل حتى تستقيم الحياة، وتؤدى الواجبات .[1]

إن دور العقل في البناء الحضاري أن يفهم واجب الخلافة والمقصد منه، ومن منظور آخر كيف قامت الأمم السابقة بواجب الاستخلاف، ومن ثم الفهم الصحيح والشامل للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها

---

(1) ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود 61 ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ البينة 5.

انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان[1]: "فالفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والهوية.[2]"

دور العقل في البناء الحضاري الأصل فيه أن يكون دوراً متبصراً عقلانيا، ومتوازناً ذلك أن العقل المسلم عقل أخلاقي، ولقد استفادت الأمم والحضارات السابقة من الخبرات التي جال فيها العقل المسلم قديما فعرف منها ما عرف وأنكر منها ما أنكر، وقبل ما قبل ورفض ما رفض، وهذا الموقف الذي ينبغي للعقل المسلم أن يتمسك به، ويعلو به إلى الرشد والخلود وهذا الذي ذكره الدكتور عماد الدين خليل بقوله:

"إن هذا الموقف الحضاري المتبصر المرن، الموزون، حقق مردوده الإيجابي الفعال ليس على مستوى الحضارات الإسلامية فحسب، ولكن عبر نطاق الحضارات جميعاً، العناصر الطيبة الصالحة في هذه الحضارات بمعنى أدق، وهو خلال هذا كله يؤدي وظيفة لم تؤدها من قبل حضارة أخرى بهذه السعة والعمق: حماية التراث البشري، وتمكينه من البقاء في مواجهة تحديات السقوط والنسيان والفناء[3] "

ومن هنا فإن واجب المسلم أن يعرف مهمة العقل و أن يعرف بأن الرقي و النهوض الحضاري للأمة لن يقوما إلا من التعمق والتجربة وقبل كل شيء من الخنوع إلى الوحي، وهذا ما أكد عليه الدكتور لؤي صافي[4]، حيث قال: "إن النهضة الحضارية للأمة لا يمكن أن تتم انطلاقاً من الواقع الغربي الحداثي، أو اعتماداً على عقلٍ هلامي[5]، بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل، انطلاقاً من الذاتية التاريخية للأمة التي لا تستمد قوامها وهويتها من تجاربها وحسب، بل تستمدها كذلك من الوحي الذي منحها الرؤية، وأمدها بالقيم، وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها، وإقامتها حضارة متميزة رائدة.[6]"

---

(1) الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، كاتب ومفكر إسلامي سعودي، يتولى حاليا منصب رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سبق له أن تولى العديد من المناصب الرسمية والعلمية داخل وخارج السعودية، وهو المؤسس والمدير السابق للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
له العديد من الكتب والأبحاث والأوراق العلمية والفكرية التي تهتم –من المنظور الإسلامي- بالتغيير وبالجوانب الإبداعية الإصلاحية للأمة في العقيدة والرؤية الحضارية الإسلامية، وفي الفكر والمنهج والثقافة، وفي التربية والوجدان المسلم، ويكتب مقالاته بانتظام في عدد من الصحف والدوريات، وهو والد الإعلامية السعودية منى أبو سليمان. انظر : الموسوعة الحرة حول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان.

(2) أزمة العقل المسلم،تأليف: عبد الحميد أبو سليمان، ص169.

(3)- حول إعادة تشكيل العقل المسلم، تأليف:خليل عماد الدين، ط: 1403هـ) ص66-67

(4) مفكر وكاتب سوري وناشط سياسي في الشأن السوري إضافة إلى كونه ناشط في الدفاع عن حقوق الجاليات العربية والإسلامية في أمريكا والغرب عموماً وعضو مؤسس في مجلس إدارة مركز دراسة الإسلام والديمقراطية وزميل في معهد دراسة السياسات الاجتماعية وزميل في مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون، وأستاذ مرتبط في جامعة إنديانا وجامعة بيردو في أنديانابولس من ولاية إنديانا.

(5) الهُلاَمُ : طعامٌ يُتَّخذ من لحم عِجْلٍ بجلده. تهذيب اللغة، باب: أبواب الهاء واللام، ج: 6، ص: 169، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ)،بتحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 2001م

(6) إعمال العقل، لؤي صافي، ص75.

إن دور العقل في البناء الحضاري يتمثل في مصاحبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنولوجيا، والتقدم الصناعي والعلمي، وتشجيع المفكرين والمبدعين، وفسح المجال للعلماء وأرباب الفكر في الصناعة والتقدم والحضارة، وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل ومتنامي من جميع الجوانب، وعلى كافة الأصعدة والاتجاهات، ومقدرته على مواجهة الأزمات والتحديات المعاصرة.

المبحث الثاني: دور العقل في التجديد

بناءً على ما سلف من بيان المنهجية القرآنية للعقلية العلمية، ودعوة القرآن إلى نبذ الخضوع ومن التقاليد العمياء، لثقافة الآباء والأجداد، والسلاطين والحكام، فمن خلال تلك الأدلة يتضح لنا بكل الوضوح دور العقل في التعامل مع الجديد مما تفرضه الحياة وينتجه الواقع.

إن دور العقل في التجديد وفقاً للنظرة القرآنية لا يتجاوز القواعد التي رسمها القرآن والسنة النبوية الشريفة للتعامل مع المعطيات الجديدة، والمستجدات التي تطرأ في حياة الناس، فإن طبيعة الحياة أنها تجدد وتتطور، وإذا وقف العقل في مواكبة تطور الحياة وتقدمها فإن ذلك يعد تعثراً فكرياً، وتخلفاً حضارياً.

إن البنية العقلية التي أسسها منهج القرآن الكريم، وساندتها السنة المطهرة، هي بنية منفتحة، تجمع بين الصلابة والمرونة، فمنهج القرآن يدعو إلى الاجتهاد، ويدل عليه، وهل هناك أكثر من أن تجعل لمن يجتهد ويخطئ أجراً؟.[1]

إن الإنسان بسعيه في فقه ما في الوجود، واكتشاف ثوابته يرى في كل يومٍ جديد، هذا الجديد لا بد أن تكون النظرة إليه نظرة متجددة، وبالتالي تتغير الأفكار والرؤى بما يتناسب مع هذا التغيير والتجديد.

إن دور العقل في التجديد ينبغي أن يوجه في تقويم مألوفات الناس الغير صحيحة، والتي أتت نتيجة ثقافة التبعية والتقليد، فإن الكثير من الناس من يتبع ثقافة قد عفا عليها الزمن، وولى عنها الدهر! ظناً أنها الصواب ولن تتجدد، إننا إذا نظرنا إلى نصوص التنزيل نظرة فاحصة يتبين لنا كيف وجه القرآن العقل نحو التعامل مع المعطيات والمستجدات وفق القواعد والقصص القرآنية، الدالة على ذلك وكيف عالج الوحي القضايا التي ألفها الناس، ولعل في تدرج القرآن في تحريم الخمر مثلاً خير دليلٍ على ذلك.

من ناحية أخرى فإن من أهم المحاور التي ينبغي أن ينالها التجديد في حياتنا وفقاً للرؤية القرآنية، "نقل الاهتمام والعناية من حقول الأشياء إلى فلك الإنسان[2]"، فإن الأصل التعامل وفق ضوابط حدود الطاقة

---

(1) تجديد الوعي، عبد الكريم، بكار، (الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م) ص148-149.

(2) المصدر السابق، ص153

البشرية، والمقدرة الإنسانية، ومن ذلك الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن فإن ذلك أبلغ في التأثير وأقرب إلى القلوب، وهذا ما اعتمده القرآن في توجيهه أساسيات الحوار وقواعده.

إن دور العقل في التجديد يصرف إلى النافع دائماً، وإلى المصلحة غالباً، وهذا مقتضى نصوص القرآن الكريم، لا بد أن يكون دور العقل في التجديد بما فيه مصلحة وتيسير للناس، ولا يخرج عن دائرة الشرع الخالد، وإذا ما أريد للجديد أن يكون نافعاً، وجامعاً غير مفرق فإنه لا بد وأن يتخلص صاحبه من التعصب الفكري الجامد لشخصٍ أو مذهبٍ أو طائفةٍ أو جماعةٍ، ومن التقليد العمياء من دون الدليل الواضح الصريح.

الفصل الثالث:
قضايا التجديد التي اهتم بها العلماء المسلمون

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التجديد في عهد الصحابة و التابعين
- المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر العلماء القدامى .
- المبحث الثالث: قضايا التجديد في فكر العلماء المعاصرين .

المبحث الأول: التجديد في عهد الصحابة و التابعين

إن التجديد ليس أمرا معاصرا ومحدثا جديدا يخص هذا الزمن فقط، بل إنه ما تعامل به السلف الصالح من الصحابة والتابعين في زمانهم، من جهة أخرى، فإن التجديد عند الصحابة كان بإبقاء الدين جديدا غضا طريا فكانوا استمرارا للتجديد النبوي، أي أنهم ثمرة طيبة لغراس رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاحهم كتجربة بشرية صنعها الوحي ورباها النبي أحمد صلوات الله عليه وسلم ومن هذا المنطلق سأذكر بمشيئة الله تعالى بالترتيب التجديد في عهد الصحابة ثم التجديد في عهد التابعين:

أولا: التجديد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قائمين بالقسط و كفى ومن جهة أخرى، فإن تجديد الصحابة كان بإبقاء الدين جديدا غضا طريا، فكانوا استمرارا للتجديد النبوي، أي انهم ثمرة طيبة لغراس رسول الله صلى الله عليه و سلم، فنجاحهم كتجربة بشرية صنعها الوحي و رباها النبي الخاتم صلى الله عليه و سلم، إنما هو من معجزات الإسلام و آياته العظمى، هذا و يمكن أن نضيف تدقيقا لمعنى التجديد في زمانهم و هو: "الاجتهاد الدائم في رعاية مقاصد الشرع و حفظ أصوله بما يصانع الواقع الإيمانية في النفوس و الواقع السياسي الدعوية و الاجتماعي و الاقتصادي .. في الآفاق"، فجعلوا القرآن والسنة بوصلة الاهتداء في عملية التحسين المستمر، وكما قلنا، هم ميزوا بين الثابت والمتغير بشكل تفوقوا فيه على من بعده.

أما تجديد من بعدهم فهو تجديد إما أن يكون جزئيا، أو متنقلا من مدرسة لأخرى أو من مجال لآخر، وإضافة إلى ذلك هو تجديد بعد انحراف. ذلك أن معنى التجديد في الأصل: إعادة الأمر كما كان، ثم ما يلبث أن يعود الأمر "ليتغير"، حتى وقع الانحطاط. فلم يكن التجديد بعد زمن الصحابة استمرارا لتجربة بقدر ما كان محاولة دائمة للاستئناف بعد انقطاع، و لا شك أن مزية جيل الصحابة كورثة مباشرين للنبوة لا يمكن أن تتكرر، و هنا يظهر جليا أن المهمة الملقاة على عاتق الأمة بعد كل انحطاط مهمة عسيرة لكنها غير مستحيلة.

كان ولا يزال السبق واضحًا جليًا في أسلوب المربي الأول نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وطريقته الفريدة في التعليم والتربية واكتشاف الموهوبين والمبدعين من أصحابه، وصولًا بالمتربين إلى نتائج تربوية هي أقرب للكمال الإنساني، فلم يؤسس فيهم قواعد الإيمان والأخلاق فقط، بل ربّاهم على التميز، وشجعهم على الابتكار والتجديد، واشتدت عنايته -صلى الله عليه وسلم- بالمبدعين من أصحابه.

تقرير التفاوت بين الأفراد وبروز المتميزين في القرآن والسنة:

يؤكد لنا القرآن الكريم بوضوح نظرية الفروق الفردية بين البشر، وأنهم متفاوتون في القدرات والمواهب، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[1]، فيتفاضلون في خِلقتهم، وطبائعهم، وقدراتهم العقلية والبدنية، وتلك هي حكمة الله تعالى أن يخلق الخلق على هذا التفاوت والتمايز، وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، ولكل أمة أمين؛ وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح).[2]

ويعرف الإبداع بأنه: القدرة على الإتيان بجديد. بينما تعرّف التربية الإبداعية بأنها: تنشئة الناشئين وإعدادهم على نحو يتمكنون فيه من الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين في مجالات تخصصاتهم[3].

وأول من يلاحظ ملكات التجديد وقدرات الإبداع في الطفل هو المربي، أبًا كان أو أمًّا أو معلمًا، وهو المعنيّ بتنمية هذه الملكات وتلك القدرات، وضبطها وتوجيهها بحيث تتناسب مع معايير القبول الدينية والاجتماعية.

ولقد كان لسلفنا الصالح -خاصة المعلمين- عناية خاصة في التقاط المبدعين رجاء انتفاع الأمة بهم وامتداد الأجر للمربي من وراء ذلك؛ قال ابن جماعة: (كان علماء السلف الناصحون لله ولدينه يُلقون شَبَكَ الاجتهادِ لصيدِ طالبٍ ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى؛ فإنه لا يتصل شيء من عمله إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر، كما جاء في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أو ولد صالح يدعو له)[4][5]

والمتأمل للأسلوب النبوي الفريد في التربية يجد أنه كان يوفر لهم البيئة الآمنة، والميدان الحُرّ الفسيح لبروز إبداعاتهم؛ حيث تتوفر عناصر الإبداع الرئيسة التي يقررها التربويون اليوم، مثل:

- الطلاقة: وهي القدرة على إنتاج أفكار وحلول بديلة بسهولة.
- المرونة: وهي القدرة على توليد وعرض الأفكار من زوايا متعددة وغير تقليدية.

---

(1)النحل:71

(2) سنن ابن ماجه، باب فضائل زيد بن ثابت ج: 1 ص: 55، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وقال الألباني: صحيح.

(3) سنن الترمذي، باب: الوقف، تحقيق: احمد محمد شاكر، ج: 3، ص: 652.وقال: حديث حسن صحيح.

(4) صحيح مسلم، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج: 5، ص: 73.

(5) جوانب التربية الإسلامية، تأليف: مقداد يالجن، ص :488.

- الأصالة: وهي تقديم أفكار وحلول فريدة في نوعها وعالية في مستواها[1].

فأنتج المبدعون من الصحابة -في رحاب تربيته صلى الله عليه وسلم- أفكارًا متطورة، ونفذوا مشاريع عظيمة امتد نفعها إلى يومنا هذا؛ وكان من أبرز هذه النماذج التي أكدت تربية النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه على التجديد والإبداع:

سلمان الفارسيّ:

مبتكر الخطة الجديدة في غزوة الأحزاب

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيرًا ما يستدعي رأي الشباب، ويرحب باقتراحاتهم، طلبًا لحدة عقولهم وما يكون لديهم من حلول إبداعية للمشكلات، وفي غزوة الأحزاب، لما تجمع أصحاب الأحزاب لقتال المسلمين بالمدينة، جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه ليستشيرهم في كيفية الدفاع عن المدينة وصد الأعداء عنها، فأشار الصحابي سلمان الفارسي -رضي الله عنه- بحفر الخندق، حيث قال: يارسول الله: إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فوافق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحبهالكرام على هذه الخطة الحكيمة التي لم تكن معروفة لدى العرب، فكانت -بحمد الله تعالى- من أسباب صد الأحزاب وفشلهم.

أسماء بنت عُمَيس:[2]

الفكرة الإبداعية التي هدمت عادةً سيئةً:

ما كان لأسماء بنت عُمَيْس -رضي الله عنها- أن تدخر قريحتها المتقدة، وذكاءها الإبداعي، بعدماساءها ما اعتاده الناس من إخراج جنازة المرأة على لوحٍ مثل الرجل؛ فتتجسم بعض معالم جسدها، وقد علمت أن الأصل في دين الإسلام هو ستر المرأة وصيانتها، فقدمت هذا الحل المبدع بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأقرّه وأمر بتنفيذه على الفور، عن أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- أن ابنة رسول الله -صلى الله عليهما وسلم- توفيت، وكانوا يحملون الرجال والنساء على الأسرّة سواء، فقلت: يارسول الله، إني كنت بالحبشة وهم نصارى أهل الكتاب، وإنهم يجعلون للمرأة نعشًا فوقه أضلاع يكرهون أن يوصف شيء من خَلقها، أفلا أجعل لابنتك نعشًا مثله؟! فقال صلى الله عليه وسلم مؤيدًا لفكرتها المبدعة:

---

(1)مقدمة في الإبداع،تأليف: نادية سرور، ص51

(2) من بني خَثْعَم بن أَنْمار بن مَعْد بن عدنان، كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة، ثم قُتِلَ عنها يوم مؤتة، فتزوجها أبو بكر الصديق، فمات عنها، ثم تزوَّجها عليّ، وَوَلَدَت لجعفر عبدَ الله ومحمدًا وعونًا، وولدت لأبي بكر محمدًا، وولدت لعلي يحيى، فولد جعفر وولد أبي بكر إخوة لأم. روى عنها: عبد الله بن عباس، وابنها عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن شدَّاد بن الهادِ، وعروة بن الزبير.
روى لها: البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. انظر: الكمال في أسماء الرجال،ج:2، ص:47، تأليف: أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت 600 ه)، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت - شركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع، الكويت ، ط: 1437 ه - 2016 م

«اجعليه». فهي أول من جُعِلَ لها النعش في الإسلام لرقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم[1]. وكلا الموقفين يعدُّ أصلًا يضعه النبي -صلى الله عليه وسلم- للمربين في ضبط التربية على التجديد، كوْنها تجمع بين إمكانية الاقتباس والنقل عن غير المسلمين في أبواب المصالح والعادات التي تتفق مع شريعتنا، ولا تتعارض مع ثوابتنا أو تسْلِبُ هويتنا الإسلامية الأصيلة؛ فالفكرتان جمعتا بين الجِدَةِ والأصالة، فلقيتا قبولًا واستحسانًا وتنفيذًا فوريًا من النبي -صلى الله عليه وسلم-.

زيد بن ثابت نموذج فريد للناشئ المبدع:

لقد أحسن الأنصار إذ لاحظوا تفرّد الطفل اليتيم زيدَ بن ثابت -رضي الله عنه- وسبقه لأقرانه في ملكات الحفظ واللغة، فقدموه للنبي -صلى الله عليه وسلم- فوْر قدومه إلى المدينة، وهم بذلك ينقلون زيدًا إلى مستوى رفيع من العناية الخاصة الواجبة للمبدعين من أفراد المجتمع، حيث سترعاه يد النبي -صلى اللهعليه وسلم- بالرعاية والتوجيه المباشر. يقول زيد: أُتِيَ بي النبي مقدمَه المدينة، فقالوا: يارسول الله: هذا غلام معلَّم من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله؛ فأعجبه ذلك، وقال: (يا زيد: تعلّم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمنهم على كتابي). قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت أكتب لرسول الله إذا كتب إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له[2]

ثم طلب منه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتعلم السريانية، فتعلمها في سبعة عشر يومًا! ثم تتجلى القوة الإبداعية لشخصية زيد في تعلمه للغات، واستثماره الرائع للفرص المتاحة لذلك، (فقد تعلم اللغة الفارسيةمن رسول كسْرَى في ثمانية عشر يومًا، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية من خُدّام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.)[3] .

ولم تتوقف هنا قصة الذكاء اللفظي عند زيدٍ -رضي الله عنه-؛ فقد منحه الله تعالى نوعًا آخر من الذكاءات، وهو الذكاء المنطقي الرياضي، فكان من نتائج تعاهد النبي -صلى الله عليه وسلم- لهذا الناشئ متعدد الإبداعات أن برع في ثلاثة أمور لا ينافسه فيها أحد: حفظ القرآن وضبطه، وتعلّم اللغات، وإتقان علم الفرائض (المواريث).

وفي هذا النموذج يظهر لنا جليًا كيف سبقت مدرسة النبوة في التربية أحدث النظريات التربوية الحديثة في اكتشاف المبدعين ورعايتهم وتوجيههم بالشكل الذي يستثمر هذه الإبداعات لصالح الفرد والمجتمع؛

---

(1) رواه الطبراني في الأوسط ج:2، ص:111.

(2)سير أعلام النبلاء، تأليف:شمس الدين الذهبي، ج:2، ص: 428،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

(3)البداية والنهاية،تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)،ج:8، ص:28 مطبعة السعادة – القاهرة،

فإن الفرد المبدع كنز من كنوز الأمة، وعلى المربي أن يتعرف عليه ويفرح به، ومن ثمّ يضع أقدامه على المسار الصحيح، لينطلق في أمان ونجاح.

الإبداع الفني والتربية النبوية:

تعهّد النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه المبدعين تربية وتوجيهًا واستثمارًا لإبداعاتهم، على تنوع جوانب الإبداع لديهم وشمولها لكل جوانب التميز الإنساني، ومن أروع الأمثلة لذلك حفاوته بالصحابي حّسان بن ثابت الأنصاري، والملقّب بـ(شاعر الرسول)، فقد كان صاحب موهبة فنية متميزة في نظم الشعر، وبعد إسلامه سخّر شعره لخدمة دينه، فأصبح يمثل وزارة إعلام كاملة، يمدح الإسلام ورسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، ويدافع عن الله ورسوله، ويهجو المشركين إذا لزم الأمر؛ عن البراء بن عازبٍ -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لحسان بن ثابت: (اهْجُهُم أو هَاجِهم، وجبريل معك) [متفق عليه]. وعن عائشة قالت: فسمعت رسول الله يقول لحسّان بن ثابت: (إن روح القُدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله)[1].

وعن سعيد بن المسيّب قال: مرّ عمر -رضي الله عنه- في المسجد وحسّان ينشد -وكأنما أنكر عليه- فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك بالله، أسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس)؟! قال: نعم. [2]

وفي تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع إبداعات حسّان بن ثابت أكثر من ملمح تربوي خاص:

1- أكثر هذه المواقف التي تجلّى فيها إبداع حسّان بن ثابت كانت تقع في رحاب المسجد (المحضن التربوي)، وبحضور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (المربي)؛ ما يعكس معنى وكيفية التعاهد التربوي للمبدعين.

2- لم يطرح النبي -صلى الله عليه وسلم- جوانب الإبداع الفني، أو يرفضها أو يطالب أصحابها بكبتها، ولكن كان يربيهم على تنميتها والانطلاق بها وتوجيه صاحبها لينفع بها نفسه ويخدم بها دينه وأمته، مادامت هذه الإبداعات الفنية راقية ومنضبطة بضوابط الشرع الحكيم، بعيدة عن الانحراف والمخالفة له.

3- ربط المبدع بالله -عز وجلّ-، وهذه من أعظم جوانب التربية الإيمانية اللازمة للمبدعين، فيعرف أن قدراته ومواهبه التي يتقدم بها على أقرانه إنما هي محض رزق وفضل وتوفيق من الله تعالى؛ فيقوم بحقها من الشكر وحسن التوظيف لها، ويتعلم أيضًا أن يطلب التأييد من الله عزّ وجلّ في مهاراته تلك،

---

(1) صحيح مسلم ، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ، ج: 4 ص: 1935، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(2) صحيح البخاري باب : ذكر الملائكة ، ج: 3ص: 1176. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م . صحيح مسلم: باب فضائل حسان بن ثابت ، ج: 7 ص: 162، الناشر: دار الطباعة العامرة - تركيا

فيظل موصولًا بالله -عزّ وجلّ- مباركًا كهؤلاء الصحابة الكرام الذين سُعدوا بتربية النبي -صلى الله عليه وسلم- لهم على التميز والإبداع.

وأخيرًا.. فإن نوعية الإنتاج الذي يقدمه المتربون في سبيل خدمة دينهم ومجتمعهم تدلُّ على مستوى العناية التربوية التي تلقّوْها، وثلة المبدعين في كل جيل هي بمثابة القوة الدافعة للأمام، ولذلك يتعين علىالمربين أن يعتنوا بهم، معرفةً ورعايةً وضبطًا وتوجيهًا، اقتداءً بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في تربيته لجيل الصحابة -رضي الله عنهم- على التطور المنضبط والتجديد والإبداع.[1]

المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر العلماء القدامى

التمهيد:

اقتصرت معظم الدراسات التي تناولت المجددين - على قلتها - على بسط سيرتهم الفردية وترجمة حياتهم الشخصية، والخلفية التي كونت ذهنيتهم، والصفات التي أهلتهم لحمل راية التجديد والميادين التي كانت فيها جهودهم. إلا أن هذه النظرة الجزئية لأعمال المجددين كلاً على حدة على ما فيها من المنافع والمزايا، لا تصلح لإعطاء تصور كامل لمفهوم التجديد ؛ وإذا كانت أعمال المجددين هي أحد المصادر التي نستنبط منها ماهية عمل التجديد فلا بد من نظرة كلية فاحصة لجميع الأعمال التي قام بها المجددون على مر العصور، ومحاولة تصنيفها تحتعناوين جامعة لتشكل في مجموعها مقومات عمل التجديد ومجالاته . واتباعاً لهذا المنهج ومحاولة لتحقيق الغاية من ورائه نلقي هذه النظرة علىأعمال المجددين .

المطلب الأول: الإصلاح السياسي والسعي لإعادة الخلافة الراشدة :

من أهم الميادين التي نالت عناية المجددين الإصلاح السياسي والسعي لإعادة الخلافة الراشدة .

والخلافة هي عنوان نظام الحكم الإسلامي، وأسس هذا النظام قد جاء بيانها في الكتاب والسنة وآراء الفقهاء، وقد تناولتها أقلام كثيرة بالتوضيح والتفصيل، وحتى يكون في مقدورنا أن نفهم جهود المجددين الأساسية التي يشيد عليها بناء الخلافة الراشدة. وفيما يلي أربعة من أهم هذه المباد.ئ:

خصائص الخلافة الراشدة [2]

---

(1)متفق عليه.

(2)السياسة الشرعية، ابن تيمية وبخاصة الصفحات: 5، 6، 31، 63، 75، 117، 130، 175. الخلافة والملك، المودودي، خاصة الصفحات: 49، 58.

هذه الخصائص مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بينهم﴾[1]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تحكموا بالعدل إِنَّ اللهَ يَعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ﴾[3]

وهذه الخصائص هي :

أولاً: الشورى، وهذا المبدأ يدخل في طريقة اختيار الخليفة، كما يشمل طريقة تسيير دفة الحكم،ويتضمن بالضرورة الحق في إبداء الرأي وتوجيه النقدالنزيه الذي غايته إظهار الحق.

ثانياً: الأمانة، وتنفيذ هذا المبدأ ؛ يعني اختيار الأصلح لمناصب الدولة ممن تتوفر فيهم الكفاءة وحسن السيرة، دون محاباة أو عصبية، كما يعني هذا المبدأ حسن التصرف في المال العام والتزام الشرعية في جمعه من موارده وإنفاقهفي مصارفه.

ثالثاً: العدل في الحكم، ومن لوازمه : الحكم بما أنزل الله تعالى دون تأويل أو تحريف أو تجزئة والمساواة بين الناس من غير أن تكون لأي فئة دائرةمن الحصانة والامتيازات.

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا مبدأ جامع، ومنمفهوم تجديد الدينتفاصيله السعي لإصلاح دين الرعايا، ونشر العلم، وإقامة الجهاد لتمكين الإسلاموإعلانه في الأرض.

وقد اكتمل تنفيذ هذه المبادئ في الصدر الأول من تاريخ الإسلام، وظلت الخلافة الراشدة في الأرض ثلاثين سنة كما جاء في الحديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً)[4] وهذه المدة انتهت في ربيع الأول عام (٤١هـ) حين تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية[5]، فأيام معاوية هي أول أيام الملك وهوأول ملوك الإسلام وخيارهم .

ثم بدأت هذه المبادئ تنهار الواحدة تلو الأخرى، وتضعف شيئاً فشيئاً إلى أن أزيل من الأرض في هذا العصر اسم الخلافة بالكلية، وأصبحت الزعامة والقيادة في أيدي العتاة والجبارين. وقد اتجهت جهود المصلحين والمجددين من الأمة الإسلامية في كل العصور لهذه الناحية التي هي من أهم واجبات الدين سعياً وراء إعادة الخلافة الراشدة.

---

(1) الشورى: ٣٨

(2) النساء: ٥٨

(3) الحج : ٤١

(4) صحيح الجامع رقم الحديث: 3257 و قال الألباني صحيح.

(5) البداية والنهاية ، تأليف: ابن كثير، ج:8، ص:16، ونقل عنه في الخلافة والملك للمودودي ص: 94.

المطلب الثاني: جهود عمر بن عبد العزيز:

وقد بذل أول المجددين في الإسلام عمر بن عبد العزيز جهوداً كبيرة لتحقيق هذه الغاية، مع قرب عهده من عهد النبوة ومع قلة الانحرافات.

وسوف نذكر بعض الأمثلة في سبيل إعادة العمل بالمبادئ الأربعة السابقة:

فمن أجل إقامة مبدأ الشورى في اختيار الخليفة كانت أول خطوة له هي محاولة إصلاح الطريقة التي تقلد بها هو نفسه منصب الخلافة.

فمن المعلوم أن اختياره خليفة لم يكن عن شورى من المسلمين، إنما جاءته الخلافة بوصفه أحد أفراد العائلة الحاكمة، ولما كان الخليفة قبله ليس له ولد من نسله أهل لأن يورثه الملك، فقد عهد باستشارة من أحد وزرائه الصالحين بالحكم إلى عمر بن عبد العزيز، ولم يكن لعمر علم بالأمر. وحين تليت الوصية بتنصيبه خليفة في اجتماع عام في المسجد، أخذه الناس مكرهاً وأجلسوه على المنبر ومدوا أيديهم له مبايعين[1]، إلا أن عمر لم يكن راضياً عن ذلك كله، فقام من فوره وأعلناستقالته تاركا الأمر شورى للمسلمين. وجاء في خطبة الاستقالة : "أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر، عن غير رأي كان مني ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم ولأمركم ما تريدون" فصاح المسلمون صيحة واحدة " قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا ورضينا كلنا بك"... فقبل الخلافة بعد ذلك[2]

وقد أتاح عمر بن عبد العزيز حرية التعبير وإبداء الرأي والنقد البناء، وبلغت سعة صدره في ذلك أن استدعى بعض الخارجين والمتمردين عليه وناقشهم في انتقاداتهم له، وكان من ضمن ما انتقدوه عليه عدم إلغائه نظام الوراثة في الحكم، فقبل منهم ذلك النقد [3]، وعقد العزم على إصلاح ذلكالخطأ.

وفي سبيل تحقيق مبدأ الأمانة في الحكم عمد إلى الأمناء وأصحاب الأهلية، فقلدهم مناصب الدولة، وعزل من لا تتوفر فيه مؤهلات المنصب، وقد كانت تلك هي سياسته التي لم يترك مناسبة إلا وأعلن عنها، ومن بعض تعليماته في هذا الشأن ما كتبه لأحد ولاته:

لا تولين شيئا من أمور المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم، وأدى الأمانة فيما استرعي[4]

وكتب أيضاً:

ألا يستعمل على الأعمال إلا أهل القرآن، فإن لم يكن عندهم خيرفغيرهم أولى أن لا يكون عنده خير[1].

---

(1) البداية والنهاية،تأليف: ابن كثير 8\19.

(2)الخلافة والملك، تأليف: المودودي ص: 124 وانظركذلك: موجز تاريخ تجديد الدين: ص: 57، ط: 3، مؤسسة الرسالة. والبداية والنهاية لابن كثير: 9\212-213.

(3)البداية والنهاية،.تأليف: ابن كثير: 9\198

(4)نفس المرجع: 9\118،

وقد صرح كثير من الأئمة بأن كل من استعمله عمر بن عبد العزيز فهو (ثقة) [2] ؛ وهي مرتبة من مراتب العدالة عند أصحاب الحديث، وتلك شهادةعظيمة بالمدى الذي بلغه عمر بن عبد العزيز في تنفيذ مبدأ الأمانة في إسنادالوظائف لمستحقيها.

أما الأمانة في الأموال والتزام الشرعية في جمعها من مصادرها وإنفاقها في مصارفها فقد ضرب فيها عمر بن عبد العزيز أمثلة رائعة،ففي خاصة نفسه التزم الزهد وعاش عيشة البسطاء لا عيشة الملوك، وظهر عليه هذا الخلق منذ أول حركة بدت منه بعد توليه الخلافة، فقد امتنع عن ركوب المراكب الملكية (وهي الخيول الحسان الجياد المعدة لذلك واكتفى بما كان يركب من قبل، ثم أمر بعد ذلك ببيع هذه المراكب وجعل أثمانها في بيت المال. ورفض السكنى في قصر الخلافة وسكن منزله العادي . و رد جميع الأموال التي كانت تحت ملكه بغير حق إلى بيت المال، حتى أنه رد قص خاتم كان في يده، قال: أعطانيه الوليد من غير حقهوكان لا يقبل الهدية، ويقول كانت الهدية لرسول الله صلي الله عليه وسلم هدية فأما نحن فهي لنا رشوة

ثم بعد أن بدأ بنفسه اتجه إلى أموال الأسرة الحاكمة التي أخذت بغير حق، فأمر بأموال جماعة من بني أمية فردها إلى بيت المال وسماها أموال المظالم. وكان شديدا في تنفيذ هذه السياسة حتى إنه سجن أحدهم حتى يؤدي أموال المسلمين.

وكانت سياسة الدولة المالية تسير وفق مبدأ الأمانة، فقد منع الضرائب والمكوس والعشور التي فرضتها الحكومة، مخالفة فيها الشريعة الإسلامية. ومن أعماله المشهورة في هذا الشأن عزله لأحد الأمراء عن ولاية أحد أقاليم الدولة، لأنه كان يأخذ الجزية ممن يسلم من أهل الكتاب مدعيا أنهم يسلمون فرارا من الجزية، فكانت نتيجة ذلك أن أمتنعوا عن الإسلام وثبتوا على دينهم، فعزله عمر وكتب إليه كلمته الخالدة : إن الله إنما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا" [3]

وكان عمر بن عبد العزيز يصرف المال العام في مرافق المسلمين ومصالحهم وفي سبيل توفير الخدمات لهم، فقد كان يوسع على عماله وموظفي الدولة، يعطي الرجل منهم في الشهر مائة دينار ومائتي دينار، وهو مبلغ كبير في ذلك العصر، وكانت سياسته في ذلك أنهم إذا كانوا في كفاية تفرغوا لأشغال المسلمين وأجرى عمر الرواتب لمن يتفرغ لنشر العلم والفقه وتعليمالقرآن.

---

(1)المصدر نفسه: 9\207

(2)المصدر نفسه: 9\208

(3) البداية والنهاية،"فصل صفات عمر بن عبد العزيز ووصاياه،ج:9، ص:387. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محيي الدين ديب مستو رحمه الله.

والمبدأ الثالث الذي كان أحد مميزات خلافة عمر بن عبد العزيز هو مبدأالعدل في الحكم، فلم تكن حكومته حكومة تسلط وجبروت تفرض سلطانها على الناس بقوة السلاح والإرهاب، ولم تكن حكومة بطش وظلم تتجسس على الناس وتأخذهم بالتهم والظنون، ونسوق هنا حادثتين تكفيان في الدلالة على سيادة هذاالمبدأ على تصرفات الحكومة في عهد عمر.

قال يحيى الغساني[1]: لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل، قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقة ونقباً، فكتبت إليه أعلمه حال البلد، وأسأله أخذ الناس بالظنة وأضربهم على التهمة، أو آخذهم بالبينة وما جرت عليه السنَّة. فكتب إلى أن آخذ الناس بالبينة وما جرت عليه السنَّة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله . قال يحيى : ففعلت ذلك فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقةونقبا.

الحادثة الثانية تبين هذا الاتجاه في ولاية أخرى من ولايات الدولة : كتب الجراح بن عبد الله الوالي على خراسان إلى عمر بن عبد العزيز : «إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في ذلك. فكتب إليه عمر: «أما بعد فقد بلغني كتابك، تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط فقد كذبت، بل يصلحهم العدل والحق فأبسط ذلك فيهم[2]

والمبدأ الرابع من مبادئ الخلافة الراشدة: هو السعي لإصلاح دين الرعايا وأخلاقهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكانت هذه المهمة قد تحولت إلى أيدي العلماء والفقهاء الذين أصبحوا يشكلون القيادة الدينية في الأمة، أما القيادة السياسية فقد كانت بأيدي الخلفاء والولاة وقواد الجيوش وانفصال القيادة السياسية عن القيادة الدينية كان أثراً من الآثار السيئة لتحول الحكم إلىملك وراثي منذ بداية العهد الأموي.[3]كان الوليد صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع، وكان الناس يلتقون في زمانه فإنما يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع فولي سليمان فكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن التزويج والجواري، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل : ما وراءك الليلة؟ وكم

(1) نفس المرجع

(2) يحيى بن يحيى الغساني هو أبو عثمان يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة بن عمرو بن زيد بن عبد مناة بن الخشخاش بن بكر بن وائل بن عوف بن عمرو بن عامر. قاضي وسيد أهل دمشق، ومن رواة الحديث النبوي .استعمله عمر بن عبد العزيز على قضاء الموصل.

(3) رجال الفكر والدعوة، ابو الحسن الندوي، ص: 49

تحفظ من القرآن؟ ومتى تختم؟ ومتى ختمت؟ وما تصوم من الشهر ؟. ومن أجل هذه الأعمال كلها وهذا السعي لإعادة العمل بوظائف الخلافة الراشدة، أجمع العلماء قاطبة على أن عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل وخامس الخلفاء الراشدين المهديين. ومن الأقوال في ذلك ما رواه أبو داود فيسننه عن الثوري قال: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر[1].

المطلب الثالث: المجددون والإصلاح السياسي:

وبعد وفاة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أصابت النكسة مرة أخرى نظام الخلافة وعاود سيره إلى الوراء وكانت الجهود لإحداث التغيير السياسي المنشود تسير في خطين الخط الأول : طريق الخروج المسلح، والخط الثاني الطريق السلمي، الذي اعتمد أسلوب توجيه النقد وإسداء النصح، سواء كان ذلك بالكلمة الملفوظة أو الكلمة المكتوبة.

المطلب الرابع: الإمام الشافعى

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، ولد سنة 150 هـ- 767 م، وهى السنة التى توفى فيها الإمام أبو حنيفة، وقد طلب العلم بمكة على من كان بها من الفقهاء والمحدثين، فبلغ شأنا عظيما فى الفقه، وهو لا يزال فى سن الطلب، حتى أذن له بالفتيا شيخه مسلم بن خالد الزنجي. ولكنه لم يقنع بما حصله من الفقه ، فرحل من مكة إلى المدينة ليدرس الفقه والحديث على الإمام مالك ، فمكث عنده إلى أن توفي سنة 179هـ - 795 م ، وحيئذ اتجهت نفسه إلى عمل من أعمال الدولة يكتسب منه، فتولى عملا بنجران من اليمن ، وكان فيه عادلا لا يقبل التملق والمصانعة، فأفسد هذا بينه وبين والي اليمن في ذلك الوقت ، وحمله على أن يكيد له في بغداد ويتهمه بالميل إلى العلويين ، فأمر الرشيد بإحضاره إلى بغداد مع تسعة اتهموا أيضا بهذه التهمة ، وكان سنة 184هـ - 800م ، فتبرأ الشافعي عند الرشيد مما اتهم به ، وذكر له أنه رجل فقيه ، وأن قاضيه محمد بن الحسن يعرف ذلك ، فسأل الرشيد عنه محمد بن الحسن ، وهو من أصحاب أبي حنيفة ، فقال : له من العلم حظ كبير ، وليس الذي رفع عليه من شأنه، فقال له الرشيد : فخذه إليك حتى أنظر في أمره . ونجا بهذا من تلك التهمة ، وكان محمد بن الحسن حامل فقه العراقيين ، وهم يعُرفون بأصحاب الرأى، كما كان فقهاء الحجار يعرفون بأصحاب الحديث، فأخذ الشافعى يدرس فقه أهل العراق على محمد بن الحسن، حتى اجتمع له فقه أهل الرأى وفقه أهل الحديث، وقد أقام ببغداد فى ذلك نحو سنتين، ثم انتقل منها إلى مكة بفقه جديد يجمع بين هذين الفقهين، فاقام بها نحو تسع سنين يدرس فقهه الجديد، وقد بدا له فيها أنه يجب وضع أصول للفقه يرجع اليها فى معرفة الحق

(1) البداية والنهاية، ابن كثير: 200:9

من الباطل بين ما تشَّعب فيه من الآراء، فوضع فى ذلك رسالته التى كان له بها فضل اختراع علم أصول الفقه، وجعل بها علم الفقه علمًا كليا له أصول يجرى عليها، وكان قبلها علم فتاوى وأقضية جزئية، وقد أمكنه أن يصل بهذا الى اساس جديد لدراسة الفقه، ولمكنه رأى أن بيئة الحجاز لا تحتمل مذهبه الجديد، لأنها كانت لا تعدل بفقه مالك غيره، وقد بلغ من تعصب بعض البلاد لفقه مالك أنها كانت تعارض به الحديث . فرحل ثانيا إلى بغداد سنة 195 هـ- 810 -ليضع فيها ذلك الفقه الجديد. وقد كان الناس قبل الشافعى إما أصحاب حديث يحفظونه ويعجزون عن النظر والجدل، واما أصحاب الرأى يجيدون النظر والجدل ويعجزون عن الآثار والسنن، فجمع الشافعى بين الأمرين، ونصر الحديث بالرأى، فانقطع بسببه استيلاء أهل الراى على أهل الحديث والفرق بينه فى هذا وبين الفقهاء قبله أن أصحاب الحديث كانوا يقد مَّون الحديث الضعيف على الرأى، وكان أهل الرأى يقدمون الرأى على الحديث الضعيف، فلم يقدم هو الحديث على إطلاقه، ولم يقدم الرأى على إطلاقه، بل شرط فيه مؤافقته للحديث الصحيح، وانحصر عنده الرأى بهذا فى قاعدة القياس، وهو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر مِعلوم حكمه لاشتراكه معه فى علة الحكم، كقياس النبيذ على الخمر فى الحرمة لاشتراكهما فى علة الإسكار، وقد كان الرأى قبل هذا أعم من قاعدة القياس، وقد عرف ابن القيم الرأى المأثور عن الصحابة والتابعبن بأنه ما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الأمارات، فهو يعتمد فى الحكم على ما عرف من الدين بأصوله العامة، ولا يجب فيه الاعتماد على نص معين كما فى القياس، والشافعى بهذا لا يخرج على قاعدة أهل الحديث من الاعتماد على الظاهر الذى تدل عليه النصوص، ويرفض ما عدا هذا مما يسمى فى عصرنا روح الشريعة أو روح القانون .وقد جارى الشافعى غيره من أهل السنة فى الجمود على ظواهر النصوص فى الأصول والفروع، فكان يذم التأويل فيها، ويذم الاعتماد على دليل العقل كما جرى عليه علماء الكلام فى عصره من المعتزلة.[1]

المبحث الثالث: قضايا التجديد في فكر العلماء المعاصرين

المطلب الأول: جمال الدين الأفغاني

هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صفدر الحسيني الأفغانى، و لُد بأسعد أباد من أعمال كابل قاعدة أفغانستان سنة 1254 هـ = 1838 م، وانتقل والده إلى كابل وهو فى الثامنة من عمره، فالتحق ببعض مدارسها القديمة، وأخذ على أساتذتها علوم العربية والتاريخ والإنشاء والعلوم الدينية والفلسفية

(1) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، عبد المتعال الصعيدي ، الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر، مكتبة المهتدين ص: 72-73.

على اختلاف أنواعها، ولما أتم دَراسة هذه العلوم على الطريقة القديمة رحل إلى الهند، فدرس فيها بعضا من العلوم الحديثة، وتعلم اللغة الإنكليزيه، فجمع بهذا بين الثقافة القديمة والحديثة.

وقال عنه الدكتور محمد عمارة: موقظ الشرق، و فيلسوف الإسلام، و رائد تيار الجامعة الإسلامية، و أبرز قادة الحركة الإصلاحية الإسلامية، و من طلائع المجددين و المجتهدين في الفكر الإسلامي، في عصرنا الحديث عربي الأصل، هاشمي النسب، حسيني - يرتفع نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد سنة (1254 هـ = 1838 م) ببلدة (أسعد آباد)، في خطة " كنر " من أعمال " كابل "، ببلاد الأفغان، في أسرة ذات نفوذ سياسي و إداري في مقاطعتها.[1]

و في الثامنة من عمره، انتقل - مع الأسرة - إلى العاصمة " كابل "، عندما خشي أمير الأفغان " دوست محمد خان [2]" نفوذ أسرته في منطقتها ... و في " كابل " أشرف والده على تعليمه ... و قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، كان قد تعلم - بالمنزل - القراءة و الكتابة و مباديء اللغة العربية، و حفظ القرآن الكريم و في العاشرة من عمره، رحل مع والده إلى إيران، حيث عمل والده مدرساً في مدرسة " قزوين "و أصبح هو تلميذاً في هذه المدرسة، التي أمضى فيها عامين، لفت أثناءها الأنظار بذكائه و اجتهاده، و ميوله المبكرة لدراسة العلوم، و اهتمامه بالفلك، و رغبته في قراءة كتب الطب، و محاولته ممارسة التشريح

و من " أسد آباد " - حيث كانت تقيم أسرته - سافر جمال الدين سنة (1849 م) إلى " النجف " - بالعراق - فدرس بها خمس سنوات، تعلم فيها علوم القرآن، و الحديث، و الكلام، و الفلسفة، والمنطق، وأصول الفقه، والرياضة، والفلك، والطب و التشريح !

و من " النجف " عاد لزيارة الأسرة في " أسعد آباد " سنة (1854 م)، عازماً على زيارة الهند، ليتعلم فيها الرياضة الحديثة و العلوم الأوروبية، فسافر إلى " بومباي " ثم إلى " كلكتا " - حيث أقام بها أكثر من عام - و من الهند سافر إلى " مكة " حاجاً سنة (1857 م) ... ثم عاد إلى العراق، فإيران ... و لما طلبت منه أسرته الإقامة معها، في " أسعد آباد " اعتذر قائلاً: " إنني كصقر محلق، يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيقاً لطيرانه ! و إنني لأتعجب منكم إذ تريدون أن تحبسوني في هذا القفص الضيق الصغير ! " و بعد زيارة لطهران ... و خرسان ... توجه عائداً إلى وطنه الأصلي أفغانستان ثم أراد أن يقوم بسياحة طويلة فى بلاد العرب، ليؤدى فريضة الحج، ويدرس فيها أحوال المسلمين ويدعو فى الحج إلى فكرة الجامعة الإسلامية،

---

(1) شخصيات لها تاريخ، تأليف: دكتور محمد عمارة. ص: 171. الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى. 1429هـ

(2) دوست محمد خان باركزى (1793 - 1863 م) هو أمير أفغانستان، وهو المؤسس الأول للإمارة في الأسرة الباركزية، كان وزير في الدولة الدرانية وصل إلى كرسي الإمارة سنة 1826 م. حارب البريطانيين في حرب الأفغان الأولى (1839 - 1842 م)، وهزم و فرّ إلى الهند، ثم عاد إلى بلاده، واسترجع عرشه بممالأة البريطانيين إن لم يكن بعونهم، ووصل إلى اتفاق معهم 1855 م.

ليوقظ المسلمين من غفلتهم، وينبههم إلى الخطر المحدق بهم. حتى أنشأ فيها جمعية سماها جمعية أم القرى، وكان أعضاؤها من جميع الأقطار الإسلامية، ثم أنشأ لها مجلة سماها مجلة أم القرى .ثم عاد إلى أفغانستان، واتصل بأميرها دوست محمد خان ثم اتصل بعده بالأمير محمد أعظم[1] فجعله رئيس وزرائه، لينهض ببلاد أفغانستان، حتى تقوى على رد الطامعين فيها من الإنكليز وغيرهم، فعمل الإنكليز على إثارة الفتن فى أفغانستان، حتى تمكنوا من عزل الأمير محمد أعظم، وتولية أمير آخر يرضون عنه، فأخذ جمال الدين يعمل على إثارة الشعب الأفغانى على الإنكليز والأمراء المستبدين الذين يتآمرون عليه،ويبث فُيهم حب الوطن والحرية، ليقضوا على نفوذ الإنكليز فى بلادهم. ثم أراد أن يجعلها ثورة إسلامية عامة على الانكليز وغيرهم من الاربيين الطامعين فى المسلمين، وكأن الله أعده لهذه الثورة بما منحه من لسان فصيح، وقلب قوى، وثقافة واسعة، فرحل إلى الهند وأخذ يدعو إلى الإصلاح الدينى والسياسى والعلمى والاجتماعى بين أهلها[2] حتى ضاق الإنكليز به، وأحاطوه بجواسيسهم فى كل حركاته وسكناته،واضطروه أن يرحل من الهند إلى مصر فلما وصل إلى مصر فى هذه قصد القاهرة فأقام بها أربعين يوما، كان يتردد فيها على الأزهر، ويتصل ببعض أساتذته وطلابه، وكان الشيخ محمد عبده من أشهر الطلاب الذين اتصلوا به، وقد أدرك ما يمتاز به علمه على العلم الأزهرى الذى كان يأخذه على شيوخه. ثم رحل بعد هذه المدة التى قضاها فى القاهرة إلى إستانبول وتعين هناك عضوا في مجلس المعارف فقام فيه بالإصلاحات تنهض الدولة وتنبه المسلمين من غفلتهم، وقد أثار هذا عليه الجامدين من رجال الدين، فقاموا يناهضونه ويطعنون فى عقيدته، وكان فى طبعه حدة وشدة، فقابل ثورتهم بمثلها، وطلب محاكمة شيخ الإسلام حسن فهمى أفندى لأنه طعن فى عقيدته بالباطل، وأصرَّ على طلب هذه المحاكمة، ولم يسمع لمن نصحوه بالهدوء والترفق،--حتى اشتدت الفتنة بينه وبين الثائرين عليه من علماء الدين، ورأت الحكومة أنه لا سبيل . إلى!تهدئتها إلا بأمره بالرحيل عن استانبول ويمتاز جمال الدين الأفغانى عن غيره، من مجددى هذا القرن بأنه كان يقوم بدعوة إصلاحية عامة " لأنه كان يدعو إلى الإصلاح فى الدنيا والدين، ويقصد به جميع المسلمين فى كل الأقطار، وينادى فيه بالثورة على حكامهم من المستعمرين والملوك المستبدين، وعلى

(1) محمد أعظم خان بن دوست محمد خان أمير أفغانستان 1867م إلى 1868م . ثاني أكبر أبناء دوست محمد خان تولى إمارة أفغانستان بعد وفاة أخيه محمد أفضل خان لكن حكمه لم يدم طويلاً حيث استعاد أخوه شير علي خان الإمارة من جديد.

(2) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر: 100هـ - 1270هـ، ص: 370-375، تأليف: عبد المتعال الصعيدى، الأستاذ بكلية اللغة العربية من كليات الجامع الأزهر، الناشر: مكتبة الآداب.

الجامدين من علماء الدين، وهو يقصد الثورة التى تستعمل الضوة فى السر والجهر تأثر به فى هذا بعض طلاب الإصلاح فى مصر وفارس والدولة العثمانية التركية[1].

المطلب الثاني: رشيد رضا

هو صاحب مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا، ولد بقرية القلمون على شاطىء بحر الروم - البحر الأبيض المتوسط - وهى تبعد عن طرابلس الشام بنحو ثلاثة أميال، وبيته فيها بيت علم وفضل، فتعلم فيها القرا نَ والخط وقواعد الحساب، ثم دخل المدرسة الرشدية بطرابل!ى، رهى مدرسة ابتدائية كان التعليم فيها باللغة التركية، فمكث فيها سنة ثَّم تركها، ودخل بعدها المدرسة الوطنية الاسلامية، وهى مدرسة أنثمأها الشيخ حسين الجسر الأزهرى، وكان من العلماء الذين بميلون الى الإصلاح، ويرون أن الأمة الإسلامية لا ترقى الا بالجمع بين علوم الدين والدنيا على الطريقة العصرية الأوربية، فكانت تدز سَ يخها العلوم العربية والث!رعية والمنطق والرياضيات والطبيعيات، ولكنها لم تلبث إلا قليلا ثم تركها الطلاب، لأنها كانت مدرسة أهلية لا تكسبهم الرخصة فى عدم دخول العسكرية، فدخل بعض المدارس الدينية بطرابلس، و كَان أستاذه فى العلوم العربية والشرعية الشيخ حسين الجسر، وقد تأثر بأسلوبه فى تعليمها، لأنه كان يسلك فيه أسلوبا حديثا غير الأسلوب الأزهرى، وقد قرأ على غيره من العلماء، وكان بعضهم يتبع الطريقة الأزهرية فى التعليم، ولكنه لم يتأثر بها كما تأثر بطريقة الشيئ الجسر.

وكان مما قرأه من الكتب وكان له أثره فى نفسه أثناء الطلب كتابة الاحياء، للغزالى، فجعله يأخذ بشىء من التصوف، ويقوم ببعض رياضات الصوفية، ولكنه عالج الضار من هذا الكتاب فلم يأخذ به، مثل عقيدة الجبر، والتأويلإت الأشعرية والصوفية، والغلو فى الزهد، وبعض العبارات المبتدعة، ومع هذا بقى تأثير. الوجدانى فيه إلى آخر حياته، فلم يكن ممن يتكالب على الدنيا، أو يتطلع إلى الوظائف الحكومية وهى السنة التى توفى فيها جمال الدين الأفغانى، فأراد الهجرة الى مصر للاتصال بوارث علمه وحكمته، وكان قد نال شهادة التدريس العالمية - من شيوخه بطرابلس، وكان والده يعارض فى ذلك، فلم يزل به حتى أرضاه، فسافر إلى مصر بطريق البحر من بيروت، ووصل إلى الإسكندرية فى 8 من رجب سنة 1 3 1 5 هـ فاتصل بالشيخ محمد عبده بعد وصوله إلى القاهرة، وأخبره بأن غرضه من الهجرة إلى مصر تلقى الحكمة عنه، وأنه يعتقد أنه بقية رجاء المسلمين فى السعى لإصلاح والاضطلاع به، فقرته الشيخ محمد عبده من مجلسه، وكان يجتمع به كثيرا فى داره، فيدور بينهما ما يدور من الكلام فى المسائل الإصلاحية التى هاجر إلى مصر لأجل الاشتغال بها، والوقوف على منتهى علمه ورأيه فيها، وكان رأيه يوافق رأيه فى أغلب

---

(1) جمال الدين الأفغاني عطاؤه الفكري ومنهجه الإصلاح، حلقة دراسية، تحرير إبراهيم غرايبة. نشرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، العدد (22). السنة السادسة، شتاء 1999م. 1420هـ (مجلة الكلمة)

هذه المسائل، و لم يكن بينهما اختلاف إلا في بعض الأمور البسيطة لأنهما كانا متفقين في سعيهما للإصلاح ، ومتى اتحدت الغاية سهل الاتفاق فيما يؤدى اليها من الوسائل، ثم استشار الشيخ محمد عبده فى إصدار مجلة تقوم بالجهاد فى سبيل ذلك الإصلاح، وكان هذا أيضا من ضمن أغراضه من الهجرة إلى مصر ؟ فوافقه الشيخ محمد عبده على ذلك، وكانت هذه المجلة التى استشاره فيها هى مجلة المنار، فقامت مقام مجلة العروة الوثقى، وامتازت عليها بأنها مكثت زمنا طويلا، فارتفع بها صوت الإصلاح فى هذا الزمن الطويل، وهو يمتد الى وفاة السيد محمد رشيد رضا سنة354 اهـ وكان للسيد محمد رشيد رضا أثره فى حياة الشيخ محمد عبده بعد اتصاله به، لأنه كان اكبر تلاميذه، وله عنده كلمة مسموعة، فكان يشير عليه كثيرا بما يرى أنه يفيد فى تحقيق رسالة الاصلاح، ومن هذا أنه هو الذى حمله بالإلحاح على قراءة التفسير الذى كان ينشره بمجلة المنار فى الجامع الأزهر، وأنه هو الذى أتاه بكتاب - أسرار البلاغة – من طرابلس،وحمله على تصحيحه وتدريسه في الأزهر[1]

(1) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر: 100هـ - 1270هـ، ص: 407-409.

الباب الثاني
دور العقل في تجديد مناهج الدعوة

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول:تعريف مناهج الدعوة**
- **الفصل الثاني: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية**
- **الفصل الثالث: تجديد المناهج الدعوية**

الفصل الأول:

تعريف مناهج الدعوة

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: المنهج لغة واصطلاحاً
- المبحث الثاني: أنواع المنهج الدعوي
- المبحث الثالث: أهداف مناهج الدعوة
- المبحث الرابع: فوائد تحديد الأهداف

التمهيد

لا شك بأن مناهج الدعوة تختلف من مكان لآخر ومن بيئة لأخرى ومن زمان لآخر، فإذا كانت الدعوة موجهة للمجتمع ما مثلا فهناك منهج معين، وإن كانت في مجتمع آخر فثمة منهج آخر، وإذا كانت في المجتمع الإسلامي الذي لا ينطق اللغة العربية فهناك منهج آخر، وإن كانت في المجتمع الغربي فإما أن يكون المجتمع علمانيا أو مسيحيا، وإن كان الثانية فقد يكون إما أرذثوكسيا أو بروستانتيا أوكاثوليكيا، ولكل واحد منهم منهجية في التعريف بالإسلاموحينما نخاطب أحدا بالإسلام فلابد أن نلج إلى ثقافته العامة والخاصة، ونتخذ هذه الثقافة تكئة لنبني عليها أسسنا ومنهجيتنا في التعريف بالإسلام. فعلى سبيل المثال: عندما نذهب إلى الأرض لبناء شيء عليها، فإنها قد تكون إما طينية أو رملية أو طفيلية".. إلخ، وحينما نضع الأساس فلابد أن يكون بنياننا على أرض الواقع.. ومن ثم فإننا حينما ندعو للإسلام في لندن فإن المنهج يختلف في باريس عنه في نيويورك... وهكذا..

"و يجب أن يكون الداعية حكيمًا، بحيث لا يبدأ بالحديث عن المحرمات والممنوعات، لأن الشخص الذي يقبل بها هو من يحب. على سبيل المثال، عندما يحب الطالب معلمه، فإنه يقبل نصائحه وتوجيهاته بكل احترام.".

عندما بعث الرسول صلى الله عله وسلم معاذا -رضي الله عنه-إلى اليمن أخبره عن حال المدعوين الذين سيوجه لهم الدعوة، وأنهم أهل كتاب، فيقول الحافظ ابن حجر رحمه الله مبيناً حكمة ذلك: (هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان.)[1]

وأمره صلى الله عليه وسلم أن يعرض الدعوة عليهم بالتدرج؛ لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لربما نفروا من الإسلام وظنوا بأنه دين شدة وتعسف. ولكن التدرج يمهد لهم رويدًا رويدًا، حتى تتقبل نفوسهم العقيدة الإسلامية، ثم تكاليفها الشرعية. [2]

فالداعي قبل أن يبدأ بدعوته عليه أن يسأل عن حال المدعو هل هو من الحيارى الذين يحترمون الدين ويقدسون الرب، ولكن لا تزال لديهم شبهات وشهوات، أو هل هذا المدعو قسيس يتطلب له طالب علم له دراية بالكتاب والسنة وبدين النصارى وجوانب الانحراف والاختلاف والاتفاق وكيف يناقش هذا المدعو

---

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب :اخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا،ج: 3، ص:358، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 - 852 ه) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: المكتبة السلفية- مصر، الطبعة الأولى.

(2) أساليب الدعوة ووسائلها،الدكتورة آلاء بنت عبد الرحمن بن رجب كنكار ص: 3.

ويقيم عليه الحجة، أو هو من أهل الأديان الوضعية، أو هو من أهل الإسلام لكن تخبطته المعاصي والشهوات، أو هو من الملحدين المنكرين للرب عمومًا.

كل ذلك يمكن الداعية من إعداد العدة الصحيحة والأسلوب الأمثل لدعوة هذا الشخص أو هذه الجماعة، بما يناسبها ويكون أقرب لنفوسها.

فالداعية لا يكفيه إلقاء كلمة الحق فقط، بل لابد من اقتران كلمة الحق بالأسلوب والوسيلة المناسبة، مع الشخص أو الجماعة المناسبة، في الزمان والمكان المناسبين، حتى تحقق الغرض منها بإذن الله.[1]

وبالاختصار نقول أن هناك مناهج في الدعوة تختلف بعضها عن بعض وهي كالآتي:

منهج يتعلق بالداعي: وهو أن يجعل منهجه موصلًا إلى تحقيق الأهداف المرجوَّة؛ وذلك بالأخذ بأسباب النصر وظهور الدين، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، بأن يسلك طريقًا واضحًا بيِّنًا، ويستخدم الأساليبَ المناسبة حسب ظروف المرحلة وحال المدعوين والأهداف المرجوَّة، وعلى سبيل المثال: فإنه في مرحلة التكوين والإعداد، يكون الهدف هو التربيةَ على الجهاد في سبيل الله، وحب الشهادة والتضحية في سبيل الدين، وفي مرحلة التمكين يُصبِح الجهاد وسيلةً لتحقيق هدف آخر، وهو هدف المرحلة، وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل، وعليه أن يبدأ بعرض دعوته باللِّين، ويقدِّم الحجج والبراهين، خصوصًا ألوان الإعجاز، وإبراز الآيات الكونية والإنسانية للوصول إلى معرفة الله عز وجل وتحقيق العبودية له وحدَه سبحانه وتعالى.مناهج تتعلق بالمدعوين: وهو أن يأخذوا بأسباب النصر، ويتجنَّبوا أسباب الهزيمة، ويحذَروا مخالفةَ أوامر الله عز وجل، وأن يستجيبوا لنداء الله؛ بالإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وبالرجوع إلى كتاب الله منهجًا ونظامًا لحياتهم، وأن يعلموا أن عزَّتهم وكرامتهم وصلاحَ حالهم إنما هو في اتباع منهج الإسلام.مناهج تتعلق بالوسائل: وأهم هذه الوسائل الاستعانة بالله عز وجل، والاستغاثة به سبحانه عند الشدائد، وطلبُ المَدَد منه سبحانه، واليقين أنهم لا يُنصَرون بجهادهم وسعيهم؛ وإنما بتأييد الله عز وجل وعونه ومدده، وأن الله هو خالق الأسباب، وهو الموفِّق، وإليه سبحانه ترجع كلُّ الأمور.

(1) أساليب الدعوة ووسائلها،الدكتورة آلاء بنت عبد الرحمن بن رجب كنكار ص: 4.

المبحث الأول: المنهج لغة واصطلاحا

المناهج من الفعل نهج مفردها منهج ومنهاج[1]، وقد جاءت على عدة معان، يمكن إجمالها في المعاني الآتية:

1) الطريق الواضح : يقال نهج نهجاً، إذا سلك طريقاً بيناً واضحاً،[2] ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلّ جَعَلْنَا مِنكُم شِرْعَةً وَمِنْهَاجا﴾[3]. أي طريقاً واضحاً وسهلاً[4].

2) الطريق الذي يعين على الاستقامة ومنه أنهجت سبل المكارم إذا أعانت وقوت صاحبها، والنهج هو الطريق المستقيم[5]

3) الخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة والتعليم[6] إذ هي بمثابة خططمرسومة لتحقيق أهداف محددة.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركككم على طريق ناهجة[7].

ويلاحظ من المعاني السابقة أنها تعني خططا مرسومة تتسم بالوضوح في أهدافهاومعالمها؛ كي تحقق الاستقامة في حياة الناس، وخاصة من تستهدفه هذه المناهج.

التعريف الاصطلاحي: عرف صاحب المدخل المنهاج بأنه: «النظام والخطة المرسومة للشيء[8]، وعليه فنظم الدعوة وخططها المرسومة هي مناهج الدعوة[9]. ويلاحظ أن التعريف السابق يعكس معنى المنهاج بشكل عام سواء كان منهاجا إسلاميًا أو غيره، فإذا ما أريد تقييده بالإسلام فلابد من إضافة ضابط وقيد في التعريف يفيد ذلك، وهو ما يمكن تحقيقه بإضافة لفظ (المشروعة) أو على هَدْيِ النبوة، وعليه فالمنهاج الإسلامي بحسب تقديري هو: «النظام والخطةالمرسومة للشيء على هَدْيِ النُّبوَّة».

---

(1) لسان العرب لابن منظور، 14/365..

(2) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(3) المائدة: ٤٨

(4) تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق، 2/ 93.

(5) لسان العرب، 14/365

(6) المعجم الوسيط، 2/ 957

(7) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه "٥ /٤٣٤ "وأخرجه بنحوه الدارمي في سننه "١ /٣٩ "وابن سعد في طبقاته "٢ /٢٢٦ "عن عكرمة.

(8) المدخل إلى علم الدعوة،ص4

(9)المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبي الفتح البيانوني، ص:،46

المبحث الثاني: أنواع المنهج الدعوي

تنقسم المناهج إلى أنواع كثيرة جدا حسب حيثيات التقسيم، ويمكن تقسيمها من عدة جهات:

أولا: من جهة مصدرها:

أ. مناهج ربانية: جاء بها القرآن أو السنة، وهي مناهج معصومة، لأن مصدرها الوحي المعصوم، كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.[1]

ب. مناهج وضعية: يعني بشرية، التي يضعها العلماء والمجتهدون باجتهاداتهم البشرية في أي جانب من جوانب الدعوة تطبيقا للمناهج الربانية واعتمادا عليها وذلك بما يناسب زمانهم ويلائم حال وأحوال المدعوين من حولهم، وهذه المناهج ليست معصومة لأنها تحتمل الخطأ والصواب، وإنما يؤخذ منها ما يناسب الحال، والوقت والزمن، والمتغيرات، ويترك ما سواه.[2]

ثانيا: من جهة موضوعها

تتنوع المناهج الدعوية من حيث موضوعها إلى أنواع عديدة وذلك لتنوع الموضوعات التي تتناولها، وذلك لشمول الدعوة الإسلامية لجيمع جوانب الحياة الإنسانية مناهج الدعوة كثيرة جدا بكثرة موضوعات الدعوة وشمولها، ولمعالجتها لجميع جوانب حياة الناس. فمنها:

المناهج العقدية، والمناهج العبادية، والمناهج العسكرية، والمناهج الاجتماعية، والسياسية، والفقهية، والاقتصادية، والأخلاقية.

ثالثا: من جهة طبيعتها:

أ. مناهج خاصة، ومناهج عامة. ونعني بالخاصة التي توضع لعلاج أو لدعوة شخص أو مجموعة أشخاص، أو لمعالجة حالة بعينها، أو لتطبيق فكرة بخصوصها. وبالعامة ما نريد أن نخاطب به عموم المدعوين.

ب. مناهج فردية، ومناهج جماعية. فالأول ما يخص الأفراد، والثاني يكون موضوعا لمجموعة منهم.

جـ. مناهج نظرية، ومناهج عملية أو تطبيقية.

---

(1) المائدة: ٤٨

(2) المدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبي الفتح البيانوني، ص: 169.

ومعلوم في أصول هذه المناهج، ما يصلح منها لجهة قد لا يصلح للأخرى، فما كان خاصا لا يعمم، وما كان فرديا قد لا يصلح للجماعة، وهكذا. فينبغي أن يختار لكل حالة ما يناسبها من المناهج.[1]

رابعا: من جهة ما ترتكز عليه

ركائز الفطرة الإنسانية ثلاثة وهي: القلب والعقل والحس.. وعلى أساسها تنقسم المناهج إلى ثلاثة أقسام:

ا. المنهج العاطفي: وهو المنهج الذي يرتكز على القلب والعاطفة في الإقناع.

ب. المنهج العلمي: وهو المنهج الذي يرتكز على العقل في الإقناع.

جـ. المنهج الحسي: وهو المنهج الذي يرتكز على الحس والتجربة في الإقناع.

وكل منهج منها له أساليبه، وخصائصه، ومواضعه التي يستعمل فيها. وسيأتي تفصيل ذلك قريبا إن شاء الله.[2]

المبحث الثالث: أهداف مناهج الدعوية

نعني بأهداف المناهج الدعوية: المقصد والمطلب من وراء هذه المناهج، أو الغاية والحكمة من وراء وضعها واستخدامها. ويمكن تقسيم هذه الأهداف إلى قسمين:

أ. أهداف خاصة جزئية: وهو مقصد خاص من وراء هذا المنهج، ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

ب. أهداف عامة كلية: وهي المقصد الأعظم والغاية الكبرى، والمطلوب النهائي من وراء المنهج كقولنا: "إنما وضع المنهج العبادي في الإسلام لإقامة العبودية لله، أو لإقامة ذكر الله. كما جاء في الحديث عن الحج:

(إنما جعل الطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)[3]". وقال تعالى: عن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾.[4]

---

(1) المدخل إلى علم الدعوة للبيانوني، ص: 198-199، ناشر: مؤسسة الرسالة. بيروت لبنان، ط: الثالثة.

(2) نفس المرجع.

(3) رواه أبو داود في سننه ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]باب: في الرمل، ج: 3، ص: 271- الناشر: دار الرسالة العالمية ط: الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

(4) طه 14.

وعلى هذا فيمكن أن نقول في الهدف الخاص والعام في الصلاة : "فهدفها العام إقامة ذكر الله وعبوديته، وأما أهدافها الخاصة فمنها: النهي عن الفحشاء، وكونها صلة بين العبد وربه، وتزكية النفوس" وغيرها.

وهذه الأهداف العامة الكلية تنقسم بدورها إلى قسمين:

- أهداف عامة مجملة: كقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].
- أهداف عامة مفصلة: كقولنا .مثلا .الهدف من الدعوة:
- إحقاق الحق وإبطال الباطل.
- إنقاذ الناس من الضلالة إلى الهداية، أو من ظلمة الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد.
- بناء الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم.[2]

(1) الذاريات 56.

(2) نفس المرجع

الفصل الثاني:
الجوانب الدعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم
- المبحث الثاني: الجوانب الدعوية في السنة النبوية

المبحث الأول: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم

من تتبع قصص المهتدين في القديم والحديث نجد كثيراً منهم يخبر عن نفسه أن القرآن كان مفتاح هدايته، وطريق عودته إلى ربه من كفر إلى إسلام، أو من فسوق إلى طاعة، أو من ترك عمل صالح إلى امتثاله وعمله. وفي التأمل في تلك القصص لأولئك المهتدين بالقرآن عظاتٌ وعبر تجدِّد الإيمان، وتزيد الحب للقرآن، وتجلو النفوس، وتلين القلوب، وتذكِّر بنعمة الله على عبده الصالح، وتدعو الشارد عن سيده إلى العودة إلى بابه وسماع خطابه.

إذن: فيحسن بنا أن نقف على بعض تلك القصص التي اهتدى أهلها بآية أو آيتين أو آيات من القرآن الكريم.

القرآن العظيم هو ذلك النور المبين الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين؛ ليبث أضواءه السَنية في هذا الوجود فتستنير القلوب، وتهتدي النفوس، وتشرق الدروب، وتسترشد به الحياة كل الحياة فـ" القرآن هداية الله للحياة كلها. إن كانت آيات الكون صامتة يستنبط الناس منها الفكرة، ويستخلصون منها العبرة، فآيات القرآن ناطقة تعرِّف الناس بربهم، وتتولى إليه قيادهم". [1]

يقول تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[2] ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3]، أي: يهديهم هذا القرآن إلى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة، وينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أحب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة. [4]

إن هداية الخلق لما كانت طريقَ تحقيقِ الغاية التي خُلق لأجلها الجنُ والإنس؛ فإن الله تعالى قد جعل تلك الطريق غايةً من غايات نزول القرآن الكريم؛ فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[5]. وقال: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي

---

(1) نظرات في القرآن الكريم، محمد الغزالي (ص: 8).

(2) المائدة: 15

(3) المائدة: 16

(4)تفسير ابن كثير، ج:2، ص:44.

(5) النحل: 89

الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]. وقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾[2] .

فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب الكريم عن ربه تعالى ولم يكن يدْرِه من قبل، فبلغه للناس، وهداهم به إلى الصراط المستقيم، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[3].

فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على الناس، فكان لسماعه بين الناس أثر عظيم، فقد عرف أولئك القومُ الفصحاء الأقحاح لغةَ العرب شعرها ونثرها، وأصغوا لبلغائهم وخطبائهم وشعرائهم وكهانهم فما وجدوا جميل كلامهم يبلغ شأوه، أو يلحق سبقه، أو يشبه جمالَه وحسنه، وتأثيرَه على النفوس وأسره للأسماع والقلوب، حتى إنهم حينما بهرتهم روعة هذا الكتاب رفعوا" القصائد السبع المعلقات من حول الكعبة وهي خير ما جادت قرائح الشعراء العباقرة أمثال: " امرئ القيس "، و" طرفة بن العبد "، و" كعب بن زهير"، و" عمرو بن كلثوم "؛ خجلاً منهم وانفعالاً؛ كالذي زيَّن البيت بقناديل الزيت، ثم سطعت من حولهن مصابيح الكهرباء القوية". [4]

يذكر "أن أعرابيًا سمع رجلاً يقرأ: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾[5] فسجد، وقال: سجدت لفصاحته، وسمع آخر رجلاً يقرأ: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾[6] فقال: أشهد أن مخلوقًا لا يقدر على مثل هذا الكلام".[7]

ولا عجب فيما فعل الأعرابي وقال الآخر عن القرآن؛ فإن هذا الكتاب كتاب عزيز: " أحكمت آياته، وفصلِّت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كلَّ البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل مع إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة رجالاً، وأكثر في السجع والشعر سجالاً، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً، بلغتهم

---

(1) يونس: 57

(2) البقرة: 185.

(3)الشورى: 52

(4)نظرات في القرآن الكريم، محمد الغزالي (ص: 134).

(5)الحجر: 94

(6)يوسف:80

(7)الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض.(262 /1)

التي بها يتحاورون، ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخًا بهم في كل حين، ومقرعًا لهم بعضًا وعشرين عامًا على رؤوس الملأ أجمعين: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1].[2]

فلما أخذ القرآن من نفوس المشركين مأخذه من الدهشة والعجب لم تستطع نفوس بعضهم إخفاء ذلك الشعور الذي أحدثه فيها، فاضطرهم لمدحه بالقول وإن لم يؤمن به؛ قال الوليد بن المغيرة: " والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة [3]، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق[4] أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته".[5]

عندما يقرأ الداعية السيرة النبوية بتأمل، لا بد أن يلفت انتباهه شيء عجيب: وهو أثر القرآن الكريم على سامعيه على اختلاف أصنافهم، فهذا عتبة بن ربيعة وهو الرجل المشرك، يرجع إلى أصحابه بعدما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم عليه آيات من سورة فصلت، فيقول بعضهم لبعض: (نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به)[6]، ويقرأ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه آيات من سورة مريم في مجلس النجاشي وهم على النصرانية، تقول أم سلمة رضي الله عنها وهي تصف الموقف: (فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم)[7]، وحتى المنافق يقرأ القرآن وهو كافر به، فيظهر عليه شيء من آثاره، كما قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ...)[8].

ولكن الأمر الذي قد يسترعي اهتمام الداعية إلى الله تعالى، هي تلك الآيات القليلة التي استمع إليها الصحابة رضي الله عنهم أول إسلامهم، وإذا بهم ينطلقون نحو هدف واحد فقط، ألا وهو الدعوة إلى الله

---

(1) المصدر السابق (1/ 260).

(2) يونس: 38

(3)الطُّلاوة: الرونق والحسن. وقد تفتح طاؤها. سنن سعيد بن منصور، تأليف: سعيد بن منصور، (ت 227هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: أ. د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: دار الألوكة للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية ، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م

(4) الغَدَق، بفتح الدال: المطر الكبار القَطْر، وهو الماء الكثير. النهاية لابن الأثير، ج: 3، ص: 345. تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي

(5) شعب الإيمان، البيهقي (1/ 156).

(6) السيرة النبوية لابن هشام(1/262)

(7) السيرة النبوية لابن هشام(1/290)

(8)صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، حديث: (5059)، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، حديث: (797).

تعالى، ومن أمثلة ذلك: ما حدث للطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، حيث أسلم ثم رجع إلى قومه داعية إلى الله تعالى وهو لم يسمع إلا بضع آيات، ثم جاء بعد مدة وهو يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)[1]، وهكذا النفر من الجن الذين سمعوا آيات من القرآن الكريم، فرجعوا إلى قومهم يدعون إلى صراط مستقيم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [2]، فإذا سمعت هذه المواقف وغيرها الكثير، على مر السنين والدهور، بل حتى في وقتنا الحاضر، فلا تملكُ إلا أن ترجع إلى نفسك وتقول: يا ترى ما سر القرآن في تعزيز جوانب التربية الدعوية؟[3].

عندما نتدبر القرآن ونتأمل في آياته، نجد فيه معالم[4] كثيرة تربي المسلم في جميع جوانب الحياة، بل هي أفضل وأحسن وأقوم سبل التربية، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [5]، يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله عليه في تفسير هذه الآية: هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدى أقواما وأجيالا بلا حدود من زمان أو مكان; ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان.

يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.

ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعا واستمتاعا بالحياة.

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، حديث: (2937)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل غفار، وأسلم، وجهينة، وأشجع، ومزينة، وتميم، ودوس، وطيئ، حديث: (2524).

(2)الأحقاف: 29-30

(3)مدخل إلى التربية الدعوية من منظور الإسلام، ص 33.

(4) مَعالِمُ [جمع]: مفرده: مَعْلَم، معالم المكان: ما يُستدلُّ بها عليه من آثارٍ ونحوِها "معالِمُ ، مَعالِمُ الطّريق: العلامات التي تدلُّ عليها- مَعالِمُ المدينة: الأبنية ونحوها التي تشتهر بها وتميّزها عن غيرها من المدن، الكتاب: معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، ط: الأولى، 1429 هـ - 2008 م. باب: 3447 ع ل م، ج: 2 ص: 1544.

(5) الإسراء: 9

ويهدي للتي هي أقوم في عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء. ولا تسهل وتترخص حتى تشيع في النفس الرخاوة والاستهتار. ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.ويهدي للتي هي أقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض: أفرادا وأزواجا، وحكومات وشعوبا، ودولا وأجناسا. ويقيم هذه العلاقات على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى; ولا تميل مع المودة والشنآن; ولا تصرفها المصالح والأغراض. الأسس التي أقامها العليم الخبير لخلقه، وهو أعلم بمن خلق، وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان.

ويهدي للتي هي أقوم في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرماتها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووئام فعلى الإيمان والعمل الصالح يقيم بناءه. فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان. الأول مبتور لم يبلغ تمامه، والثاني مقطوع ركيزة له. وبهما معا تسير الحياة على التي هي أقوم.. وبهما معا تتحقق الهداية بهذا القرآن.

فأما الذين لا يهتدون بهدي القرآن، فهم متروكون لهوى الإنسان. الإنسان العجول الجاهل بما ينفعه وما يضره، المندفع الذي لا يضبط انفعالاته ولو كان من ورائها الشر له:."[1].

ومن جوانب الهداية التي يهدي لأقومها القرآن، جوانب التربية الدعوية حيث تتغلغل في قلبه وروحه الآيات، فتصنع الفرد المكتمل فكرياً وعقائدياً وجسدياً وأخلاقياً ووجدانياً، وهذا من الحكم في نزوله مفرَّقاً لأجل أن يربي الأفراد تربية تدريجية حتى يصل بهم إلى الكمال، ذكر الزرقاني في كتاب مناهل العرفان في الحكمة من نزول القرآن منجمَّاً: (الحكمة الثانية: التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علماً وعملاً)[2]، فكانوا يتعلمون العلم والعمل من القرآن، حتى اكتمل بتمام نزوله الإيمان، فأصبحت تلك الأمة التي يشار لها بالبنان، يقول أبو الحسن الندوي رحمه الله: "بهذا الإيمان الواسع العميق والتعليم النبوي المتقن، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة، وبفضل هذا الكتاب السماوي المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تخلق جدته، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة"[3].

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4 ص: 2215.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزقاني،ج:1ص55.

(3) ماذاخسر العالم بانحطاط المسلمين،أبو الحسن الندوي، ص 102.

وتعالوا لنلقي الضوء على بعض معالم التربية الدعوية في القرآن الكريم:

التربية الدعوية وتحديد الغاية:

الإنسان مفطور على العبودية، فعندما يعلم الإنسان أن الغاية من وجوده في هذه الحياة هي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، وينطبع في قلبه وجوارحه هذا المعنى العظيم، ثم يجعل شعاره في الحياة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[2]، فعندها لا تسل عن الجهود والتضحيات التي تبذل في سبيل تحقيق الغاية من الوجود، يقول ابن عطاء الله السكندري عليه رحمة الله:(لا يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّباً للعَطاءِ مِنْهُ، فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ، وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لإظْهارِ العُبودِيَّةِ وَقِياماً بِحُقوقِ الرُبوبِيَّةِ.)أي لا تقصد بطلبك من الله أن يكون سبباً موصلاً إلى العطاء منه تعالى فيقل فهمك عنه سبحانه . فإنه ما جعل الحكمة في الطلب ذلك وإنما الحكمة إظهار العبودية أي إظهار كونك عبداً فقيراً لا غنى لك عن سيدك وإن أعطاك كل مطلب . والقيام بحقوق الربوبية من التذلل والخضوع . ولذا قال الشاذلي : لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوباً وليكن همك مناجاة مولاك[3] ويقول ابن القيم رحمه الله: "الْعُبُودِيَّة هُوَ بتكميل مقَام الذل والانقياد، وأكمل الْخلق عبودية، أكملهم ذلاً لله وانقياداً وَطَاعَة، وَالْعَبْد ذليل لمَوْلَاهُ الْحق بِكُل وَجه من وُجُوه الذل، فَهُوَ ذليل لعزه، وذليل لقهره، وذليل لربوبيته فِيهِ وتصرفه، وذليل لإحسانه اليه، وإنعامه عَلَيْهِ، فَإِن من أحسن إليك فقد استعبدك وَصَارَ قلبك معبدًا لَهُ وذليلاً[4]."

•التربية الدعوية وتحديد المحبة الكبرى (محبة الله تعالى):

الحب: من الحاجات النفسية التي ينبغي أن تشبع في الإنسان، ولذلك نزل القرآن بتحديد المحبة العظمى والتي لا ينبغي لأي محبة أخرى أن تطغى عليه، فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

(1) الذاريات: 56

(2) طه: 84

(3) الحكم العطائية، ابن عطاء الله السكندري، ص: 166.

(4)مفتاح دار السعادة، ابن القيم الجوزية، دار ابن عفان،ج: 1،ص289

يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1]، فتمتزج محبة الله تعالى في شغاف القلب، ويعلم علم يقين أنه لا شيء يحب لذاته إلا الله، وأن ما سوى الله لا يحب إلا لله، وأن كل محبة فينبغي تكون بأمره، وفي رضاه، وتحت طاعته، وأن لا تشغل عن محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [2]، عندها سيكون الأمر من الله هو عين الرضا، وانشراح الصدر، يقول ابن القيم رحمه الله: "بل أوامر المحبوب قرة العيون وسرور القلوب ونعيم الأرواح ولذات النفوس وبها كمال النعيم، فقرة عين المحب في الصلاة والحج، وفرح قلبه وسروره ونعيمه في ذَلِكَ وفي الصيام والذكر والتلاوة، وأَما الصدقة فعجب من العجب، وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله والصبر على أعداء الله سبحانه، فاللذة بذلك أمر آخر لا يناله الوصف ولا يدركه من ليس له نصيب منه، وكل من كان به أقوم كان نصيبه من الالتذاذ به أعظم[3].

•التربية الدعوية وتحديد الهدف:

الإنسان لا بد له من أهداف يسعى إلى تحقيقها في هذه الدنيا، ومن يقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[4]، فيؤمن بها حق الإيمان، ويعرف أن هدفه الذي ينبغي أن يسعى لتحقيقه: هو الدعوة إلى الله تعالى وحده لا شريك له، على علم وبصيرة، مقتدياً في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أمره الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[5]، ويلامس قلبه فضل هذا العمل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[6]، ويتمنى أن يكون من هؤلاء الذين أثنى عليهم رب العزة والجلالة، ويعلق على صدره وسام الداعية إلى الله تعالى، بل ويعلم أن خيرية هذه الأمة إنما كانت بدعوتها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[7]، ويعلم حاجة العالم لدعوته، عندها ستكون الدعوة

---

(1) البقرة: 165

(2) التوبة: 24

(3)طريق الهجرتين وباب السعادتين،ابن القيم الجوزية، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ص: 58-59.

(4) يوسف: 108

(5) الأحزاب: 21

(6)سورة فصلت: 33

(7) ال عمران :

إلى الله تعالى هو الهم الأكبر في حياته، يقول محمد إقبال: "أن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار، ولا ليساير الركب البشري حيث اتجه وسار، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية، ويفرض على البشرية اتجاهه، ويملي عليها إرادته، لأنه صاحب الرسالة وصاحب العلم واليقين، ولأنه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه، فليس مقامه مقام التقليد والإتباع، إن مقامه مقام الإمامة والقيادة، ومقام الإرشاد والتوجيه، ومقام الآمر الناهي[1].

•التربية الدعوية وتحديد المناهج الدعوية:

لقد اعتنى القرآن بالتربية الدعوية حتى أنه أشار للمناهج التي ينبغي للداعية أن يستفيد منها في دعوته، فيقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً﴾[3]، بل ويبعث موسى وهارون عليهما السلام إلى من ادعى الربوبية والألوهية (فرعون) ويقول لهما: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[4]، وهكذا في توجيه متكرر للمناهج المناسبة لكل مقام ومقال، لأن طريقة وفن الدعوة أمر مهم، وله أثر كبير في استجابة المدعوين وقبولهم للحق، يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "قال الله سبحانه في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[5]، فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيما في الدعوة، بصيراً بأسلوبها، لا يعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لك في الدعوة إلى الله عز وجل، أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع، لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر[6].

وهكذا لا تكاد تخلو سورة أو آية في تربية المسلم ليكون داعية لله تعالى، فنرى آيات القرآن الكريم تتدفق على قلوب المسلمين، فتحول المسلم من مجرد فاعل لأعمال الإسلامِ إلى داعية إليها، وهكذا من أحب شيئاً دعا إليه، وهذا هو السر الذي يجعل من يقرأ القرآن ينطلق داعياً إليه وإلى ما فيه كما فعل الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

---

(1)روائع إقبال، ص 56.

(2) سورة النحل: 125

(3)سورة البقرة: 83

(4)طه: 44

(5) آل عمران: 159

(6) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة،عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ)رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م،عدد الصفحات: ٤٨، ص 28.

ما ذكرناه هو مجرد مثال بسيط ، فالهدف من قراءة القرآن هو أن نتأمل في آياته ونتدبر معانيها، لكي نفهم المقاصد التي أرادها الله تعالى من عباده، ولعلنا نُهتدى بهديها ونكون من المفلحين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] .

المبحث الثاني: الجوانب الدعوية في السنة النبوية

1- عندما يقرأ الداعية السنة النبوية الطاهرة فمن خلالها يستطيعاختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب والحالة المناسبة، فقد يصلح لحالة من الأحوال، أو لمعالجة موقف من المواقف لا يصلح لغيره، فلابد من اختيار المنهج العاطفي للموقف العاطفي، والمنهج العقلي للموقف الجدلي، والمنهج الحسي للموقف الحسي والتجريبي وهكذا. ومن هنا استخدم النبيصلى الله عليه وسلمكلاً من المنهج العاطفي والمنهج العقلي معاً مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة، قال: إن فتىً شابا أتى النبي الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: " أدنه " فدنا منه قريباً فجلس، قال : أتحبه لأمك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : أتحبه لأختك : قال : لا والله جعلني الله فداءك،قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني فداءك، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال : فوضع يده عليه، وقال : " اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[2]" فقوله صلى الله عليه وسلم للشاب " أدنه " وتقريبه منه، ووضع يده عليه، ودعاؤه له، كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور والوجدان، ويأسر القلوب، ومناقشتهصلى الله عليه وسلمللشاب استخدام القياس المساوي، ومجادلته له الحسنى من أساليب المنهج العقلي . فاستخدام هذين المنهجين معاً في هذا الموقف مظهرّ من مظاهر حكمته البالغةصلى الله عليه وسلم في الأساليب المنهج، ذلك لأن مجيء الشاب المسلم إلى رسول اللهصلى الله عليه وسلم مستئذناً بالزنا، يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت

---

(1) آل عمران: 104

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل ، باب : حديث أبي أمامة الباهلي ، ج: 36، ص: 545، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت 1438 هـ]- عادل مرشد – وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، عدد الأجزاء: 50 (آخر 5 فهارس) ، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، وقال المحقق: اسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح.

شخصيته، ودفعته غريزته إلى الزنا، فكان إيمانه حاجزاً له، ودافعاً له على الاستئذان الزنا، والاستئذان بالزنا دليلٌ ناطق للحالة المرَضَية فيه من جهة، وبجانب الخير في الشاب من جهة أخرى، وإلا لذهب وزَنى كما يزني غيره، فاقتضى هذا التشخيص الدقيق منهصلى الله عليه وسلملحالته النفسية استيعابه كل الاستيعاب، واستخدام كلا المنهجين معه، حتى أنقذه مما هو فيه، وأعاده إلى التوازن والصواب.

2- اختيار الشكل المناسب من أشكال المنهج المختار، فإن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد متعددة، والحكمة تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف، فما يُقال في الأفراح يختلف عما يقال في الأحزان، وما يقال في الشدة غير ما يقال في الرخاء، وللترغيب موطن يغاير موطن الترهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل يستخدم معه أسلوب الترهيب والتحذير... وهكذا.

ومن هنا: اختلف أسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي جاء مسترخصاً سائلاً عن الواجبات والفرائض ثم قال : " والله لا أزيد على هذا ولا أنقص[1] " عن موقفه مع فقراء المسلمين الذين جاءوا يستزيدون من الخير فقالوا : " ذهب أهل الدثور بالأجور[2]" ..

كما اختلف أسلوبه صلى الله عليه وسلم في الجهر بالدعوة عن أسلوبه حال الاختفاء في دار الأرقم ابن أبي الأرقم، وموقفه في غزواته عن موقفه يوم صلح الحديبية. وانظر أسلوب معالجته صلى الله عليه وسلم للغيرة بين نسائه، وما إلى ذلك من أساليب متنوعة.

3- اعتماد مراتب الاحتساب، وهي: التعريف، ثم الوعظ، ثم التعنيف، ثم استعمال اليد، ثم التهديد، ثم الضرب... قال تعالى : ﴿واللاّتي تَخافون نُشوزهُنَّ فَعِظوهُنَّ واهجروهُنَّ في المضاجع واضْرِبوهُنّ﴾[3]، وجاء في الحديث الشريف: "(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[4]" فقد أشارت الآية الكريمة إلى مراتب الاحتساب وتغيير المنكر، كما صرح الحديث الشريف بدرجات ذاك التغيير، فبدأ بأعلى درجات التغيير أولاً، ثم انتقل

---

(1) صحيح البخاري، باب: الزكاة من الإسلام، ج: 1 ، ص: 25. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق ط: الخامسة، 1414 هـ - 1993 م

(2) صحيح مسلم، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، ج: 2 ، ص: 697، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: 1374 هـ - 1955 م

(3) النساء: 34.

(4) صحيح مسلم. باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان.ج:1، ص: 69، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ] ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: 1374 هـ - 1955 م

إلى الأقل فالأقل ، فلا تعارض بين درجات التغيير، وبين مراتبه مرتبةً مرتبة، فعلى الداعية والمحتسب عند قيامه بدرجة من درجات التغيير أن يلاحظ ترتيب المراتب، وإنَّ تجاوز هذه المراتب يُعدّ منكرا جديدا، ولو لاحظنا أسلوب معاذ ابن عمرو بن الجموحرضي الله عنهفي دعوة أبيه، واحتسابه عليه، وأسلوب ابن رواحة في دعوة أبي الدرداء إلى الإسلام رضي الله عنهم جميعاً، لأدركنا هذا المفهوم بكل الوضوح في تلك الأسلوب.

4 . البحث عن الدوافع والأسباب لملاحظتها في اختيار أسلوب المعالجة: فإن أسلوب معالجة الجاهل يختلف عن أسلوب معالجة العدو، وأسلوب معالجة لضعيف المقصر يختلف عن أسلوب معالجة المعاند المتعصب، وهكذا... وهذا الاختلاف يقتضي تشخيص الداعية لكل حالة على حدة، ولا بد في هذه الحال من مراعاة ما يلي:

أ- الأصل في تشخيص الدافع حُسْنُ الظن اللمسلم، والحذر من العدو.

ب - يخفي الداعية التشخيص في نفسه، ويخطط للمعالجة على ضوئه، ولا يواجه صاحبه به، لأن المواجهة به لا تخلو من سلبية سواء أكان التشخيص الذي وصل إليه صوابا أم خَطأ.

ج- اختيار الأسلوب المناسب للتشخيص الذي وصل إليه[1].

(1) أساليب الدعوة ووسائلها للدكتورة الاء، ص:8-10

الفصل الثالث:
تجديد المناهج الدعوية

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التجديد في مناهج إعداد الدعاة
- المبحث الثاني: تجديد الخطاب الدعوي باستخدام التكنولوجيا المعاصرة
- المبحث الثالث: مناهج الأنبياء والرسل في تجديد الأساليب الدعوية عقليا

المبحث الأول: التجديد في مناهج إعداد الدعاة

إن الدعوة الإسلامية، التي هي جزء أساسي من رسالة الإسلام، تحتاج إلى أن تكون دائمًا مواكبة للتغيرات الحاصلة في المجتمعات. ومع تزايد التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، أصبح من الضروري أن يواكب الدعاة هذه التغيرات في أساليبهم ووسائلهم. ومن هنا، يصبح التجديد في مناهج إعداد الدعاة ضرورة ملحة لضمان أن يكون الداعية قادرًا على التعامل مع القضايا المعاصرة بفعالية ووعي.

يتطلب إعداد الدعاة في العصر الحالي أن يكون لديهم علم متجدد، مهارات تواصل متطورة، وقدرة على فهم التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يواجهها الناس. فالتجديد في مناهج الإعداد يعني تطوير المحتوى العلمي، إضافة إلى دمج تقنيات تعليمية جديدة، وتدريب الدعاة على استخدام وسائل التواصل الحديثة التي أصبحت جزءًا من حياة الناس اليومية. كما أن التدريب على حوار الأديان، والقدرة على التأثير في المجتمع بأسلوب مقنع وواقعي، أصبح أمرًا لا غنى عنه في مجال الدعوة المعاصرة.

إن الاهتمام بالتجديد في مناهج إعداد الدعاة لا يقتصر فقط على إتاحة المجال للدعاة لاستيعاب العلم الشرعي، بل يتعدى ذلك إلى تمكينهم من المهارات الحياتية والقيادية التي تعينهم على التعامل مع مختلف الظروف التي قد تواجههم في مجتمعاتهم. ومن ثم، يمكن القول أن تجديد مناهج إعداد الدعاة هو خطوة أساسية نحو تطوير الدعوة الإسلامية بما يتناسب مع مقتضيات العصر الحالي. ولابد أن يكون الداعي ذكيا بحيث لا يبدأ بالمحرمات والممنوعات ، بل ينبغي عليه أن يبدأ بما يجذب الناس ويثير اهتمامهم، من خلال عرض القيم الإسلامية السامية التي تلامس حياتهم اليومية وتقدم حلولاً عملية لمشاكلهم. كما يجب على الداعية أن يتقن أساليب الحوار، ليكون قادرًا على إيصال رسالته بطريقة منفتحة تحترم وجهات النظر المختلفة، وتبتعد عن أسلوب التوجيه القسري أو التعنيف.

إذن: فإن التطور الطبيعي للمجتمعات يستدعي ضرورة إعداد دعاة يتمتعون بمستوى عالٍ من العلم والثقافة والخبرة، قادرين على التكيف مع التغيرات السريعة التي يشهدها العالم، ليكونوا على دراية بكل ما هو جديد في مجالات الدعوة والعلوم الحياتية."، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

(1) ال عمران : 104.

أولا: تعريف الداعية والصفات التي يجب أن تتوافر فيه.

الداعية : هو الذي يدعو الناس إلى دينه أو إلى مبدله[1].

والدعاة هم قوم يدعون إلى بيعة - هدى أو ضلالة، واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين،والنبي (صلى الله عليه وسلم) داع إلى الله تعالى، وكذلك المؤذن، وفي التهذيب : المؤذن داعي إلى الله، والنبي داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته [2]

الداعية في الاصطلاح : هو من يقوم بالدعوة إلى الإسلام وجذب الآخرين إلى الهدى والخير والرشاد، فالداعية هو المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى، بالصفات التي يجب أن تتوافر فيه.

من المعلوم والمعروف أن الدعاة أمناء الله على شرعه والمحافظون على دينه القويم القائمون على حدود الله، لذا كان لابد من توافر صفات معينة حتى يكون قادرا على أداء واجبه على الوجه الأكمل وأن يكون مقبولا في السامعين .

ثانيا:من هذه الصفات :

أولاً: العلم بالقرآن الكريم: والمراد به النظر فيه قبل كل شيء إلى كونه هدى وعظة وعبرة وأيضاً ما جاء فيه من أحكام وشرائع وما جاء في كتب الصحاح من أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وتقريره وصفاته الخلقية والخلقية صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين

ثانياً: العمل بعلمه: فلا يكذب فعله قوله ولا يخالف ظاهره باطنه بل يجب عليه أن يعمل أولا ثم دعو وعظه ويتمر ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3] تقرير مع توبيخ وتعجيب. والبر: التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير، ولذلك قيل البر ثلاثة: بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الأقارب. وبر في معاملة الأجانب. وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وتتركونها من البر كالمنسيات، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في أحبار المدينة، كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد صلّى الله عليه وسلّم ولا يتبعونه. وقيل: كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون. وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ تبكيت كقوله: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أي تتلون التوراة، وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول العمل. أَفَلا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم فيصدكم عنه، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته[4]

---

(1)المحكم والمحيط الأعظم،أبوالحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ج: 2 ص: 362، الطبعة: الأولى 1421هـ 2000م، المحقق: عبد الحميد الهنداوي.

(2) تهذيب اللغة " محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)(3/77) ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى، 2001م - المحقق: محمد عوض مرعب، لسان العرب لابن منظور المحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى " (المتوفى:

(711) (14/259) ط. دار صادر - بيروت – الطبعة الثالثة - 1414 هـ

(3) البقرة:44

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: 1\11 . دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى. تحقيق: عبد الرحمن المرعشلي.

وهذا قول مالك دينار يقول : " إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب[1] فإن من حث على التحلي بفضيلة وهو عاطل منها، او أمر بالتحلي عن نقيضه وهو ملوث بما لا يقابل قوله إلا بالرد، ولا يعامل إلا بالإعراض والإهمال، بل يكون موضع حيرة البسطاء ومحل سخرية في نظر العقلاء

ثالثاً:الحلم وسعة الصدر :فكمال العلم في الحلم، ولين الكلام مفتاح القلوب، فيستطيع أن يعالج أمراض النفوي وهو هادئ النفس مطمئن القلب لا يستفزه الغضب ولا يستثيره الحمق فتنفر منه القلوب وتشمئز منه النفوس، وحسبك قول الله تعالى لإمام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه ﴿فبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ فَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا
عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[2]

ويقول الزمخشري رحمه الله تعالى عند تفسيره لهذه الآية «ما» مزيدة للتوكيد والدلالة على أنّ لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله، ومعنى الرحمة ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى أتاهم غما بغم وأساهم بالمباثة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهزموا وتركوه وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا حافيا غَلِيظُ الْقَلْبِ قاسيه لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لتفرّقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم، فلو كان الداعي سيئ الخلق جافيا قاسي القلب فأغلظ لهم في القول لتفرقوا عنه وانصرفوا من حوله فحرموا الهداية بأنوار دينهم فعاشوا وماتوا جهلاء وذلك هو الشقا وهو سببه وعلته [3].

رابعاً:الشجاعة : وينبغي أن يكون الداعية شجاعا حتى لا يهاب أحداً في الجهر بالحق ولا تأخذه في نصرة الله لومة لائم ففي حديث عبادة بن الصامت " رضي الله عنه " بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم[4] فإن كان جباناً ضعيف القلب عجز عن الأخذ بناصر الحق وتغيير المنكر وتقرب إلى الناس بأنواع المداهنة، وتودد إليهم بضروب من هذه الأمور، وما هكذا أن يكون الدعاة

خامساً:الصبر في مقام الدعوة إلى الله : وينبغي أن يكون الداعية صابرا لأن هذه الصفة من صفات الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا

(1) بحار الأنوار، تأليف: العلامة المجلسي ، ج: 2، ص: 39.

(2) آل عمران: 159.

(3) تفسير الكشاف ، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ج: 1 ، ص:647.

(4): صحيح ابن حبان، تأليف: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت 354 ه) باب: ذكر وصف السمع والطاعة اللذين يبايع الإمام رعيته عليهما، ج: 7، ص: 114، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، ط: الأولى، 1433 ه- 2012 م

تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1]

وهو أن يصبر في الأمور، ويثبت عليها، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، أراد أن يدعوفأمره الله تعالى بالصبر، كما صبر نوح، وكما صبر إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب ويوسف وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فانظر كيف أمره بالصبر على ما يلقاه منهم من الأقوال المؤلمة والأفعال السيئة وقد وعده بالنصر وإظهار الدين وإعلاء الحق ونهاه عليه الصلاة والسلام عن التأثر من استخفافهم والافتتان بفتنتهم وأوجب عليه المثابرة على الدعوة فهي سنة الأنبياء والمرسلين.

سادساً:كبر الهمة وعلو النفس :عن أن يكون الداعية كبير الهمة عالى النفس يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور ويترفع. الدنايا ويغضب عند الإحساس بالنقص، ويغار لانتهاك الحرمات ليتحقق فيه مقام الوراثة، فإنهمصلح داع على الله تعالى، ومن كان كذلك انتقلت صفاته هذه إلى نفوس السامعين ومعلوم أن كل إنسان يجذبه طبعه وتحمله جبلته أثناء عمله إلى ما يميل إليه وينطوي عليه . ومقام الدعوة إلى الله أحوج شيئ غلى ذكر التهاويل الرائعة والأشياء المرعبة، فكلما كان الداعي أقوى نفساً وأعلى همة كان ذلك أمضى وعليه أقدر، ومهما نقص من تأثيره في نفوس السامعين [2]

سابعاً: علم الأخلاق: علم الأخلاق يعني علم الأخلاق بالبحث والدراسة في سلوك الفرد، ويختلف عن علم النفس في مجال عمل كل منهما، يقوم علم الأخلاق بالبحث في وجهة نظر صحة ذلك السلوك والدوافع الإنسانية للتميز بين الخير والشر[3]، فعليه فعلم الأخلاق يقوم بوضع الإطار الخلقي الذي يجب أن يتحلى به جميع الأطراف المعنية دعاة وجماعات وأفراد عند التعامل مع بعضها البعض.

الاتصال فن يجب على الدعاة التحلي به : يجب على الداعية الاتصال بينه وبين الآخرين، وذلك حتى يتمكن من تبليغ الرسائل التي يتم إدراكها، وذلك لإطلاع الآخرين على الفكر المتطور عنده والذي ينسجم مع الأهداف العامة والمحددة فعملية الاتصال الدعوي ما هي إلا عملية إرسال معلومات بهدف التربية لدى أفراد الجماعة وغرس المفاهيم وتبنيها أو جملة من التعليمات بهدف إجراء التطبيق

ثامناً: المعنويات المرتفعة عند الداعية: والمعنوية المرتفعة : تساعد الداعية على الإنجاز بأفضل ما يستطيع وتجعل الداعية متقدماً ومبدعاً نحو التقدم للهدف المرسوم[4]

تاسعاً: القدوة الحسنة :والداعية لا بد وأن يكون قدوة حسنة للآخرين حتى يستطيع أن يؤثر على المدعوين ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الأسوة الحسنة قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ

---

(1) الأحقاف: 35.

(2) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، للشيخ: على محفوظ (88- 90) ط: دار الاعتصام. الطبعة التاسعة.

(3) سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، دكتور : كمال المغربي ص:78، طبعة: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1994-1995م

(4) صفات القيادة لتحقيق الريادة، لدكتور: محمد كمال بشير.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا ﴾ [1] الأسوة القدوة والأسوة ما يتأسى به أي يتعزى به فيقتدي به في جميع أحواله[2] ويقول السعدي رحمة الله تعالى عليه : الأسوة الحسنة المتمثلة في النبي (صلى الله عليه وسلم) وتخلص القول أن القدوة الحسنة هي تطبيق لهدي رسولنا الكريم قولاً وفعلاً لأن ما جاء به النبي الحق المطلق فبقدر الانسياق إلى الحق وتطبيقه بقدر ما يرتفع مستوى اللقدوة الحسنة عند الداعية [3]

(1) الأحزاب 21

(2) الجامع لأحكام القرآن،تأليف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ج: 14، ص: 155الطبعة: الثانية. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

(3) إعداد الدعاة تلبية لحاجة الواقع المعاصر، تأليف: دكتور عبد السلام اللوح، ص: 239.

المبحث الثاني: تجديد الخطاب الدعوي باستخدام التكنولوجيا المعاصرة

لا يشك أحد أن التقنيات الحديثة اليوم بلغت درجة كبيرة من التقدم، وهي تستخدم لأغراض متعددة سواء أكانت تلك الأغراض مشروعة أم ممنوعة، وصار الكل يتفنن في عرض ما لديه سعياً للتأثير في الآخرين، ومن المجالات الطيبة التي استخدمت فيها تلك التقنيات الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، بهدف تذكير المؤمنين بدينهم، ودعوة غيرهم إلى الإيمان بالله – عز وجل- المعبود بحق، اتباعا لأمره سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2] .

أنواع التقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها في الدعوة:

التقنيات التي يمكن استخدامها في الدعوة إلى الله كثيرة ومتعددة، وينبغي عدم الاقتصار على بعضها دون الآخر، وذلك بهدف تعميم الدعوة عن طريق كل الوسائل المتاحة، حتى ينتشر الخير وتعم الفائدة، ومن تلك التقنيات الحديثة:

1- الهاتف والجوال

2- الإنترنت

3- الإذاعة والتلفاز

4- القنوات الفضائية

5- الصحف والمجلات

6- لوحات الإعلانات الالكترونية بالأماكن العامة وغيرها.

أهمية استخدام التقنيات في الدعوة:

لا يخفى أهمية هذه التقنيات، حيث إنها انتشرت انتشاراً واسعاً فقربت المسافات، ووفرت الكثير من الجهود، وصار الداعية من خلالها يستطيع الوصول إلى شريحة كبيرة من المدعوين، وأنها تنقل الدعوة

---

(1) النحل:125

(2) فصلت:33

بطريقة جديدة وشيقة وممتعة، وأن استخدام تلك التقنيات في الدعوة بديل عن الاستخدامات الأخرى قليلة النفع.

وممارسة الدعوة إلى الله تعالى من خلال التقنيات الحديثة والإنترنت خاصة لا تحتاج لشهادات أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من الدعاة أصحاب الشهادات الشرعية الكثير من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة، واهتدى على أيديهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله، فخصوصية التعامل مع الشبكة في أناس متخصصين قد اضمحلت لما تتمتع به هذه الشبكة من المرونة في التعامل معها لدى جميع شرائح المثقفين.

فالإنترنت مثلاً في أحيان كثيرة ليست وسيلة احتكاك مباشر بالناس، وهذا الأمر يعطي قدراً كبيراً من المرونة للدعاة فإن الناس سيستفيدون من موقعك الدعوي و المعلومات المتوفرة فيه، و هذا أمر يختلف عن الشيخ الذي يجلس في المسجد و يعلم الناس فإنه في حال سفره أو مرضه تنقطع الاستفادة من علمه، ثم أيضاً لو سألك إنسان بطريقة مباشرة عن حكم من أحكام الإسلام و لا تعرفه فتجيبه بعدم المعرفة أما عبر الإنترنت و الاحتكاك غير المباشر فإنه ينفع في إعطائك وقتا كافياً للبحث أو سؤال العلماء ثم الرجوع على السائل بالإجابة وهكذا. عقبات استخدام التقنيات في الدعوة إلى الله من أبرز العقبات التي تواجه بعض الدعاة والمشايخ وطلبة العلم حول استخدام التقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله وخاصة الإنترنت الأتي:

1- قلة العلم بالحاسب الآلي ومهاراته: مع أنها ليست صعبة أو معقدة، فبرامج التشغيل أصبحت مرئية وأصبح بإمكان أي شخص الالتحاق بدورة لمدة شهر أو أقل وتكون كافية لاستخدام الحاسب الآلي وتوظيفه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.
2- قلة معرفة اللغات : من العقبات كذلك في توظيف التقنيات الحديثة في الدعوة إلى الله الجهل باللغات الأخرى والتي إن عرفها الداعية خاطب مجموعات كبيرة في العالم.
3- بعض النواحي الفنية: ومن العقبات التي تقف أمام الدعاة في استخدام الإنترنت أو غيرها من الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله هي قضية النواحي الفنية فهناك بطء وانقطاع في الخدمة في بعض الأماكن كما أن هناك خدمات لايستطيع الشخص العادي استخدامها.
4- ضعف القناعة: من أهم النقاط التي تقف أمام استخدام التقنيات الحديثة وخاصة الإنترنت فلدى بعض الدعاة ضعف أوعدم قناعة في استخدام التقنيات أصلا، إما بسبب عدم إتقانهم لهذه الخدمة أو بسبب عدم معرفتهم بالخدمات التي تقدمها.

5- الخوف: وأقصد به الخوف السلبي لدى البعض، وخاصة ممن وهبه الله العلم والصلاح، فهو يخاف من الدخول إلى عالم التقنيات الحديثة خوفا من الوقوع في معصية، أو مشاركة في منكر، ومع أن الاحتياط مطلوب إلا أن مثل هذا الفعل يفرح به أهل الفساد ليمارسوا دورهم بعيدا عن معرفة أهل الخير والصلاح، وتبقى الساحة خالية لهم وحدهم.

خطوات ومقترحات لا بد منها:

أولا- عقد دورات للدعاة حول استخدام التقنيات الحديثة، يكون من خلالها:

1- مسائل تأسيسية لابد أن يتنبه لها الداعية وأن يمتلئ بها قلبه مثل الإخلاص والصبر والاحتساب.
2- فهم الواقع الذي يعيش به الداعية وطبيعة الناس الذين يدعوهم حتى يكون خطابه ملائم لهم.
3- أن يتوفر لدى الداعية ثقافة جيدة وجديدة، وإطلاع على ما يحدث في هذا العالم.
4- تدريب الداعية على المهارات والوسائل الدعوية خاصة الحديثة منها، وكذلك استخدام مختلف التقنيات لتحقيق هدفه.

ثانيا- التجديد في وسائل وأساليب الدورات من خلال آليات مقترحة، مثل:

1- إعداد مجموعات عمل في الدورة الواحدة.. فيتم –مثلاً- توزيع بطاقات تحوي موقف تخيُّلي على كل مجموعة، ويتم مناقشة الأسلوب الأمثل للدعوة في مثل هذا الموقف، وحبذا لو كانت هناك إمكانية لتمثيل هذا الموقف بشكلٍ مبسط.
2- تدريب الدعاة على أن تكون لديهم خطة عمل دعوية واضحة في حياتهم، وألا يكتفوا بردات الأفعال على المواقف التي تحدث أمامهم، لذلك فإن النقطة السابقة لا تكفي وحدها، ولكن لابد من وجود جانبٍ آخر وهو "الواجب الخاص" الذي يقوم المتدرب بتنفيذه، وهو عبارةٌ عن اختيار فردٍ أو مجموعة أفراد يريد أن يدعوهم، ويضع خطّةً واضحة المعالم لذلك، ويبدأ في تنفيذها بعد أن يعرضها على المجموعة، وفي نهاية الفترة يكتب أو يعرض تقريرًا عن سير خطته، ومن البديهي القول أنّ المحاسبة هنا لا تكون على نتيجة الدعوة فما هي إلا بذور خير نلقيها والله وحده كفيل بإنباتها، ولكن يتم التقييم لأسلوب الداعية ومنهجية عمله وما واجهه من إيجابيات وسلبيات.
3- إعداد حلقات يتم من خلالها مناقشة قضايا مجتمعية وعالمية ودور الدعاة في معالجتها والتطرق إليها، وبخاصةٍ تلك القضايا التي لم يطرق بابها إلا القليل خوفًا أو حرجًا أو تناسيًا.
4- تنظيم ندوات يحضرها مجموعة من الدعاة العاملين أو المتخصصين في أحد العلوم التي أشرنا لها أعلاه، فيتحدثون عن ما يهمّ المتدربين ويعرضون تجاربهم الدعوية.
5- تنظيم دورات تقنية مرافقة لهذه الدورة تهتم بتطوير مهارات الدعاة في استعمال التقنيات الحديثة في الدعوة، مثل الكمبيوتر، الإنترنت، الجرافيك، التصميم، وغيرها.

6- استثمار مواهب ومهن المتدربين في الدعوة إلى الله ومساعدتهم في ذلك، فتكون هناك جلسات بعنوان: كيف أدعو إلى الله من موقعي؟ أو كيف أوظف مهاراتي؟

7- يمكن اعتماد آلية "الرسائل المختصرة" -بالإضافة إلى قراءة الكتب- وهي رسائل تحتوي تلخيصًا لأهم النقاط التي يراد لفت نظر المتدرّب إليها في الكتب المرشحة للقراءة.. وفي مراحل متقدمة من الدورة يمكن أن يقوم المتدربون أنفسهم بإعداد هذه الرسائل وتبادلها.

لتكنولوجيا الإعلام والاتصال العديد من الخصائص نذكر من أهمها:

1- تنوع المعلومات وذلك عن طريق الوصول إلى الإنترنت على سبيل المثال، حيث يمكن لأي شخص الاطلاع على آخر الأخبار حول أي موضوع تقريبًا، وهذه ميزة رائعة لأنها لا تقصر المعرفة على كتاب مدرسي أو مُعلِّم في الفصل الدراسي بالإضافة إلى أنه يمكن الاطلاع على الكثير من المصادر والآراء والوصول إلى وجهات نظر مختلفة حول مسألة ما.

2- التعلم الذاتي مع وجود بدائل تكنولوجية أصبح يمكن لكل مستخدم الدراسة وفقا لسرعته الخاصة وفي الوقت الذي يناسبه مما يوفر الوقت والمال نظراً لعدم الاضطرار إلى السفر إلى أكاديمية معينة .

3- سهولة الوصول لأية معلومة أو أي خبر من مختلف أنحاء العالم.

4- تسهيل التعرف على كل ما هو جديد في وقت قصير، إذ يُمكن التعرّف على مختلف الثقافات في مختلف أنحاء العالم من خلال استخدام الحاسوب والإنترنت فقط.

5- تكلفتها منخفضة سريعة وذات فعالية حيث يُمكن استخدامها في صنع القرارات الهامة بخدمة المجتمع. تسهيل الحصول على الوظيفة من خلال تقديم الطلبات عبر الإنترنت بدلاً من التوجه بشكل شخصي للمؤسسة.

6- تنظيم عمل المؤسسات داخل الدولة الواحدة أو مع مؤسسات أخرى خارج الدولة بشكل سريع وآمن. تقديم المعلومات اللازمة عن منتج معين وهذا مهم للشركات حديثة المنشأ والتي ترغب بالترويج لمنتجاتها.التي تتم في مناطق مختلفة من العالم

7- تطوير العلوم والأبحاث والدراسات في مختلف المجالات من خلال جمع المعلومات عن آخر الدراسات فمن خلال ما سبق من هذه النصوص يتبين لنا أن الغاية والهدف من تكنولوجيا الإعلام تنظيم الحياة الإنسانية على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول.

والاتصال هو ما يأتي:

الوصول إلى الجديد من المعلومات والأخبار والثقافات والوظائف بأسهل وأسرع طريق.

توفير الوقت والجهد والمال. التقدم في البحوث والدراسات العلمية والأكاديمية.

كيفية الاستفادة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال في الدعوة الإسلامية

فبعد الانتشار الواسع للوسائل التكنولوجية الحديثة فالذي ينبغي فهمه وإدراكه هو حسن

استعمالها في دعوة الآخرين إلى الإسلام وقيمة السامية ومبادئة الرشيدة. إن الداعية - على ضوء ما سبق - مطالب بتطوير وسائله الدعوية حسب العصر بما يتناسب مع الشريعة الغراء، كما أنه من الضروري أن نوضح أن الإسلام لم يحدد لنا خريطة طريق دعوية محددة نسير عليها لا يمكن أن نتجاوزها وأن نبتكر فيها أو نجدد في رحابها، بل ترك لنا مساحة كبيرة للابتكار ووضع لنا قاعدة ثابتة في السير على منهج الدين، بدون إفراط ولا تفريط، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾[1]، والحكمة هي وضع الشيء المناسب في المكان والزمان والشخص المناسب ومن هنا فقد لزم لكل داعية أن يخرج من صومعته ومن تقوقعه حول الوسائل القديمة ذاتها، والناس ينتظرون الجديد الجذاب ... فلقد تعددت الوسائل الدعوية في العصر الحالي، فلم يعد المسجد فقط أو الشريط الإسلامي أو الكتاب والكتيبات هي الوسيلة الدعوية للدعاة إلى الله مع عدم التقليل من شأن هذه الوسائل وأهميتها الدعوية بل تطورت الوسائل وتعددت في زمن العالم المفتوح والقريةالصغيرة والهدف هنا ليس حصرًا لعدد من الوسائل الجديدة بقدر ما هو تنبيه إليها وإلى طريقة استخدامها دعويًا ليكون الداعية متواصلا مع المجتمع الذي يعيش فيه،ومن الوسائل التي ينبغي التركيز عليها في الدعوة إلى الله لانتشارها الواسع وكثرة استعمالها فيالعالم ما يأتي:

أولا: الفيس بوك Facebook

وهو موقع اجتماعي شهير يدخل عليه حوالي 250 مليون إنسان على مستوى العالم، وهو ما يؤكد أهميته ورواجه الواقعي، ومن خلاله يمكن التواصل مع أي إنسان في أي مكان وزمان، ومن هنا فقد انتبه إليه دعاة كُثر في زماننا، وتم عمل صفحات شخصية لهم عليه لمخاطبة جماهيرهم ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي وخارجه وبالنسبة لتطويعه دعويًا يمكن عمل مجموعات GROUPS تدعو إلى الحث على الفضيلة ونشرها بين الناس أو محاربة المجموعات التي تقوم بتشويهصورة الإسلام.

ومن الأمور التي ينبغي الإشارة إليها هنا أن المسلم حتى ولو لم يكتب في هذه التقنية فإنه ينبغي التفاعل معها

---

(1) النحل: 125

بإحدى الطرق الآتية:

1- التفاعل بالإعجاب بالمنشورات الإسلامية التي ينشرها الدعاة أو أهل الخير والصلاح.
2- التعليق عليها بالصحة أو عدمها من خلال الضغط على تعليق.
3- مشاركة المنشور أو الفيديو في الصفحة الخاصة أو في المجموعات التي لك معها صداقة ليعم الخير على الجميع.

ثانيا: التويتر TWITTER (X)

هو أحد المواقع التي تقدم خدمات مجانية للتواصل الاجتماعي والتدوين المصغر، ويسمح للمستخدمين بإرسال أهم اللحظات في حياتهم في شكل تدوينات نصية لا تزيد عن 140 حرف إلى موقع تويترا وذلك من خلال خدمة الرسائل النصية القصيرة برامج التراسل الفوري، أو البريد الإلكتروني.

ويستفاد منه في الدعوة الإسلامية بكتابة رسائل قصيرة تحمل معاني دعوية ونشرها ليستفيدمنها عدد أكبر من الناس.

ثالثا: يوتيوب :YOUTUPE (المرئية، والصوتية)

موقع فيديوهات إسلامي محترم، يمد يوميًا بكل جديد وهو موقع قام به بعض الشباب السعوديين يقوم بعرض لقطات الفيديو الخالية من المحتوى المخالف لمبادئ الدين الإسلامي، من موقع يوتيوب الشهير المختلط فيه الحابل بالنابل www.naqabube.com وفي تصوري أنه أحد الوسائل المهمة جدا لتوصيل الإسلام إلى المسلمين .

ومن خلاله يمكن نشر لفيديوهات العلماء والمشايخ وطلبة العلم ليستفيد منها كل من دخل على هذه التقنية المحبوبة جدا من طرف المتابعين.

رابعا: الكتب الإلكترونية: (E: BOOKS)

التي يستطيع من خلالها مرسلها ومستخدمها توصيل معلومات إسلامية وتصحيح أفكار، ويمكن أيضا مساعدة طلبة العلم الشرعي بهذه الكتب الإلكترونية. ومن أبرز الكتب الإلكترونية " المكتبة الشاملة" والتي أصبحت الآن مرجعا مهما للغاية بالنسبة للباحثين وطلبة العلم لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، بل وأصبحت كتبها معتمدة في البحث العلمي.

خامسا: قناة فضائية إسلامية

تخاطب مثلا الشعب الصيني: الذي يقدر تعداده بنحو مليار ونصف مليار، ولنا أن نتخيل لو وظفت طاقة قناة فضائية إسلامية بهذه اللغة كم ستدر من فوائد دعوية على الإسلام والمسلمين.

سادسا: محرك البحث (حلال)

وهو أول محرك بحث إسلامي (يحمل اسم Imala) وهو محرك يساعد الباحث على الدخول على ما يريد من المواقع الإسلامية، مع حذف كل ما يمس الشرف والعرض ويثير الشهوات والغرائز وحتى أؤكد لك أخي القارئ الكريم فوائد هذه الوسائل التكنولوجية، دعني أرصد لك أهم حملات الدعوة والتغيير عبر التكنولوجيا العصرية على سبيل الإجمال، ومنها: حملة كلمني فجراDAWNCALLME : وهي حملة كبيرة لإيقاظ أكبر عدد من المسلمين لصلاة الفجر في جماعة، وحملة لا للتحرش ;(NO HARASSEMENT) وهي حملة أخلاقية متميزة وحملة (هتقدر تغمض عنيك YOU CAN) وهي دعوة لغض البصر عن الحرام وحملات الحجاب وحملات ضد التزوير والتعذيب (NO TOURMENT)

وهناك وسائل أخرى قليلة الانتشار يمكن استغلالها أيضا، ولم نذكر في بحثنا هذا إلا المشهور منها، فإن كل الوسائل التكنولوجية الحديثة الحاضرة والتي ستظهر مستقبلا كلها ينبغي للمسلم أن يستغلها في الدعوة إلى الله سواء كان المدعوون من المسلمين أو من غير المسلمين ولنتذكر جميعا حديث النبي صلى الله عليه وسلم (لإن يَهْدِي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[1]

المبحث الثالث: مناهج الأنبياء والرسل في تجديد الأساليب الدعوية عقليا

وإلى جانب هذه النعم العظيمة والإكرام الفائق لهذا الإنسان فقد منحه الله نعمة العقل الذي يرفعه إلى مستوى التكاليف الإلهيّة ويؤهله لإدراكها وفهمها، وزوّده بالفطرة التي توائم ما يأتي به رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الوحي الكريم ومن الدين الحق الذي يشرعه الله وينهجه لهذا الإنسان على ألسنة الرّسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال تعالى:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ[2] اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

((ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء[4]، هل تحسّون فيها من جدعاء؟))، ثمّ يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

---

(1) رواه البخاري ، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، ج: 3، ص:1096. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ، ط: الخامسة، 1414 هـ - 1993 م

(2) الفطر: الابتداء والاختراع، والفطرة: الحالة، كالجلسة والرِّكبة. والمعنى: أنَّه يولد على نوع من الجبلة، والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، وإنَّما يعدل عنه من يعدل بالآفة من آفات البشر والتقليد ، انظر: النهاية ، تأليف: ابن الأثير ، ج: 3، ص: 457.

(3)الروم:31

(4) الجمعاء: هي السليمة التي لا عيب فيها ولا نقص، سميت بذلك لاجتماع السلامة لها في أعضائها، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)

فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وعن عياض[2] بن حمار المجاشعي – رضي الله عنه – أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم- خطب ذات يوم، فقال في خطبته: (إن ربي عزّ وجلّ أمرني أن أُعلمكم ما جهلتم، مما علمني في يومي هذا: كلّ مال نَحَلته[3] عبادي حلال، وإنّي خلقت عبادي حنفاء[4] كلهم، وإنّهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[5] عن دينهم، وحرمّت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً)[6].

ثم لم يكلهم الله إلى ما آتاهم من فطرة وعقل، بل أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب لتبين لهم الحق من الباطل ولتكون مرجعاً لهم، فيما يختلفون فيه، حتى لا يبقى للناس أي عذر، ولتقوم عليهم الحجة، فلا يبقى لهم حجة على الله بعد الرسل.

وكلّف جميع الأمم بطاعة هؤلاء المصطفين الأخيار واتّباعهم والانقياد لهم وأنزل أشد العقاب بمن كذّبهم وعاندهم في الدنيا، وسوف ينزل بهم العذاب الأنكى والأشد، العذاب السرمدي الخالد في دار الجزاء العادل.

ما هي رسالة هذه الصفوة المختارة من البشر صلوات الله وسلامه عليهم؟ وما الذي قدّموه لأممهم؟إنّ رسالاتهم تشمل كلّ خير وتبعد من كلّ شرّ، فقدموا للإنسانيّة كل ما يسعدها في الدنيا والآخرة، فما من خير إلا دلّوا الناس عليه، ولا شرّ إلا حذّروا الناس منه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما - قال: كنّا في سفر، فنزلنا منزلاً فمنّا من يصلح خباءه،

تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت 388 هـ)، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود [ت 24/ 3/ 1445 هـ] الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ، ط: الأولى، 1409 هـ - 1988 م

(1) صحيح البخاري، 23- كتاب الجنائز، 79- باب إذا أسلم الصبي فمات يصلى عليه، حديث (1359،1358)، و92- باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث (1385)، و65- كتاب التفسير، حديث (4775)، ومسلم 46-كتاب القدر، حديث (22،23)، وأبو داود، 34- كتاب السنَّة، 18- باب في ذراري المشركين، حديث (4714)، وأحمد في المسند (393/2،346،315) و(275/2،233)، ومالك في الموطأ (241/1)، 16- كتاب الجنائز، حديث (52)، والترمذي في الجامع (447/4)، 33- كتاب القدر، 5- باب ما جاء ((كل مولود يولد على الفطرة))، حديث (2138). وفي لفظ البخاري ومسند أحمد والموطأ والترمذي: ((كل مولود يولد على الفطرة)) .

(2) هو عياض بْن حمار بْن أَبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع. نسبه خليفة بْن خياط، عداده في أهل البصرة. وفد على النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها إليه، فقال: أسلمت؟ قال: لا. قال: إن اللَّه نهاني أن أقبل زبد المشركين. فأسلم فقبلها منه.

انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى.

(3) النحلة:الْعَطِيَّة المبتدأة لَا عَن عوض. كشف المشكل من حديث الصحيحين ، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن - الرياض

(4) أي: مسلمين.

(5) أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل. صحيح مسلم ، ج: 4 ص: 2197

(6) صحيح مسلم (2197/4)، 51- كتاب الجنَّة، 26- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنَّة وأهل النَّار، حديث (63).

ومنّا من ينتضل[1]، ومنّا من هو في جشره[2]، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (إنّه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلّ أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتن فيرقق[3] بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبّ أن يزحزح عن النار ويدخل الجنّة، فلتأتيه منيّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه، ومن بايع إماماً، فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) [4].

هذه رسالة كل الأنبياء تدل على كل خير وتحذّر من كل شر لكن من أين تنطلق؟ وبماذا تبدأ؟ وعلى أي شيء تركّز؟ إنّ هناك دعائمَ وقواعدَ وأصولاً تركّز عليها دعواتهم، وتكون أوّل منطلقاتهم في دعوة الناس إلى الله.

تلك الأسس والقواعد هي:

1- التوحيد.

2- النبوات.

3- المعاد.

هذه الأسس الثلاثة هي ملتقى دعواتهم وأصولها وقد اهتمّ بها القرآن غاية الاهتمام وبيّنها غاية البيان، وهي أهمّ مقاصده التي يدور عليها ويكررها، ويورد الأدلّة العقليَّة والحسيَّة عليها في جميع سوره وفي غالب قصصه وأمثاله، يعرف ذلك من له كمال فهم وحسن تدبّر وجودة تصوّر.

وقد عُنيت بها كتب الله بأجمعها واتّفقت عليها الشرائع السماويّة بأسرها.

وأهمّ هذه الأسس الثلاثة وأجلّها وأصل أصولها هو توحيد الله تبارك وتعالى الذي تضمّنته غالب سور القرآن، بأنواعه الثلاثة المشهورة بل تضمَّنته كلّ سورة من سور القرآن، فإنّ القرآن:

---

(1) ينتضل: أي: يرمي بسهمه. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت 569هـ) باب: النون مع الضاد، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م

(2) الجشر: خروج القوم بدوابّهم للمرعى فلعلّه هذا المعنى أراد. المُعْلم بفوائد مسلم، تأليف: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت 536 هـ) باب: كتاب الإمارة والجماعة، ج:3، ص:53، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر [ت 1417 هـ] الناشر: الدار التونسية للنشر ، ط: الثانية

(3) أي: يصير بعضها رقيقاً، أي: خفيفاً لعظم ما بعده. مختصر صحيح مسلم، تأليف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت 656 هـ)، باب: كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته، ج:2، ص: 327، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: السادسة.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، رقم الحديث:(1844)

1- إمّا خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وهو: التوحيد العلمي الخبري.

2- وإمّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

3- وإمّا أمر ونهي وإلزام بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

4- وإمّا خبر عن إكرامه لأهل التوحيد، وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء التوحيد.

5- وإمّا خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحلّ بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كلّه في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم[1].

وسوف أتناول توحيد الألوهيّة لسببين:

أولاً: أنّه الجانب الأهم من دعوات الرسل الذي عرضه علينا القرآن، ولأنّه موضوع الصراع الدائر بينهم وبين خصومهم من المستكبرين والمعاندين من كلّ الأمم.

ولا يزال موضوع الصراع إلى اليوم، ولعلّه يستمر إلى يوم القيامة ابتلاءً واختباراً لورثة الرسل ورفعاً لمنزلتهم.

ثانياً: أنّ أخطر وأشدّ وأصعب انحراف مُنِيَ به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في هذا الجانب في أكثر جهّال المسلمين وفي كثير من مثقفيهم والمنتسبين إلى العلم منهم.

فلنبدأ بعرض دعوات الأنبياء بصفة عامّة ثمّ نعرض دعوات بعضهم بصفة خاصَّة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

وقال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[3]

وقال تعالى بعد أن ذكر قصص عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[4]

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً

---

(1) شرح الطحاويَّة (ص:88)، الطبعة الأولى 1392هـ، نشر المكتب الإسلامي.

وأصله من كلام الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وهو في مدارج السالكين لابن القيم (450/3).

(2) النحل: 36.

(3) الأنبياء: 25.

(4) الأنبياء: 92.

وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[1]

قال الحافظ ابن كثير:قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى:{وإنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة} يقول: ((دينكم واحد)) [2].

وفي معنى الآيتين من السنّة، قوله صلى الله عليه وسلم:(أنا أولى النّاس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء أخوة لعلاّت[3] أمّهاتهم شتّى ودينهم واحد)[4].

وقال تعالى -عن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام:﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[5]

تلك هي دعوة الأنبياء جميعاً وعلى رأسهم أولوا العزم منهم الأنبياء الذين يبلغ تعدادهم أربعة وعشرين ألفاً ومائة ألف[6] يسيرون في دعوتهم في منهج واحد، وينطلقون من منطلق واحد وهو التوحيد، أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى الإنسانيّة جميعاً في جميع أجيالهم ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم.

مما يدل أنّ هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلك في دعوة الناس إلى الله، وسنّة من سننه التي رسمها لأنبيائه وأتباعه الصادقين، لا يجوز تبديلها ولا العدول عنها.

ثم إن الله تعالى قد أخبر عن بعض أفراد الأنبياء العظام كيف واجهوا أقوامهم وإذا بهم يسيرون في الخط العام الذي رسمه الله لهم وإذا بهم في المنهج الذي قرره الله لجميعهم لا تند عنه دعوة أحد منهم.

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا

---

(1)المؤمنون: 51 – 52.

(2) تفسير ابن كثير، (365/5).

(3) العلات: بفتح العين الضرائر وأصله من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علَّ منها، والعلل: الشرب بعد الشرب، وأولاد العلاّت: الأخوة من الأب وأمّهاتهم شتى. فتح الباري (489/6)، وفي النهاية (291/3): ((الأنبياء أولاد علاّت)):أولاد العلاّت الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد أراد أنَّ إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة.

(4) صحيح البخاري، 60- الأنبياء، حديث (3443)، ومسلم (1837/4)، 43- كتاب الفضائل، 40-فضل عيسى عليه السلام، حديث(145)، وأحمد في المسند (2/482،406،319).

(5)الشورى:13.

(6) إشارة إلى حديث أبي ذر: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (447/5)، وأحمد في المسند(178/5و179).

(7)هود:25-27.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وهكذا دعوات كل الأنبياء، كلهم ساروا في هذا المنهج في الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده أولاً وواجههم أقوامهم – إلاّ من هدى الله - بالسخرية والتكذيب والاستهزاء، كما قال تعالى:

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2] وما أشد التكذيب والاستهزاء والسخرية على النفوس المؤمنة الأبية، إنها أشد عليهم من وقع السيوف ومن السجون والتعذيب ولقد عبر عن هذا المعنى الشاعر العربي بقوله:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند[3]

ولقد سألت عائشة – رضي الله عنها- النبي –صلى الله عليه وسلم- فقالت له: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟فقال: ((لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل[4] بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلاّ وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة، قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم- : (بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)[5].

---

(1)الأعراف:65–72.

(2)الزخرف:6–7.

(3) بيت من معلقة طرفة بن العبد، شرح المعلقات التسع، تأليف: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت 206 ه)، الباب : طرفة بن العبد ، ص: 37. تحقيق وشرح: عبد المجيد همو الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان. فالمقصود هنا أن الألم النفسي الناتج عن الخيانة أو الظلم من شخص قريب، سواء كان من العائلة أو الأصدقاء، يكون أكثر قسوة من الأذى الجسدي. ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م

(4) هو: عبد يا ليل بن عمرو من بنو ثقيف قبيلة هو أحد زعماء مدينة الطائف الذين عادوا الإسلام في بداية دعوة محمد صلى الله عليه وسلم. وكان من ضمن الوفد الذي كان سبب قبول قبيلته في دخول الإسلام. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597ه) باب: كشف المشكل من مسند أم المؤمنين عائشة، ج:4، ص:282. تحقيق: علي حسين البواب ، الناشر: دار الوطن – الرياض.

(5) صحيح البخاري، 59- كتاب بدء الخلق، حديث (3231)، ومسلم (1421/3)، 29-باب ما لقي النبي –صلى الله عليه وسلم- من أذى المشركين والمنافقين، حديث (111).وفي الحديث بيان دعوة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وصبره في سبيلها وحلمه على قومه وانظر كيف استأنى

وقد ذكرت كتب السيرة بعض أجوبة هؤلاء الساخرة ومواقفهم المزرية، وأن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- عمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم، وهم أخوة ثلاثة، عبد ياليل ومسعود وحبيب ... فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرة الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة، إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحداً أرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبداً، لإن كنت رسولاً من الله كما تقول، لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولإن كنت تكذب على الله، ما كان ينبغي لي أن أكلمك.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يئس من خير ثقيف[1].

والشاهد من الحديث والقصة: أن ما يلقاه الأنبياء من السخرية والاستهزاء ومن أذى المشركين السفهاء أشد على أنفسهم من كل بلاء حتى من المعارك الطاحنة التي تزهق فيها الأرواح وتراق فيها دماء أصحابهم الزكية.

فلقد قتل يوم أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين شهيداً[2]، فيهم مصعب بن عمير[3]، وحمزة بن عبد المطلب[4]، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته[5].ولقي ما لقي هو وأصحابه من أذى المنافقين، ولقي ما لقي قبل ذلك وهو بمكة وفي يوم بدر وغيرها من المشاهد، ومع كل ذلك يرى أن أشد ما لقيه هو يوم الطائف، لأنه لقي من السخرية والاحتقار ما لا تحتمله النفوس الأبية.ومن هنا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أشد الناس بلاءً

بهم واستبقاهم من الهلاك الماحق الذي أشرفوا عليه أملاً في الله ورجاء أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ويا لها من غاية نبيلة لا يعرفها إلاّ من ذاق نعمة التوحيد وعرف مكانته.

(1) البداية والنهاية لابن كثير (135/3)، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر (ص:35) ط.دار الكتب العلمية بيروت.

(2) قال محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- في 64- المغازي، 26-باب من قتل من المسلمين يوم أحد، حديث (4078): حدثنا عمرو بن علي، حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي عن قتادة، قال: ((ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أغر يوم القيامة من الأنصار. قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك: أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون)) .

(3) عن خباب –رضي الله عنه - قال: هاجرنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم-، ونحن نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضى - أو ذهب- لم يأكل من أجره شيئاً كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يترك إلا نمرة، كنّا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطيت رجلاه خرج رأسه، فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((غطوا بها رأسه واجعلوا على رجليه الأذخر...))، أخرجه البخاري 64- كتاب المغازي، 26- باب من قتل يوم أحد، حديث (4082)، ومسلم كتاب الجنائز (2/7) مع شرح النووي، وأحمد في المسند (109/5)، والنسائي (32/4).

(4) قصة استشهاده في البخاري64- كتاب المغازي، 32- باب من قتل حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه-، حديث (4072)، ومسند أحمد (501-500/3).

(5) عن أنس –رضي الله عنه- قال: شج النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد فقال: ((كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟))، فنزلت { ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران:128]، أخرجه البخاري64- كتاب المغازي، 21- باب ليس لك من الأمر شيء، بدون رقم، ومسلم (1416/3)، 32- كتاب الجهاد والسير 37- باب غزوة أحد، حديث (104).

وفيه حديث سهل بن سعد برقم (101) بلفظ: ((جرح وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكسرت رباعيّته وهشمت البيضة على رأسه)) .

الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل) [1].فالأمثل ثم الأمثل هم الصالحون السائرون في مناهجهم في الدعوة إلى الله والداعون إلى ما دعوا إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، ونبذ الشرك بما سواه، وينالهم من الأذى والبلاء مثل ما أصاب أسوتهم من الأنبياء.

ومن أجل هذا ترى كثيراً من الدعاة يحيدون عن هذا المنهج الصعب، والطريق الوعر، لأن الداعي الذي يسلكه سيواجه أمه وأباه وأخاه وأحبابه وأصدقاءه وسيواجه المجتمع وعداوته وسخرياته وأذاه، يحيدون إلى جوانب من الإسلام لها مكانتها ولا يتنكر لها من يؤمن بالله ولكن هذه الجوانب ليس فيها تلك الصعوبة والشدة والسخرية والأذى خصوصاً في المجتمعات الإسلامية فإن سواد الأمة الإسلامية يلتفون حول هذا اللون من الدعاة ويحيطونهم بهالة من التبجيل والتكريم لا سخرية ولا أذى اللهم إلا إذا تعرضوا للحكام وهددوا كراسيهم فإنهم حينئذ يقمعونهم بكل شدة كأحزاب سياسية تناوئ الحكام وتهدد عروشهم، والحكام في هذا الباب لا يحابون قريباً ولا حميماً ولا مسلماً ولا كافراً.

على أي حال، نقول لأولئك الذين يدعون مهما تحدثوا كثيرًا أو حاولوا إثارة الضجة باسم الإسلام:

اهدأوا على أنفسكم، فقد ابتعدتم عن منهج الله وصراطه المستقيم الذي سار عليه الأنبياء وأتباعهم في دعوتهم إلى توحيد الله وإخلاص الدين له ومهما تفلسفتم ورفعتم عقيرتكم باسم الإسلام فإنكم عن منهج الأنبياء الذي سنه الله لناكبون، ومهما بذلتم من الجهود وجسمتم دعوتكم ومنهجكم فإنكم تتشاغلون بالوسائل قبل الغاية وما أقل فائدة الوسيلة إذا كانت تضر بالغاية وتضخم على حسابها ، بل يا ويل هؤلاء الدعاة إن أصروا على المضي فيما ابتدعوه من مناهج وحاربوا منهج الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله تحت شعارات براقة تخلب ألباب البلهاء والجهلاء بمنهج الأنبياء.

إن الحديث عن دعوات الأنبياء إلى توحيد الله ومنهجهم وما لاقوا في سبيل ذلك من الأهوال والبلايا والمحن أمر لا يتسع له مجال كهذا، ولسوف أقتصر على عرض دعوات خمس منهم صلوات الله وسلامه عليهم وذلك سيجعلنا على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك:

1- فأولهم: نوح، أبو البشر الثاني، وأول رسول إلى أهل الأرض عاش هذا النبي العظيم عمراً مديداً ودهراً طويلاً، ألف سنة إلاّ خمسين عاماً لبثها في دعوة قومه إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، لا يكلّ ولا يملّ، ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً.

---

(1) سنن الترمذي (602/4)، 56- باب ما جاء في الصبر على البلاء، حديث (2398)، وابن ماجه (1334/2)، 23- باب الصبر على البلاء، حديث (4023)، والدارمي (228/2)، حديث (2786)، وأحمد في المسند (185/1،180،174،172) كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود وهو صدوق له أوهام عن مصعب بن سعد، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قال تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾[1].

ماذا في دعوة هذا الرسول الكريم، وقد قص الله علينا خلاصة دعوته الكريمة التي استغرقت ألف سنة إلاّ خمسين عاماً؟!إنها دعوة جادة إلى توحيد الله وعبادته وحده، في جهد دائب ما ترك وسيلة تمكنه إلاّ استخدمها لإقناعهم بدعوته، سراً وجهاراً وترغيباً وترهيباً ووعداً ووعيداً، واحتجاجاً واستدلالاً بالأدلة العقلية والحسية، من واقع أنفسهم وحياتهم ومما بين أيديهم من السماء والأرض، وما فيهما من آيات وعبر وكل ذلك لم يجد فيهم نفعاً ولا دفعهم إلى استجابة، بل أصروا على كفرهم وضلالهم، واستكبروا استكباراً.

أصروا على التشبث بأصنامهم ومعبوداتهم الباطلة، فكانت النتيجة لهذا الإصرار والاستكبار: الهلاك والدمار في الدنيا، وفي الآخرة الخلود في عذاب النار.

وهنا نتساءل لماذا يستمر هذا النبي العظيم كل هذه الآماد الطويلة، ويبذل هذه الجهود الكبيرة، دون كلل أو ملل يدعو إلى مبدأ التوحيد؟!!ولماذا يمدحه الله ويثني عليه الثناء العاطر، ويخلد ذكره ويجعله في عداد الرسل أولي العزم؟هل دعوة التوحيد تستحق كل هذه العناية والإكبار؟

هل هذا المنهج وتحديد هذا المنطلق لهذا النبي الكريم مجانب للمنطق والحكمة والعقل؟

أو أنه عين الحكمة ومقتضى المنطق الصحيح، والعقل الواعي الرجيح؟

لماذا يقره الله على سلوك هذا المنهج في الدعوة طوال ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ويشيد به ويخلد اسمه

---

(1) نوح: 1 – 25

وقصصه، ويكلف أعظم الرسل وأعقل البشر أن يجعل منه أسوة في دعوته وصبره؟

الجواب المنصف القائم على العقل والحكمة، ومعرفة مكانة النبوة والثقة العظيمة فيها وتقديرها حق قدرها:أن دعوة التوحيد ومحاولة القضاء على الشرك وتطهير أرض الله منه تستحق كل هذا وأنَّه عين الحكمة ومقتضى الفطرة والعقل، وأن الواجب على كل الدعاة إلى الله أن يفهموا هذا المنهج، وهذه الدعوة الإلهية العظيمة، والمطلب الكبير، فيكرسوا كل جهودهم وطاقتهم لتحقيقه ونشره في أرض الله كلها، وأن يتعاونوا ويتكاتفوا ويتحدوا، ويصدق بعضهم بعضاً، كما كان الرسل دعاة التوحيد ويبشر سابقهم بلاحقهم ويصدق لاحقهم سابقه ويؤيد دعوته ويسير في مضماره.

يجب أن نعتقد أنه لو كان هناك منهج أفضل وأقوم من هذا المنهج لاختاره الله لرسله وآثرهم به.

فهل يليق بمؤمن أن يرغب عنه ويختار لنفسه منهجاً سواه ويتطاول على هذا المنهج الرباني وعلى دعاته؟!!!

2- وثانيهم: أبو الأنبياء إبراهيم خليل الله، الذي أمر الله سيد المرسلين، وخاتم النبيين وأمته باتباعه والائتساء بدعوته والاهتداء بهديه ومنهجه[1].

قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

دعوة حارة قوية متدفقة إلى توحيد الله، وإخلاص الدين له ونبذ الشرك ورفضه، تبدأ بالأسرة وتمتد إلى الأمة تحارب الشرك والأصنام،ويسلك خليل الله أقوم الطرق في المناظرة والمحاجّة، لإقامة حجة الله ودحض الشرك وباطله وشبهه.

فالتعبير بالأصنام تحقير لآلهتهم المزعومة المصطنعة، وتسفيه لأحلامهم ورصده للكواكب المذكورة واحداً تلو الآخر وهي تغيب وتأفل عنهم ليأخذ من حالها البرهان الواضح على بطلان ما يزعمون من ألوهيتها.

فمن يرعاهم ويحفظهم ويدبر شؤونهم وشؤون هذا الكون حين غيابها وأفولها، وإذن فعليهم أن يرفضوا هذه الآلهة المزعومة الباطلة ويكفروا بها، وينفضوا أيديهم منها، ويتجهوا إلى إلههم الحق، الذي فطر السموات

---

(1) إشارة إلى قول الله تعالى: { ثم أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين } [النحل:123].
وإلى قوله تعالى:{قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين}[آل عمران:95].

(2) الأنعام: 74 – 79

والأرض، والذي لا يغيب ولا يحول ويعلم جميع أحوالهم ومطلع على حركاتهم وسكناتهم ويرعاهم ويحفظهم ويدبر شؤونهم.حجج قوية يستمدها من الواقع الملموس والكون المنظور.

وقال تعالى:﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[1].

دعوة حارّة إلى التوحيد، قائمة على العلم والمنطق والعقل وعلى الخلق القويم، وتهدي الضال إلى الصراط المستقيم يقابلها تعصب أعمى يقوم على الهوى والجهل والعناد والمكابرة وإلاّ فكيف يعبد ويخضع لمن لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئاً؟

إن علم التوحيد هو العلم الذي يعتز به جميع الأنبياء وبه يصولون على الباطل والجهل والشرك.

فالجهل بهذا العلم – علم الأنبياء الهادي إلى الحق والمنقذ من الضلال والشرك – هو الجهل المميت والسم القاتل الذي يقتل العقل والفكر.﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[2].

وبعد هذه الجولات القوية الواعية يقوم بها إبراهيم صلى الله عليه وسلم في ميدان الدعوة إلى الله دعوة الأسرة والأمة التي أقام فيها على أبيه وقومه الحجج الدامغة واجه بهذه الدعوة العظيمة ذلك الحاكم الجبار الطاغية المتأله بكل قوة وشجاعة.

قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[3].

لقد دعا إبراهيم صلى الله عليه وسلم هذا الطاغية المتأله إلى توحيد الله والإيمان بربوبيته وألوهيته، فطغى

---

(1) مريم: 41 – 50

(2) مريم : 43

(3) البقرة: 258

واستكبر عن الإجابة إلى توحيد الله وأبى التنازل عن دعوى الربوبية.

فحاجّه إبراهيم وناظره هذه المناظرة النيّرة البراهين الواضحة المعالم قال إبراهيم:{ ربي الذي يحيي ويميت}أي: المنفرد بالخلق والتدبير والإحياء والإماتة.

فقال الغبي المتجبر: أنا أحيي وأميت، أي أقتل من أردت قتله وأستبقي من أردت إبقاءه.

وهذا الجواب فيه تمويه وتضليل للأغبياء وحيدة عن الجواب، لأن قصد إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن ربه ينشئ الحياة في الإنسان والحيوان والنبات من العدم، ويردها إلى الأموات بقدرته وأنَّه هو الذي يميت الناسوالحيوانات بآجالها بأسباب ربطها وبغير أسباب، فلما رآه إبراهيم يموه ويدجل تدجيلاً ربما انطلى على الأغبياء والهمج، قال – ملزماً له بتصديق قوله، إن كان كما يزعم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾أي: وقف متحيراً مشدوهاً، منقطع الحجة قد ألقم حجراً وأخرس لسانه وزهق باطله، ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

وفي هذا درس لمن ألقى السمع وهو شهيد، إنها دعوة إلى التوحيد، تمثل قمة الإخلاص والحكمة والعقل، وتأتي البيوت من أبوابها وتنطلق من حيث أراد الله، لا مصارعة على الملك، ولا منافسة على الحكم.

ولو كان هدف إبراهيم عليه الصلاة والسلام الوصول إلى الحكم لسلك منهجاً غير هذا المنهج، ولوجد من يلتف حوله ويصفق له ولكن يأبى الله وأنبياؤه وصالحو الدعاة من أتباع الأنبياء حقاً في كل زمان ومكان إلاّ سلوك طريق الهداية والرشاد وبيان الحق وإقامة الحجة على المكابرين والمعاندين.

وقد قام إبراهيم عليه السلام بهذا الواجب العظيم على أكمل الوجوه وأتمها، أقام الحجة على أبيه وقومه حكومة وشعباً، فلما رأى منهم الإصرار على الشرك والكفر والإقامة على الباطل والضلال لجأ إلى الإنكار والتغيير باليد والقوة.

فمن أين يبدأ بالتغيير وما هو الأسلوب الرشيد لتغيير هذا الواقع المظلم الجاثم على أمته؟ أيثور على الدولة لأنها منبع الشرور والفساد ومصدر الشرك والضلال؟!! كيف لا والحاكم يدعي الربوبية ويصر عليها؟ لماذا لا يدبر انقلاباً يطيح فيه بهذه الحكومة الكافرة وعلى رأسها جبّار متأله وبذلك يقضي على كل ألوان الفساد والشرك وتقوم على أنقاضه الدولة الإلهية بقيادة إبراهيم عليه الصلاة والسلام؟!! والجواب حاشا الأنبياء وحاشا نزاهتهم من سلوك هذه الطرق أو التفكير فيها فإنها طرق الظلمة والجهلة والسفهاء وطلاّب الدنيا والملك.إن الأنبياء دعاة توحيد ورواد هداية إلى الحق وإنقاذ من الباطل والشرك فإذا امتدت أيديهم إلى التغيير وهم أعلم الناس وأعقلهم فلا بد أن تبدأ بالقضاء على منابع الشرك والضلال الحقيقية وكذلك فعل إبراهيم الحليم الرشيد البطل الشجاع.

وقال تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) ﴾[1].

آتى الله إبراهيم رشده على علم بأنه أهل لذلك.

هذا النبي الحكيم الرشيد واجه فساداً في العقيدة، وفساداً في الحكم، أمة انحط تفكيرها وضلت عقولها، فعبدت الأصنام من الأخشاب والأحجار والكواكب، وتحكمها حكومة فاسدة يقودها جبّار متأله فأسلسوا له القياد.

فمن أين يبدأ بالإصلاح يا ترى؟

أيبدأ بمصاولة الحاكم لأنه قطعاً يحكم بغير شريعة الله ويحكم بقوانين وتشريعات جاهلية، لا شك في ذلك، ويدعي الربوبية جهاراً وحق التشريع أو يبدأ بإصلاح العقيدة عقيدة الأمة وعقيدة الحكومة الجاهلية؟ القرآن يحدثنا عن هذا النبي الرشيد إمام الأنبياء أنه بدأ بإصلاح العقيدة أي الدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده ومحاربة الشرك والقضاء عليه وعلى أسبابه واقتلاعه من جذوره، فدعاهم فعلاً إلى توحيد الله ونبذ عبادة ما سواه، وجادلهم في هذا المجال وجادلوه، فدمغهم بالحجج القاهرة والبراهين الظاهرة وجردهم من كل سلاح من أسلحة الحجة حتى ألجأهم إلى الاعتراف بالظلم والضلال والتعصب الأعمى والجمود القاتل على تقليد الآباء: ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾.

فلما رأى إبراهيم أهواء جامحة وعقولاً متحجرة، دبر لهم مكيدة ورسم لهم خطة حكيمة شجاعة لتحطيم آلهتهم، وتم تنفيذ هذه الخطة بكل قوة وشجاعة وجرأة.

---

(1) الأنبياء: 51–70

وأثار هذا العمل البطولي[1] الحكومة والشعب ضده، واستدعوه للمحاكمة العلنية، ووجهوا إليه الاتهام ﴿أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم﴾ فأجابهم بأسلوب تهكمي ساخر: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾.

فكان هذا الجواب التهكمي المفحم كالصاعقة العنيفة هوت على رؤوسهم المخبولة، ﴿ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾.

ثم لما أعوزهم سلاح الحجة لجأوا إلى القوة، سلاح كل عاجز عن الحجة في كل زمان ومكان: ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين﴾.

ونجى الله خليله إبراهيم ورد الله كيد الكافرين الخاسرين في نحورهم: ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾.

وكان في نجاة إبراهيم من تلك النار العظيمة بعد أن حولها الله برداً وسلاماً على إبراهيم آية عظيمة من أعظم آيات الله على نبوته وصدقه وصدق ما جاء به من التوحيد وبطلان ما هم عليه من الشرك والضلال.

وكافأ الله إبراهيم عليه السلام على هذه الدعوة الحكيمة وعلى هذا الجهاد والتضحية الرائعة، قال الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾[2]

3- ثالثهم: يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم[3] الذي أنزل الله في شأنه سورة طويلة تقص لنا حياته

---

(1) هذا العمل البطولي العظيم وما سبقه من دعوة حكيمة إلى التوحيد ونبذ الشرك في ميزان كثير من دعاة الإصلاح اليوم يعتبر من الاهتماماتبالقشور والتوافه، فلا حول ولا قوّة إلا بالله، إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

[لأنهم يرون أن البداءة بالدعوة يجب أن تكون بإصلاح الحكم والسلطة لا بإصلاح العقيدة، وعلى هذا يكون إبراهيم وسائر الأنبياء قد أخطأوا منهج الدعوة الصحيح - الفوزان]

(2) الأنبياء: 71-73

(3) إشارة إلى حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-)). أخرجه البخاري 60- كتاب الأنبياء، باب: 18، حديث (3390،3382)، وأحمد في المسند (96/2).

وإلى حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أكرم النَّاس؟ فقال: ((أتقاهم لله)) قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: ((فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله))، قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: ((فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)).

صحيح البخاري،60- الأنبياء حديث (3383)، والترمذي (293/5)، التفسير باب 13، حديث (3116)، وأحمد في المسند (332،416/2) كلاهما من طريق محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، بلفظ: ((إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليهم السلام-)) .

الكريمة ومراحلها من طفولته إلى موته، وكيف تقلبت به الأحوال، وما واجه من صعاب، فتلقاها بقوة النبوة وصبرها وحكمتها وحلمها.

رأى يوسف عليه السلام فساد قصور الفراعنة في مصر وظلمها وعرف عقائد الأمة التي عاش فيها، عرف ما فيها من فساد ووثنية تتخذ الأصنام والأبقار آلهة مع الله.

قصة هذا النبي الكريم -عليه السلام- طويلة، نأخذ منها الإشارة إلى سجنه ودعوته، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

عاش هذا النبي الكريم عليه السلام في القصور وعرف مفاسد الحكم والحكام عن كثب، وذاق من ويلاتهم كيداً وظلماً واضطهاداً وسجناً وعاش بين ظهراني أمة وثنية تعبد الأصنام والأبقار والكواكب فمن أين ينطلق للإصلاح ومن أين تكون نقطة البداية؟!

هل يبدأ في الدعوة إلى الله وهو مسجون ظلماً يشاركه في السجن مظلومون مثله من إثارتهم وتهييجهم على الحكام الظلمة المستبدين؟! وهذا منطلق سياسي لا شك فيه، والفرصة متاحة أمامه أو يبدأ بالدعوة من حيث انطلق آباؤه الكرام وعلى رأسهم إبراهيم خليل الله وإمام الدعاة إلى توحيد الله ومن حيث انطلق جميع رسل الله؟! لا شك أن طريق الإصلاح الوحيد في كل زمان ومكان هو طريق الدعوة إلى العقيدة والتوحيد وإخلاص العبادة لله وحده.

إذن فليبدأ يوسف من هذا المنطلق مقتدياً بآبائه الكرام ومعتزاً بعقيدتهم ومحقراً ومنددا بسخف المشركين واتخاذهم أرباباً من دون الله من الأصنام والأبقار والكواكب.

وبعد هذا البيان الواضح والدعوة الصارخة إلى التوحيد ونبذ الشرك يؤكد دعوته وحجته بقوله: { إن

(1) يوسف:36–40.

الحكم إلاّ لله}[1] ثم يفسر هذه الحاكمية بتوحيد الله وعبادته وحده ﴿ أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إياه ذلك الدين القيم﴾.

ويقول عن التوحيد: ﴿ ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

ويصل يوسف عليه الصلاة والسلام إلى أعلى منصب في هذه الدولة[2] وهو يدعو إلى توحيد الله ويقيم على دعوته ونبوّته البينات قال تعالى في بيان هذه الأمور:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[3]

وقال شاكراً لمولاه:﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[4]

وقال الله تعالى في بيان دعوته وذلك على لسان مؤمن آل فرعون:﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا

---

(1) يقول سيد قطب رحمة الله عليه : إن الحكم لا يكون إلا لله . فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته ؛ إذ الحاكمية من خصائص الألوهية . من ادعى الحق فيها فقد نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته ؛ سواء ادعى هذا الحق فرد، أو طبقة، أو حزب . أو هيئة، أو أمة، أو الناس جميعا في صورة منظمة عالمية. إن الحكم لا يكون إلا لله . فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته ؛ إذ الحاكمية من خصائص الألوهية . ومن نازع الله سبحانه أولى خصائص ألوهيته وادعاها فقد كفر بالله كفرا بواحا، يصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة، حتى بحكم هذا النص وحده ! وادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة هي التي تخرج المدعي من دائرة الدين القيم، وتجعله منازعا لله في أولى خصائص ألوهيته - سبحانه - فليس من الضروري أن يقول : ما علمت لكم من إله غيري ؛ أو يقول : أنا ربكم الأعلى، كما قالها فرعون جهرة . ولكنه يدعي هذا الحق وينازع الله فيه بمجرد أن ينحي شريعة الله عن الحاكمية ؛ ويستمد القوانين من مصدر آخر . وبمجرد أن يقرر أن الجهة التي تملك الحاكمية، أي التي تكون هي مصدر السلطات، جهة أخرى غير الله سبحانه . . ولو كان هو مجموع الأمة أو مجموع البشرية . والأمة في النظام الإسلامي هي التي تختار الحاكم فتعطيه شرعية مزاولة الحكم بشريعة الله ؛ ولكنها ليست هي مصدر الحاكمية التي تعطي القانون شرعيته . إنما مصدر الحاكمية هو الله . وكثيرون حتى من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة . فالناس بجملتهم لا يملكون حق الحاكمية إنما يملكه الله وحده . والناس إنما يزاولون تطبيق ما شرعه الله بسلطانه، أما ما لم يشرعه الله فلا سلطان له ولا شرعية، وما أنزل الله به من سلطان . انظر : في ظلال القرآن تحت تفسير هذه الآية.

ويقول صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل البيضاوي رحمة الله عليه : { ما تعبدون من دونه } خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر . {إلا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان } أي إلا الأشياء باعتبار أسام أطلقتم عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة . والمعنى أنكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الألوهية عقل ولا نقل آلهة، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها . { إن الحكم } ما الحكم في أمر العبادة . { إلا لله } لأنه المستحق لها بالذات من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك لأمره . {أمر} على لسان أنبيائه . { ألا تعبدوا إلا إياه } الذي دلت عليه الحجج . { ذلك الدين القيّم } الحق وأنتم لا تميزون المعوج عن القويم، وهذا من التدرج في الدعوة وإلزام الحجة، بين لهم أولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة، ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الإلهية فإن استحقاق العبادة إما بالذات وإما بالغير وكلا القسمين منتف عنها، ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه . { ولكن أكثر الناس لا يعلمون } فيخبطون في جهالاتهم . انظر : تفسير البيضاوي تحت تفسير هذه الآية.

(2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في ((الحسبة)) (ص:7): ((وكذلك يوسف الصديق كان نائباً لفرعون مصر -وهو وقومهمشركون- وفعل من العدل والخير ما قدر عليه، ودعاهم إلى الإيمان بحسب الإمكان)) .

(3) [يوسف: 54 – 55].

(4) يوسف: 101

زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾[1].

من فقه سيرة يوسف عليه السلام التي عرضتها علينا هذه الآيات الكريمة أنَّ الدعوة إلى التوحيد أمر لا بد منه، وأن الشرك لا هوادة ولا مداهنة في محاربته فلا يجوز السكوت عنه مهما كانت ظروف الداعية إلى الله بل لا يجوز لمسلم إطلاقاً أن يحابي ويداهن في أمره وهذا يبين مكانة العقيدة وعظم شأنها عند الله وعند أنبيائه ورسله وأن الفرق والبون شاسع جداً بينها وبين فروع الإسلام.

فلا يجوز أن يكون المسلم خصوصاً الداعية [أن يتولى منصباً يخل بالعقيدة أو يتنافى معها] بأن يكون كاهناً من الكهنة المشركين أو سادناً لأصنامهم، أو محاميا لهم في باطل، فإن فعل ذلك كان مثلهم.

أمّا من ناحية الشريعة الإسلامية، فإن قامت الدولة الإسلامية فلا بد من تطبيق شريعة الإسلام، وإلاّ {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ والكفر حينئذ على ما فصله علماء الإسلام من الصحابة وغيرهم قد يكون كفراً أكبر إذا كان يحتقر شرع الله ويستحل الحكم بغيره وقد يكون كفراً أصغر إذا كان يعظم شريعة الله ولا يستحل الحكم بغيرها لكن غلبه هواه فحكم بغير ما أنزل الله.فهذه أحكام الكفر الأكبر: لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، ويُخرج من الملة، ويحبط جميع الأعمال، ويخلد صاحبه في النار إذا مات عليه من غير توبة.أما الكفر الأصغر فهو ما ورد تسميته من الذنوب كفراً ولم يصل إلى حد الأكبر، فهو تحت مشيئة الله، ولا يخرج من الملة، ولا يحبط الأعمال، ولا يوجب الخلود في النار.

وللمسلم أن يتبوأ منصباً في دولة غير مسلمة شريطة أن يقوم بالعدل وأن لا يطيعهم في معصية الله ولا يحكم بغير ما أنزل الله كما فعل نبي الله يوسف، تبوّأ منصب النيابة عن ملك كافر وما كان يحكم بشريعته {ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك} وكان يقوم بالعدل بين الرعية ويدعوهم إلى توحيد الله.[2]

وفي هذا رد حاسم وقوي على من أهان أمر عقيدة التوحيد ويجامل في قضية الشرك ويستخف ويحتقر من الدعاة في دعوتهم إلى التوحيد الخالص وإلى نبذ الشرك والطاغوت : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [3].

4- رابعهم: موسى كليم الله، القوي الأمين، نرى دعوته تتجه إلى التوحيد وتحمل في أساسها أنوار الهداية والحكمة ويسعى كل السعي في نبذ الشرك والطاغوت وما يعبد من دون الله و أن يكون الدين كله لله وحده، خالق السماوت والأرض.

---

(1) غافر: 34

(2)منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي.صفحات: 66-67.

(3)البينة: 5

لقد اصطنع الله موسى لنفسه في قصور الطاغية فرعون المتأله الجبار الظالم الذي فاق كل ظلم عرفته البشرية في تاريخها ورءاه من ألوان الفساد والكفر والطغيان والاستبداد في قصور الحكم ما يصعب تصوره واحتماله، ورءأه ما نزل بقومه بني إسرائيل من استعبادهم واستذلالهم واستحياء نسائهم وقتل أبنائهم .

قال تعالى:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1]وكان قوم فرعون أهل شرك ووثنية دون شك.

فكيف كان دعوة موسى عليه بالسلام لفرعون وقومه؟ هل اتجهت دعوته إلى إصلاح عقيدتهم الوثنية أو أنه بدأ بالمطالبة بحقوق بني إسرائيل وسعى في إقامة الدولة الإسلامية وطلب بخلع الحكم من أيدي الظالمين والطغاة وعلى رأسهم فرعون الذي خلف كل الطغيان والجبروت؟

لقد كانت دعوة موسى كغيرها من دعوة الأنبياء، لقد لقّنه الله تعالى التوحيد واصطفاه لحمل رسالته والقيام بها.

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾[2]

هكذا في مفتتح رسالته تملى عليه عقيدة التوحيد ويكلف شخصياً أن يقوم بها في واقع نفسه ويتمثلها في حياته.ثم يكلفه بالدعوة لهذا المبدأ العظيم فيرسله إلى فرعون ويبيّن له طريق الدعوة وأسلوبها الحكيم الذي يواجه به فرعون قال تعالى:﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾[3].

ويشد عضده بأخيه هارون مبالغة في إقامة الحجة ويعلمهما الرفق واللّين في الدعوة فإن ذلك أقرب الطرق إلى هداية من يريد الله هدايته ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[4].

فنفّذا أمر ربهما ودعواه إلى الله قاصدين هدايته وتزكيته ليكون ممن يخشى الله ويتقي عواقب الشرك والظلم، فلم يستجب لهذه الدعوة الهادئة الحكيمة فبرهن موسى على نبوّته وصدق رسالته بآيات كبرى لكن الطاغية فرعون زاد طغياناً وتكذيباً ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ

---

(1) القصص: 4.

(2) طه: 9 – 15.

(3) النازعات: 17 – 19

(4) طه: 43 – 44

وَالْأُولَى﴾[1].

5- والخامس: سيد الأنبياء وخاتمهم محمد بن عبد الله صاحب أعظم رسالة وأكملها وأشملها، الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ما ترك خيراً إلا دلّ أمَّته عليه، ولا شراً إلا حذَّرها منه.بماذا بدأ هذا النبي العظيم من مبادئ الإسلام؟ ومن أين انطلقت دعوته؟

إنَّه عليه الصلاة والسلام بدأ بما بدأ به كلّ الأنبياء وانطلق من حيث انطلقوا بدعواتهم من عقيدة التوحيد والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده، من لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهل يُتصوَّر منه أو من أحد من الأنبياء أن يبدأ بغير هذا الأصل العظيم أصل أصول الرسالات كلّها.

لقد بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الأصل فأوّل شيء طرق مسامع قومه (قولوا لا إله إلا الله).

فقال المستكبرون منهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (5) وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾[2].

واستمرَّ داعياً إلى هذا المبدأ الأسمى والمطلب الأعلى طيلة العهد المكي من رسالته ثلاثة عشر عاماً لا يكلُّ ولا يملُّ، صابراً على كلّ ألوان الأذى في سبيل نشر هذا المبدأ فلم يُفرض عليه من التشريعات وأركان الإسلام إلاّ الصلاة في السنة العاشرة من البعثة، اللّهم إلاّ ما كان يأمر به قومه من معالي الأخلاق كصلة الرحم والصدق والعفاف، ولكنَّ محور الدعوة وموضوع الصراع والخصومة إنَّما هو ذلك الأصل العظيم.

لقد كلَّف الله هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تكليفاً خاصاً أن يقوم بهذا الأصل العظيم.

قال تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[3].

وقال تعالى:﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[4].

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[5].كما أمره أن يقوم بدعوة النّاس جميعاً إلى تحقيق هذا المبدأ والنّهوض به.

---

(1) النازعات: 21 – 25

(2) ص: 5-6

(3) الزمر: 2-3

(4) الزمر: 11-14

(5) الأنعام: 162-163

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

وقال تعالى:﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾[2].

وقال تعالى:﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

والآيات في هذا كثيرة والذي قدّمناه إنما هو مثال لمنهج رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في الدعوة إلى التوحيد.

أمّا السنّة ففيها الشيء الكثير الدّالّ على افتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته بالتّوحيد واختتامها بذلك واستمراره فيما بين ذلك طوال حياته –صلى الله عليه وسلم- .

1- فعن عمرو بن عبسة السلمي –رضي الله عنه- قال: كنت وأنا في الجاهلية، أظنّ أنّ النّاس على الضلالة، وأنّهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكّة يخبر أخباراً، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً، جرآء عليه قومه فتلطفت، حتى دخلت عليه بمكّة، فقلت له: ما أنت؟

قال: ((أنا نبي)) . فقلت: وما نبي؟

قال: ((أرسلني الله)) . فقلت: وبأيّ شيء أرسلك؟

قال: ((أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوَحَّد الله لا يشرك به شيء)) . فقلت: ومن معك على هذا؟

قال: ((حرٌّ وعبدٌ)) .

قال: (ومعه يومئذٍ أبو بكر وبلال ممن آمن به ...) [4].

2- ولمّا وفد عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة المخزومي، كلّما النجاشي ملك الحبشة فقالا له يغريانه بالمسلمين المهاجرين إلى الحبشة:((أيها الملك إنّه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا قومهم ولم

---

(1) البقرة: 21-22

(2) البقرة: 163

(3) الأعراف:58

(4) صحيح مسلم (569/1)، 6- كتاب صلاة المسافرين، 52- باب إسلام عمرو بن عبسة، حديث (294)، وأحمد في المسند (112/4).

يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنت... فسألهم النجاشي، فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا ديني ولا دين أحد من هذه الأمم؟!!! فكان الذي كلَّمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيّها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منّا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنّا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً ... قال: فعدّد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنّا به واتَّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، وأن نستحلَّ ما كنّا نستحلّ من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقّوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك ...)) [1].

3- وفي أسئلة هرقل لأبي سفيان في مدّة صلح الحديبية عن حال رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قال لأبي سفيان: ما يأمركم؟ قال أبو سفيان: قلت: يقول: ((اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمر بالصلاة، والصدق، والعفاف، والصلة)) [2].

فهذه الأحاديث كلها توضح لنا دعوة رسول الله إلى توحيد الله وحده لا شريك لهوذلك في العهد المكي والمدني كليهما.

لقد عذب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أشد ألوان العذاب من أجل تمسكهم بالعقيدة وإخلاص العبادة لله وحده ونبذ الشرك والكفر.

عن عبد الله بن مسعود -- قال:((أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد.فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنعه الله تعالى بعمه أبي طالب.وأما أبو بكر، فمنعه الله بقومه.وأما سائرهم، فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وَاتَاهم على ما أرادوا، إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله،

---

(1) أخرجه الإمام أحمد (202/1)، (290/5)، قال أحمد: ثنا يعقوب (يعني: ابن إبراهيم ابن سعد الزهري، ثقة)، ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية (يعني: أم المؤمنين رضي الله عنها)، وهو إسناد صحيح إلا محمد بن إسحاق وقد صرح بالتحديث فحديثه حسن.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب 7، حديث (6) وهو حديث طويل.

وهان على قومه، فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة، وهو يقول: ((أحد أحد)) [1].

وفي ((السيرة)) لابن هشام[2]: ((وكان أمية بن خلف يخرجه (يعني: بلالاً) إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة، فتوضع على صدره، ثم يقول: لا والله لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد)).

وتعذب سمية حتى الموت من أجل عقيدة التوحيد، لا لأنها كانت زعيمة سياسية.

فعن مجاهد قال:((أول شهيدة في الإسلام سمية والدة عمار أما أبو جهل فطعنها بحربة في قُبُلها)) [3].

وقال ابن سعد: ((أسلمت قديماً بمكة، وكانت ممن يعذب في الله لترجع عن دينها، وصبرت، حتى مر بها أبو جهل يوماً، فطعنها بحربة في قُبُلها فماتت)) [4].

---

(1)المستدرك،الحاكم (248/3)، وصححه وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (348/1)، وقال:وله إسناد صحيح.

= وانظر في الإستيعاب (145/1-146)، والحلية لأبي نعيم (149/1).

(2) (318/1).

(3) الطبقات لابن سعد (264/8-265)، قال: أخبرني إسماعيل بن عمر أبو المنذر، حدثنا سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد قال: ... فذكره، وهو إسناد صحيح إلى مجاهد.

(4) نفس المصدر(264/8).

الباب الثالث

العقل ودوره في تجديد الوسائل و الأساليب

وفيه فصلان:

- الفصل الأول: أساليب الدعوة
- الفصل الثاني:وسائل الدعوة

الفصل الأول:
وسائل الدعوة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة
- المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة
- المبحث الثالث: ضوابط وسائل الدعوة

المقدمة:

لاشك أن نجاح الدعوة إلى الله عزوجل يتوقف كثيراً على استخدام الوسيلة والأسلوب المناسب، إذ أن الوسيلة والأسلوب المناسب في الدعوة يعدان ركناً هاماً من أركان الدعوة إلى الله، ومن ثم فإنه لا بد للدعاة من التعرف على الأساليب والوسائل الدعوية المناسبة، والقدرة في ابداع الوسائل والأساليب الجديدة في إطار أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ولا يخفى أن العقل يلعب دوراً بارزاً في تعريف الدعاة على الوسائل والأساليب الجديدة وكيفية استخدام الصالح والمشروع منها مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وذلك لأن الوسائل والأساليب الحديثة أصبحت سلاحا ذا حدين، و يجب على الدعاة أن يستفيدوا من أحسنها ما يوافق الشرع الحنيف، ولذلك فإن هذا الفصل سيركز على بيان وسائل الدعوة إلى الله من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة

المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة

المبحث الثالث: ضوابط وسائل الدعوة

المبحث الرابع: دور العقل في تجديد وسائل الدعوة

المبحث الخامس: أبرز معوقات التجديد الدعوي وطرق المعالجة

المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة

المطلب الأول: تعريف الوسائل والدعوة

أ.: الوسائل: لغةً جمع وسيلة، على وزن فعيلة، وقد تجيء الفعيلة بمنى الآلة[1]، وهي مشتقة من: وَسَلَ يَسِلُ وَسْلاً ووسيلة، وتجمع على: وُسُلْ، وَسِيل وَوَسائل.[2]

وتأتي كلمة الوسيلة بمعان عدة ومنها متباينة، كما يلي:

1- الوسيلة: بمعنى الرغبة والطلب، يقال وَسَلَ، إذا رغِبَ، والواسِل: الراغب إلى الله عزوجل.[3]

2- الوسيلة: بمعنى السرقة. يقال: أخذ إبله توسُّلاً أي سرقة. يقول ابن فارس: (وَسَلَ) الواو والسين واللام: كلمتان متباينتان جدّاً، الأولى الرغة والطلب. يقال وسل،إذا رغب. و{الواسل : الراغب إلاالله

(1) الصحاح، تأليف: الجوهري، ج 5 ص 1841

(2) الهادي إلى لغة العرب، تأليف: الكرمي، ج 4 ص 487

(3) معجم مقاييس اللغة،تأليف: ابن فارس، ج 6 ص 110

عزوجل،وهو في [1] قول لبيد: بلى كل ذي دين إلى الله واسل. ومن ذلك القياس الوسيلة.والأخرى السرقة: يقال : أخذ إبله توسلا.

3- الوسيلة: بمعنى المنزلة عند الملك، يقال: تَوَسّل الرجل إلى الأمير أي اتصل به بوسيلة ما، والوسيلة: الدرجة.[2]

4- الوسيلة: بمعنى القُربة، يقال وسَّل فلانٌ إلى الله وسيلةً؛ إذا عمل عملاً تقرب به إليه[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[4]قال قتادة رحمه الله: أي: "تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه"[5]

ب .: وأما كلمة الوسيلة اصطلاحاً فهي كما قال ابن الأثير في النهاية: (ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به) [6]. وقال ابن الجزري: وهي: (الأفعال التي يتوصل بها إلى تحقيق المقاصد) [7]. وقريب من هذا عرّفه ابن كثير حيث قال: (والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود) [8].

وبناء على هذا المفهوم العام الذي قدمه هؤلاء الثلاثة لكلمة الوسيلة؛ فإن جميع أفعال العباد تدخل في مصطلح الوسيلة لأنها يُتَوصّل بها إلى تحقيق المقاصد، سواء أكانت هذه الوسائل مشروعة أم غير مشروعة[9].

المطلب الثاني: تعريف وسائل الدعوة

وبعد أن عرفنا مصطلح الوسيلة والدعوة، أحاول أن أبين مفهوم مصطلح وسائل الدعوة اصطلاحاً، وبعد أن أمعنا النظر في كتب الدعوة نجد أن علماء الدعوة قدموا تعاريف كثيرةً ولكنها متقاربة، ومنها ما يلي:

1- وهو: (ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر) [10]

2- قيل هو: (ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أشياء وأمور) [11].

---

(1) المرجع السابق.

(2) لسان العرب، مادة وسل، ابن منظور الافريقي، ج 11 ص 724

(3) لسان العرب، تأليف: ابن منظور مادة وسل، الافريقي، ج 11 ص 724

(4) المائدة: 35

(5) جامع البيان، ج 5 ص 66.

(6) النهاية في غريب الحديث،تأليف: ابن الأثير، ج 5 ص 185.

(7) تقريب الوصول إلى علم الأصول، تأليف: ابن الجزري، ص 253.

(8) تفسير القرآن العظيم، ج 2 ص 52.

(9) قواعد الوسائل، مخدوم، د. مصطفى, ص 48.

(10) أصول الدعوة، تأليف: عبد الكريم زيدان ، ص 447.

(11) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى،تأليف: د. سعيد بن وهف القحطاني ص 126.

3- قيل هو: (ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية) [1].

4- قيل هو: (الأمور الحسية والمعنوية التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام إلى المدعوين) [2]. أو ما يستعمله الداعية من أمور حسية أو معنوية ينقل بها دعوته إلى المدعوين[3].

5- قيل هو: (مجموعة الطرق المؤدية إلى تبليغ الدعوة الإسلامية، وإيصالها إلى عموم المدعوين وتأخذ الوسيلة شكل الأدوات، والأوعية الحسية والمعنوية؛ لنقل مضمون الدعوة، فهي أداة وقناة يعبر منها المعنى إلى الناس) [4].

وبعد أن عرضنا عدة تعريفات، فإن صاحب كتاب وسائل الدعوة يقول : هي: "مجموعة الطرق المؤدية التي يتوصل بها إلى تبليغ الدعوة الإسلامية و دعوة الناس إلى دين الله الحنيف بطريق شرعي صحيح" [5].

وهذا التعريف الأخير في نظري من أفضل التعريفات، حيث اشتمل على نقاط أربع:

- شمولية الوسائل حيث ذكر في التعريف مجموعة الطرق المؤدية التي يتوصل بها وهي تشتمل جميع الوسائل والطرق؛
- شمولية المخاطبين والمدعوين وهي تفهم من كلمة الناس؛
- ذكر الغاية من الدعوة وهي تبليغ الدعوة الإسلامية و دعوة الناس إلى دين الله الحنيف؛
- مع وجود ضابط قوي للتفرقة بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة حيث اشترط موافقته للشريعة الإسلامية وهي لا شك المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة

سبق أن عرفنا مصطلح وسائل الدعوة، والآن أحاول أن أوضح أنواع وسائل الدعوة. لا شك أن علماء الدعوة يقسمون وسائل الدعوة باعتبارات مختلفة، نظراً لاختلاف مداركهم و تجاربهم في الدعوة إلى الله و تبليغ الدعوة الإسلامية، ومن تلك التقسيمات [6]ما يلي:

---

(1) المدخل إلى علم الدعوة ص 282.

(2) فقه الدعوة من صحيح البخاري ج 2 ص 1116

(3) الوسائل الدعوية تأليف: أحمد بن عبد العزيز، ص 11

(4)أصول الدعوة ومناهجها ، تأليف: د. محروس محمد، بسيوني ص 191

(5) وسائل الدعوة , تأليف: أ د. عبد الرحيم، المغذوي، ص 16,

(6) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ج 2 ص 657، د. مصطفي مخدوم، قواعد الوسائل، ص 171-177، الجيوشي، وسائل الدعوة، ص 29، البيانوني، المدخل لعمل الدعوة، ص 283، زيدان، أصول الدعوة ص 429 و القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله ص 126.

تقسيم وسائل الدعوة إلى قولية وعملية[1]:

وسائل قولية: وهي الوسائل التي يستخدم فيها الداعية القول، كالخطبة، والمحاضرة والإذاعة والخطبة، والقول اللين والدرس والكتابة وغيره.

وسائل عملية: وهي الوسائل التي يستخدم فيها الداعية العمل والتطبيق، كالمساجد، والمراكز الدعوية، والجمعيات الخيرية ونحوها.

تقسيم وسائل الدعوة إلى مادية ومعنوية[2]:

وسائل مادية: وهي جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة وذلك كالقول، والحركة، والأدوات، والأعمال ونحوها.

وسائل معنوية: وهي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية، أو فكرية وذلك كالصفات الحميدة، والأخلاق الكريمة، والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تحس وإنما تعرف بآثارها.

تقسيم وسائل الدعوة إلى خاصة وعامة:

وسائل خاصة: وهي الوسائل التي تخص بولاة الأمور كالجهاد والحسبة وتطبيق الحدود والحزم.

وسائل عامة: وهي مجموعة الوسائل التي يستخدمها جميع الدعاة كالدروس، والخطبة، والقاء المحاضرة والموعظة وغيرها.

تقسيم الوسائل إلى أصلية وتبعية:

وسائل أصلية: وهي الوسائل التي تستمد روحها ومقوماتها من كتاب الله عزوجل أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سار عليه السلف الصالح من الأمة.

ووسائل تبعية: وهي التي استحدثت بعد ذكل نتيجة لما طرأت على حياة الناس من تغييرات وما ساعدت العلوم والتقنية الحديثة على إنتاجه كالإذاعة والانترنيت، ووسائل الاتصال، والطباعة ونشر الكتب النافعة ونحوها.

تقسيم الوسائل الدعوية إلى معتبرة، وملغاة ومسكوت عنها[3]:

وسائل دعوية معتبرة شرعاً: وهي الوسائل التي ورد نص شرعي خاص باعتبارها كخطبة الجمعة والتعليم في المساجد والموعظة.

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، أ د محمد بن عبد العزيز بن محمد، العواجي، ص 27.

(2) المدخل لعلم الدعوة، البيانوني، ص 283.

(3) الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز، الحمدان، ص 14

وسائل دعوية ملغاة شرعاً: وهي الوسائل التي ورد نص شرعي خاص بإلغائها كالكذب في الدعوة.

ووسائل دعوية مسكوت عنها: وهي الوسائل الدعوية التي لم يرد نص شرعي خاص باعتبارها أو إلغائها، وهي أكثر الوسائل الدعوية التي يستعملها الدعاة في هذا الزمن، وهذا النوع من الوسائل غالباً ما يعرف بواسطة العقل والتجربة، ولذلك يلعب العقل دوراً هاماً في التعرف عليها والتعامل معها، وهذه الوسائل سلاح ذا حدين ينتفع بأحسنها وما يوافق الشرع الحنيف ويترك أقبحها.

وهنالك تقسيمات أخرى باعتبارات مختلفة كتقسيمها باعتبار قبولها والاجتهاد فيها إلى متفق عليها مثل التعليم في المسجد ومختلف فيها كالتمثيل والتصوير ووسائل متفق على حرمتها كالكذب في الدعوة، وتقسيمها بحسب الحاجة إليها إلى وسائل ضرورية، مثل التعليم ووسائل خدمية كالدعم المالي للفقراء ووسائل مساعدة كالميكروفون، و تقسيمها بحسب انتشارها إلى وسائل واسعة الانتشار كالانترنت والفضائيات ووسائل محدودة الانتشار كالدروس في المساجد، إلا أنا نغض النظر عنها لأنها متشابهة إلى تقسيمات مذكورة.

وبعد أن عرفنا تقسيمات وسائل الدعوة باعتبارات مختلفة حسب فهم واجتهاد علماء الدعوة، وأن وسائل الدعوة إلى الله كثيرة جداً لا يمكن احصائها في هذه الرسالة، لأن كل وسيلة قد تتناسب مع فرد دون فرد وزمان دون زمان، وحالة معينة دون أخرى، ومن هنا لا يمكن جمع هذه الوسائل في مبحث مستقل، فهي متجددة ومتنوعة حسب البلدان والأزمان والأحوال والأشخاص[1].

على أية حال يجب على الداعية في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة المناسبة التي تعينه على تبليغ الدعوة إلى الله ودعوة الناس إلى الدين الحنيف، لأن الله عزوجل قد ربط الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات[2]، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَوَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[3]

والدعاة إلى الله عزوجل أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم إلى الله عزوجل وتصل بدعوتهم إلى الناس، تمشيا مع سنن الله في الكون، حيث جعل الله عزوجل من سنن هداية البشر إرسال الرسل، وإنزال الكتب والصحف، وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل،[4] ومن ثم فإن الله عزوجل يعلمنا أن نجاح الدعوة متوقفاً في حياة الناس على كمال المناهج وصحة الوسائل والأخذ بالوسائل المشروعة

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ، أ د محمد بن عبد العزيز بن محمد، العواجي،ص 27، والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، المغذوي.

(2)المدخل لعلم الدعوة، البيانوني، ص 282.

(3) المائدة: 35

(4) المدخل لعلم الدعوة، البيانوني، ص 282.

والمناسبة لحال المدعوين.

ونظراً لأهمية وسائل الدعوة في حياة الدعاة والمدعوين معاً، لذلك أحببت أن أختار تقسيماً آخر لوسائل الدعوة بحسب أنها أصيلة أو معاصرة، ومن ثم قسمتها إلى نوعين: الوسائل الدعوية الأصيلة والوسائل الدعوية المعاصرة. و سألقي الضوء إجمالاً على أهم الوسائل الدعوية الأصيلة والمعاصرة فيما يلي:

المطلب الأول: الوسائل الدعوية الأصيلة

وهي الوسائل الدعوية التي تستمد روحها ومقوماتها من كتاب الله عزوجل أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سار عليه السلف الصالح في تبليغ الدعوة الإسلامية. وهي كثيرة ومتنوعة مثل الخطابة، الموعظة، الدروس في المساجد، إرسال الكتب والرسائل إلى الملوك، استقبال الوفود، الجهاد في سبيل الله، الحسبة، النظر في النفس والكون والحياة، التصنيف والتأليف، و نحوها[1].

سبق وأن عرفنا في بداية هذا المطلب الوسائل الدعوية الأصيلة، لذلك أود أن ألقي الضوء إجمالاً على أهم الوسائل الدعوية الأصيلة فيما يلي:

أولاً: وسيلة الخطابة

الخطابة تعتبر من أهم وسائل الدعوية الأصيلة على الأطلاق، إذ أنها تعد بمثابة صمام الأمان للحفاظ على التذكير بالله، والتواصل مع المجتمع المسلم بجميع أفراده، سواء في مجال إحياء إيمانه، أو حسن صلته بربه، أو تنظيم علاقته بالحياة والكون، ولا شك أن للجمعة في الإسلام مكانة كبيرة حيث نزلت سورة كاملة باسم الجمعة وهي من فروض الأعيان على الأمة، وهي إحدى شعائر الإسلام العظام[2].

والخطابة من أهم الوسائل الدعوية إذ يقوم الداعية بتذكير الناس بربهم، وتعليمهم أمر دينهم، وإبراز دور المسلم في الحياة، وإرشاد الناس إلى الحق والخير، وإثارة الحماس تجاه قضية معينة وإقناع المستمعين بها، وبيان الحكم الشرعي في مسألة معينة، وإزالة الشبهات حول الإسلام والتحذير من السلبيات التي قد يقع فيها نتيجة الجهل أو الخطأ، وعلاج مشكلات الأمة وتقويم مسيرتها، ومن ثم فإننا ندرك المكانة العظيمة التي تبوأتها من بين سائر العبادات حتى شرع التبكير لها، والإعلاء من شأنها، والتأكيد على الإنصات فيها، والوعيد الشديد في حق المتخلف عنها[3].

وكما نعلم جميعاً أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أول خطيب في الإسلام، وبعد أن فرضت صلاة الجمعة

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 28

(2) المرجع السابق، ص 54

(3) الشامل في فقه الخطيب والخطبة، تأليف: أ د سعود، الشريم، ص 32

وخطبتها، أصبحت صلة النبي صلي الله عليه وسلم تتكرر مع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين نهاية كل أسبوع عبر رسالة الجمعة المتجددة، وكان يلقي خمسين خطبة للجمعة تقريباً في كل عام ما عدا خطبتي عيد الفطر وعيد الأضحى، وخطبة صلاتي الكسوف والخسوف وخطبة الاستسقاء وعند الحاجة.

ثم ورث الخطابة من بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفاؤه الراشدون وهم أركان البلاغة ودعائم البيان وسادات الفصاحة في عصرهم ثم انتقلت إلى ملوك بني أمية وبني العباس، إلى أن اتسعت رقعة الإسلام حتى أصبحت في العلماء والمشايخ العظام طوال التاريخ.

ولعل من أوائل أنواع الخطابة في الإسلام هو ما صدع به المصطفى صلى الله عليه وسلم بين ظهراني قريش بعد ما أنزل الله عليه قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1] فصعد على الصفا، ثم نادى: (يا صباحاه) فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه، وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤى، أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني؟) قالوا: نعم، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبولهب: تبّاً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2][3]

فخطابة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع وفي هذا الوقت لم يعهد لها مثيل من قبل، لذلك تعتبر هذه الخطابة من أهم الحوادث وأعظم البواعث للدعوة الجهرية التي أطلقت الألسن من عقالها، وأغرت العقول بإحكامها والتفنن فيها واختلال الألباب بسحر بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها، كيف لا وهي ألقيت بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب في زمنهم[4].

ثانياً: وسيلة التعليم

وسيلة التعليم كذلك تعد من أهم الوسائل الدعوية الأصيلة، لأن من وظايف النبي صلى الله عليه وسلم التي أرسل بها: كانت التعليم، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5] وقال صلى الله عليه وسلم (ولكن بعثني معلما) [6]

---

(1) الشعراء: 214

(2) المسد: 1

(3) الصحيح البخاري،، كتاب النكاح، باب الخطبة، رقم الحديث: (5146)، و الصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث: (869)

(4) وسائل وأساليب الدعوة، أ د محمد بن عبد العزيز بن محمد، العواجي، ص 58

(5) آل عمران: 164.

(6) الصحيح مسلم،، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، رقم الحديث: (1104)

فنرى في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العملية وأقواله التوجيهية في مسيرته التعليمية مواقف وعبر، يحتاج كل داعية ليستفيد منها لتكون له منهجاً في المسيرة التعليمية، وتقرير المفاهيم الإسلامية في نفوس الناس، وتصحيح المفاهيم الخاطئة غير الإسلامية.

وهنالك أحاديث عديدة يدلنا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يعقد مجالس علمية يعلم فيه الناس أمور دينهم ويحدثهم، ويأتيه الناس من الآفاق مستفسرين عن دينهم فيجيبهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: (أين السائل عن الساعة؟!) قال: ها أنا يا رسول الله، قال: (فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)، قال: كيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) [1]

ودروس التعليم لها أثر عظيم في نفوس الطلاب – من المدارس والمعاهد والجامعات -، فلو أن المدرسين اعتنوا بها لتمكنوا من تكوين وإعداد جيل مثالي فاضل في أقصر زمن[2].

فما من عصر من العصور إلا ووجد فيه علماء يفتون حول القضايا المستجدة، ويبلغون رسالة ربهم ويعلمون الناس أمور دينهم ويبثون بينهم العلوم[3].

ومن أهم أهداف التعليم في الدعوة، تعريف الناس بالله تعالى، وما يقيمون به دينهم وحياتهم، وما يجعلهم سعداء في الدنيا والآخرة، وغرس قيم الفضيلة والأخلاق الإسلامية في الناس، من خلال ما يثار في الدرس من مسائل وقضايا وتعويد الطلاب أو الناس أدب الحوار في الإسلام، وتوضيح روؤية الشريعة الإسلامية في المسائل والقضايا التي تشغل الرأي العام وما إلى ذلك[4].

ثالثاً: وسيلة الكتابة والتأليف

ونعني بالكتابة والتأليف: القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلى نشر الدعوة وتعريف الناس بالإسلام[5].

والجدير بالذكر أن علمائنا يقومون بأشكال مختلفة من الكتابة، منها: الكتب المؤلفة في موضوع من موضوعات العلوم الشرعية، والرسائل العلمية والجامعية، والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات

---

(1) الصحيح البخاري،، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، رقم الحديث: (59)

(2) وسائل وأساليب الدعوة، العواجي، أ د محمد بن عبد العزيز بن محمد، ص 74

(3) أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى ليوبي، أ د مرزوق بن سليم،، ص 107

(4) وسائل وأساليب الدعوة، ص 76

(5) كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. عبد الوهاب أبو سليمان، ص 161

الإلكترونية والورقية، والمؤلفات الموسوعية، والمجلات العلمية المطبوعة والإلكترونية، والأبحاث العلمية وبحوث التحكيم، وكل هذه الكتب والرسائل والبحوث تعد وسيلة دعوية هامة.

وأما ما يكتب من الخطب الوعظية، والمقالات لورش العمل، وحلقات النقاش، وأوراق عمل ومقترحات وقرارات ومحاضر للاجتماعات ثم يتم إلقائها في الندوات، والمؤتمرات وورش العمل فهي كذلك تعد من أهم الوسائل الدعوية في الجانب الدعوي على وجه الخصوص.

لا شك أن للتصنيف والكتابة والتأليف أهمية كبيرة في مجال الدعوة والتوعية، يقول الجاحظ[1]: "ولو لا الكتب المدونة والأخبار المخلدة والحكم الخطوطة؛ لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، فلذلك وضع الله عزوجل القلم في المكان الرفيع، فأقسم بالقلم، كما أقسم بما يخط بالقلم" [2]

وكما نعلم جميعاً أن المؤلفات والمصنفات والرسائل هي التي توضح معالم الدين، وتبين أصوله، وتشرح عقيدته، وتقرب مفاهيمه للناس وتقوم بخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تفسيراً وشرحاً وبياناً لأحكامهما واستخراجاً لفقههما وأسرارهما[3].

ومن أهم أهداف الكتابة والتأليف في نشر الدعوة الإسلامية هي: تدوين العلوم الإسلامية وحفظها من الضياع، وحفظ منهج المسلمين وفكرهم وثقافتهم، وتداول تلك الكتب والمصنفات بين الناس، وقيام علماء المسلمين بتصنيف الرسائل لبيان الحق وكشف الأباطيل والبدع التي حاول بعض الناس الدعوة إليها وترويجها، وغيرها[4].

ومن هنا لا بد للداعية أن يفكر في الأشكال المختلفة من الكتابة حسب أحوال المدعوين ويقوم بترويجها وتفعيلها لتبليغ رسالة الإسلام، ولا يخفى دور العقل في تجديد هذه الوسائل والاستفادة منها حسب ظروف الداعية والمدوعين معاً.

المطلب الثاني: الوسائل الدعوية المعاصرة

وهي الوسائل الدعوية التي استحدثت في العصور المتأخرة من وسائل وطرق دعوية نتيجة لما طرأ على حياة الناس من أمور وتغييرات عديدة، ونتيجة لظهور العلوم والتقنية الحديثة. ومن أمثلتها إنشاء الوزارات والهيئات الخاصة بالدعوة والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنشاء المجالس الدعوية

---

(1) هو: أَبُو عُثْمَانْ عَمْرُو بْنْ بَحْرْ بْنْ مَحْبُوبْ بْنْ فَزَارَة اَللَّيْثِي اَلْكِنَانِي اَلْبَصَرِيَّ المعروف بِالْجَاحِظِ 159 هـ-255 هـ،أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. وفي رسالة الجاحظ التي اشتهرت عنه مدح فيها نفسه حيث قال أنا رجل من بني كنانة، وللخلافة قرابة، ولي فيها شفعة، وهم بعد جنس وعصبة.

(2) الحيوان،تأليف: الجاحظ،، ج 1 ص 47 ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر، الخطيب،، ص 32

(3) وسائل وأساليب الدعوة، ص 88

(4) الأربعون من أسباب التأليف وأسرار التصانيف، تأليف: د. زيد بن محمد، الرماني، ص 8، ووسائل وأساليب الدعوة، ص 89

المتخصصة، إنشاء الجامعات والكليات والأقسام المعنية بالدعوة، إنشاء المعاهد المتخصصة في الدعوة، كتابة الكتب والرسائل العلمية والجامعية في موضوع الدعوة، إنشاء الجمعيات الخاصة بالدعوة، إنشاء المنظمات والمؤسسات الدعوية، إنشاء الجمعيات الخيرية، الإفادة في أدوات الإعلام، تفعيل شبكة المعلومات العالمية الإنترنت، إنشاء المراكز الإسلامية للدعوة، تأسيس الكراسي العلمية المختصة بالدعوة، إلقاء المحاضرات، عقد الندوات والمؤتمرات في موضوع الدعوة، إقامة المخيمات الدعوية، إعداد ونشر الأشرطة والفديوهات، إقامة وتنظيم الدورات العلمية والتدريبية الدعوية، التعليم الدعوي عن بُعد، تأليف كتاب دعوي الكتروني، المكتبة الدعوية، مركز الدراسات والبحوث الدعوية، بنك المعلومات الدعوي، دائرة المعارف الدعوية، القنوات الفضائية الإسلامية، المنتدى الدعوي، الحقيبة الدعوية، لوحة الفتاوي والتوجيهات الإسلامية، المعرض المجسم، المواد والأجهزة التعليمية الحديثة، السبورات ولوحات العرض، القافلة الدعوية، ملتقيات دعوية، قلم القارئ للقرآن والكتب الدينية، والمسابقات والتحديات بين الدعاة في جانب الإنتاج الدعوي وغيرها[1].

وبعد أن عرفنا الوسائل الدعوية المعاصرة، أحاول أن ألقي الضوء إجمالا على أهم وسائل الدعوة المعاصرة من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: وسائل الدعوةالعامة المعاصرة

الفرع الثاني: وسائل الدعوة الإعلامية المعاصرة

الفرع الثالث: وسائل الدعوة التقنية المعاصرة.

الفرع الأول: وسائل الدعوة العامة المعاصرة

أولاً: الدورات العلمية

نعني بالدورات العلمية المتخصصة: مجموعة من الدروس والمحاضرات التي تلقى على الطلاب أو المشاركين لهذه الدورة، بقصد تعليمهم وتثقيفهم وإكسابهم المهارات العلمية اللازمة في موضوع معين أو موضوعات محددة معلنة[2].

وهذه الدورات العلمية تنقسم بحسب تخصصها إلى أربعة أقسام:

1) دورات علمية عامة: كدورة في التأهيل العلمي للمسلم الجديد،

2) دورات علمية متخصصة: وهي التي تعقد في تخصص معين مثل تخصص الفقه أو الحديث،

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 28

(2) نفس المرجع، ص 121

3) دورات علمية في تخصص دقيق: وهي التي تعقد لتناقش باباً أو مسئلة معينة من علم معين كدورة في فقه المعاملات البنكية،

4) دورات علمية مهارية: وهي التي تكسب المدعوين قدرة مهارية في جانب محدد مثل دورة في التجويد. ثم إن هذه الدورات بحسب مدتها تنقسم إلى دورات قصيرة الأجل، وتكون مدتها أسبوع فأقل، ودورات متوسطة الأجل وتكون مدتها شهراً فأقل ودورات طويل الأجل وتكون مدتها أكثر من شهر[1].

وكذلك تنقسم هذه الدورات بحسب مكان عقدها إلى دورات داخلية: وهي التي تعقد داخل المدينة، ودورات محلية: وهي التي تعقد داخل الدولة، ودورات دولية: وهي التي تعقد خارج الدولة.

لاشك أن للدورات أهمية كبرى في نشر الدعوة، إذ تساعد هذه الدورات في تزويد المشاركين بقدر مناسب من علوم دينية، وتعمق المدعو – نوعاً ما – في التخصص الذي تركز عليه الدورة، واكساب المدعو الخبرات والمهارات اللازمة فيما يحتاج في حياته الدينية والأخروية واحتكام المدعو بمجموعة من العلماء والدعاة والخبراء وترفع مستوي المشاركين في النواحي الفكرية والعلمية والثقافية وما إلى ذلك.

ثانياً: المحاضرات الدعوية

نعني بالمحاضرة: العرض الشفاهي المستمر لمجموعة من المعلومات والمعارف والآراء والخبرات، التي يلقيها المحاضر على الحضور بمشاركة منهم بالسؤال والتعليق وابداء الملاحظات.

يمكن أن تكون هذه المحاضرات مباشرة وهي التي تُلقى في المساجد، والمدارس والمعاهد والمؤتمرات، أو غيرمباشرة كالتي تكون عن بُعد فيكون الملقي في بلدٍ والحضور في بلد آخر مجتمعين يستمعون للمحاضر وهي كثيرة في هذا العصر[2].

من المعلوم أن أهمية المحاضرة تأتي بعد الخطبة في الأنشطة الدعوية، حيث إنها أكثر انتشاراً وأكثر نوعاً في مادتها، ويجيدها كثير من الدعاة ويرتادها كثير من الناس. وتتميز المحاضرة عن الخطبة بأن المحاضر يستمر بإلقاء مادته التعليمية، ثم يفتح المجال بعد الإلقاء أو أثناء الإلقاء للمتلقين بالأسئلة والملاحظات والمداخلات ولذلك لها تأثيرٌ عميق على السامعين، ومن ثمّ لا بد أن يختار لها من الدعاة والعلماء المشهورين، والمؤهلين والمتمكنين والمؤثرين[3].

ثالثاً: ورش العمل وحلقات النقاش والملتقيات

---

(1) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية أ د عبد الرحيم، المغذوي، ج 2 ص 856 و وسائل وأساليب الدعوة، ص 121

(2) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ج 2 ص 842, وسائل وأساليب الدعوة، ص 124 و المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعويةد. هشام يوسف بنان.

(3) وسائل وأساليب الدعوة، ص 127

نعني بورش العمل وحلقات النقاش: اللقاء الذي يحدث بين فريقين في مجال ما، ويمكن أن يستمر لساعات طويلة تقدم فيه بحوث أو اقتراحات في هذا المجال، وتتبادل فيه الآراء والخبرات للخروج بتوصيات يستفيد منها المجتمعون وتؤثر فيهم أو في أعمالهم[1].

فحلقات النقاش وورش العمل وسيلة دعوية معاصرة لمشاركة أكبر عدد ممكن من المهتمين بموضوع ما، أو المفكرين والخبراء وذوي الدراية من أجل مناقشة موضوع ما بشكل علمي ورسمي.

وهذه الوسيلة لا شك مهمة في الدعوة إلى الله حيث إنها تمتاز بالتعاون، والتشاور، والتشارك والتوافق وتهدف إلى تنمية قيم الحوار والتواصل وقبول آراء المخالف والكشف عن الخبرات الدعوية وتناقلها وتوريثها وتمكين المدعويين من الإلقاء والتعبير عن آرائهم ومقترحاتهم في قضية ما وخاصة في القضايا المستجدة الملحة التي تستدعي حكماً شرعياً وفي النوازل وكما تساعد في تطوير العمل الدعوي وزيادة الخبرات وحل الإشكالات وكما توفر للدعاة فرصة التأهيل التعاوني للدعوة إلى الله عزوجل وما إلى ذلك.

رابعاً: المؤتمرات

يقصد بالمؤتمر: تجمع مؤقت للباحثين والمتخصصين والخبراء لمناقشة موضوع من الموضوعات التي تهمهم للخلوص إلى نتائج وتوصيات محددة[2].

وهذه المؤتمرات تتنوع بحسب موضوعاتها فمنها: مؤتمرات دعوية، ومؤتمرات فقهية، ومؤتمرات علمية، ومؤتمرات سياسية، ومؤتمرات اقتصادية أو اجتماعية أو إعلامية وغيرها.

كما تنقسم هذه المؤتمرات بحسب مكان انعقادها إلى مؤتمرات محلية وهي التي تعقد داخل الدولة، ومؤتمرات إقليمية: وهي التي تضم مجموعة من الدول المتجاورة ومؤتمرات دولية وهي التي تضم عدة دول.

لاشك أن للمؤتمرات أهمية في نشر الدين وتبليغ الدعوة الإسلامية، حيث توفر مجال لمناقشة المشكلات والعقبات التي تعترض الدول وتنقاش القضايا والنوازل الملحة المستجدة والتي تستدعي من العموم إبداء رأي الشريعة الإسلامية فيها. ومن ثم يجب على الدعاة المخلصين عقد مؤتمرات دورية في موضوع الدعوة، ومثل هذا الاتصال يعود بالنفع عليهم وعلى الدعوة إلى الله، بسبب أن هذه المؤتمرات تمثل اجتماعاً كبيراً للدعاة تتوحد فيه جهودهم في بوتقة واحدة، ويقدم فيها كل مشارك أوراق عمل في موضوع محدد يطرح للنقاش والتداول، فهي أشبه بورشة عمل دعوية، ويخرج المشاركون في نهاية المؤتمر بتوصيات وقرارات ونتائج علمية لتحسين العمل الدعوي.

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 138

(2) المرجع السابق، ص 127

خامساً: الندوات

الندوة الدعوية هي: عملية التقاء مجموعة من الدعاة المتخصصين في مجال واحد وفي مكان معين أمام جمهور من الدعاة أو المدعووين لمناقشة مواضيع دعوية تهم المجتمع. وللحضور دور فعال في التعبير عن آراءهم ووجهات نظرهم والأخذ باقتراحاتهم في الندوات.

وهي تنقسم في ذاتها إلى الندوة البحثية: حيث يقدم كل عضو بحثاً أعده من قبل، والندوة المفتوحة: حيث تتم مشاركة المدعويين فيها بشكل واسع ومفتوح كما في الندوات التفزيونية والندوة الاستجوابية: ويتم فيها طرح الأسئلة والإجابات المتعلقة بها.

ولا يخفى أهمية الندوة في الدعوة إلى الله حيث تساعد في تكوين وعي ثقافي مستنير عند الحاضرين حول قضية مهمة من القضايا التي تهم المجتمع وتعمل على تبادل الخبرات والآراء الدعوية لإيجاد أفضل الوسائل والتوصيات للرقي بالمجتمع، والتشجيع على العمل الدعوي، وتيسير التعرف على أساليب مناسبة لعلاج مشكلة من المشكلات وتيسير التقاء عدد كبير من المدعويين في مكان بعينه وغير ذلك.

الفرع الثاني: وسائل الدعوة الإعلامية المعاصرة

نعني بالإعلام: نشر الأخبار والمعلومات السليمة والدقيقة، بحيث تؤثر في الناس تأثيراً واعياً، بهدف تنوير الأذهان وتعريف الجماهير بالحقائق الواجبة لخدمة الأفراد والمجتمع والدولة[1].

ولا يخفى أن الإعلام من الوسائل الحديثة المهمة والمؤثرة في شتى المجالات ومنها الدعوة إلى الله عزوجل وتبليغ الإسلام للناس أجمعين، وهو سلاح ذو حدين، لذلك يجب على الدعاة أن يستفيدوا منها بطريقة سليمة ومشروعة وفق أحكام الإسلام في نشر الخير والدين، ومحاربة الإعلام الفاسد بالإعلام الإسلامي الصالح الذي يدعو لصلاح الدنيا والآخرة.

تبرز أهمية الإعلام في الدعوة إلى الله من جوانب عديدة منها، أن الإعلام استغله أعداء الإسلام للنيل منه ولتحقيق أهدافهم السيئة، لذا فإنه يجب على الدعاة في هذا الزمان أن يلعبوا دوراً كبيراً في هذا المجال ولا يقفوا عاجزين أو يائسين في مواجهة هذا الاختراق الثقافي والفكري العالمي. وكذلك نحن نعلم أن الناس في حاجة إلى معرفة الإسلام، وإلى فهم حقيقة رسالته، وضرورة تبليغها إليهم وهذا من أهم واجبات المسلمين وإن الحق لن يظهر في زمننا دون جهد إعلامي، لذلك كان الإعلام الإسلامي ضرورة حتمية وجانباً مهماً من جوانب الدعوة الإسلامية، حتى تبلغ الكافر بينة هذا الدين.

---

(1) الإعلام الإسلامي، تأليف: أ.د سيد محمد، الشنقيطي، ص 11 و وسائل وأساليب الدعوة، ص 153

كما لا يخفى أهمية دور وسائل الإعلام في التوعية ومواجهة التحديات، فهو أهم وسيلة من وسائل التأثير الجماهيري.

الفرع الثالث: وسائل الدعوة التقنية المعاصرة

والتقنية: مصطلح شامل يعني استخدام كل ما توصل إليه التقدم العلمي في مختلف المجالات، وكافة الجوانب التي ترتبط بتنظيم وإدارة وتشغيل العملية الإنتاجية، أو الخدمية في أي من القطاعات الاقتصادية والإعلامية والخدمية في المجتمع.

وتبرز أهمية التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله حيث إن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، فالداعية يخاطب مشارق الأرض ومغاربها، وتمتاز بسهولة انتشار المعلومات، وتمتاز كذلك بأن الداعية حرٌّ في هذا المجال كما أن تكلفتها المادية قليلة بالنسبة لبقية الوسائل الحديثة والمعاصرة، ويستطيع المستفيدون كي يستفيدوا منها في أي وقت شاء ولو طالت المدة وأن معظم مستخدمي التقنية من الطبقة المثقفة والفئة المتعلمة الواعية.

وكل وسائل التقنية يمكن أن تستفاد منها في الدعوة إلى الله إذا تم إحسان وإتقان في استخدامها بالضوابط الشرعية الفنية. والوسائل التقنية الحديثة كثيرة جداً لا يمكن أن نستوعبها في هذا الفرع ولكن من أهم وسائل التقنية الحديثة في الدعوة هي الشبكة العنكبوتية أو الانترنت، وهذه الوسيلة انتشرت أكثر من غيرها وأصبح الناس بمختلف مشاربهم وأعمارهم يستفيد منها.

ومن الوسائل التقنية المعاصرة: مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك، تويتر، واتس آب، التلجرام، والانستجرام وغيرها من وسائل الاتصال ولكن هذه أشهرها وأكثرها تأثيراً.

ومن الوسائل التقنية المعاصرة: برنامج المقاطع المرئية (اليوتيوب) وهو واحد من أشهر المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت والتي لها شعبية كبيرة بين الكثير من الأشخاص من جميع أنحاء العالم، حيث إنه يعرض الكثير من مقاطع الفيديو المتنوعة، والتي تتناسب مع جميع احتياجات الأشخاص، وهو من أكثر المواقع زيارة على مستوى العالم من بين مواقع الإنترنت المختلفة.

المبحثالثالث: ضوابط وسائل الدعوة

الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله عزوجل، ومن ثم لابد وأن تستمد روحها، مبادئها، مناهجها ووسائلها من كتاب الله وسنة نبيه وآثار سلف الصالح، وأن تكون منضبطة بأحكام الإسلام، إذ أن الإسلام لا يُقر بأن الغاية تبرر الوسيلة – كما هو الحال لدى غير المسلمين- بل إن للوسائل حكم الغايات، وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب الوسائل يعد إنحرافا للدعوة عن مسارها، وخروجاً بها عن مصادرها، ونظراً لغموض هذا الجانب في حياة بعض الدعاة وضرورة بيانها، أحببت أن أبحث هذا الموضوع في مبحث

مستقل.

هناك عدة ضوابط ينبغي توفرها في وسائل الدعوة، ويمكننا تلخيصها فيما يلي:

الضابط الأول: شرعية الوسيلة:

وهذا يعني أن تكون الوسيلة المستخدمة لدعوة الإسلام وسيلة شرعية، مستمدة من كتاب الله عزوجل، أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من آثار سلف الصالح، وأن تكون متفقة ومنسجمة مع أحكام الشريعة. وكل وسيلة نص الشارع على مشروعيتها بأن أمر بها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرح بإباحتها فهي تعد وسيلة مشروعة ويمكن للداعية استخدامها[1]. وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في كثير من الوسائل، منها: الأمر بوسيلة القول، والحركة، والكتابة، والتعليم، والجهاد والصدق وما إلى ذلك. وأن تكون غير مخالفة للشرع بمعنى أن تكون الوسيلة بعيدة عن الحرام، والمكروه، والشبهة والبدعة.

الضابط الثاني: غير مؤدية إلى مفسدة:

وهذا يعني أن لا يؤدي استعمال الوسائل والأساليب الدعوية إلى إحداث مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، أو إحداث فتنة أو ضرر أو تنافس غير محمود[2].

الضابط الثالث: مراعاة الأولويات:

ينبغي على الداعية مراعاة الأولويات والتدرج في الدعوة الإسلامية وتبليغ أحكام الشريعة، والتدرج في استعمال الوسيلة، ومراتب الوسائل تابعة لمراتب مصالحها. كما ينبغي أن تبدأ تلك الوسائل بالأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائل الدين وتتدرج في ذلك تدرجاً حكيماً يفيد المدعو.

الضابط الرابع: مناسبة الوسيلة لحال المدعو:

لا بد للداعية أن يختار وسيلة مناسبة لحال المدعوين، وقدرته على فهمها والإفادة منها، ومعرفة ما يريد الداعية إيصاله للمدعوين عن طريقها والتزام الصدق والحق في التعامل مع هذه الوسائل الدعوية.

الضابط الخامس: سلمية الوسيلة:

وهذا يعني أن تقوم الوسيلة على السلمية وعدم الإساءة لأحد، فمقصود وسائل الدعوة حمل الناس على الخير والهدى، وبيان العقيدة الصحيحة والإيمان والتوحيد، وبيان أحكام شريعة الله تعالى سواء مع أمة الدعوة أو أمة الإجابة[3].

---

(1)المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبوالفتح البيانوني، ص 286 و وسائل وأساليب الدعوة، ص 47

(2) وسائل وأساليب الدعوة، ص 47

(3) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ج 2 ص 677

الضابط السادس: الاعتدال في استخدام الوسيلة:

وهذا يعني أن تتسم وسائل الدعوة إلى الله بالاعتدال في الطرح، بعيدة عن التهويل والتهوين، وهنا يلعب العقل دوره البارز في مراعاة الاعتدال في استخدام الوسيلة من دون افراط أو تفريط. فكان من هدي السلف الصالح في الدعوة إلى الله تعالى عدم الإفراط في المدح والذم، ولا في الوعد والوعيد، لأن الإفراط أو الإسراف فيه مظنة الكذب، والاعتدال مظنة الصدق[1].

الضابط السابع: مراعاة الحكمة في استخدام الوسيلة:

يجب على الداعية مراعاة الحكمة في استخدام الوسيلة وأن يجمع بين الرفق في الخطاب، وتخير الوسيلة المناسبة لحال المدعو دون خدش لكرامته، أو فضحاً لعيوبه، بل تجمع بين حسن التبليغ، وحسن اختيار الوقت والحال وحسن تخير الأسلوب الأنجح[2]. وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم كان النَّبيُّ إذا بلَغَه عنِ الرَّجلِ الشيءُ لم يَقُلْ: ما بالُ فُلانٍ يَقولُ: كذا وكذا، ولكن يَقولُ: ما بالُ أقوامٍ يَقولونَ: كذا، وكذا. [3] فكان لا يوبخ شخصاً بعينه أو يذكر اسمه، وسار على هذا المنهج الشرعي والأسلوب المناسب في مواجهة الخطأ، وإنكار المنكر وتقويم الإعوجاج.

الضابط الثامن: مراعاة التطورو إعمال العقل في استخدام الوسائل:

يجب على الداعية مراعاة التطور وإعمال العقل في استخدام الوسائل وعدم ثباتها على شكل واحد، فإن الوسائل الدعوية تختلف من وقت لآخر ومن حال إلى حال، وذلك بحسب المقتضيات والأزمات، فما يصلح شخص ربما لا يصلح آخر والعقل يلعبه دوره في اختيار الوسيلة المناسبة لحال المدعو.

الضابط التاسع: الو اقعية في اختيارالوسيلة و انسجامها مع الفطرة:

لا بد وأن تكون وسائل الدعوة إلى الله وأساليبها واقعية، بعيدة عن خيال الشعراء وفن الأدباء، ويلزم انسجام وسائل الدعوة مع فطرة الإنسان، ومن ثم فإن الداعية الناجح هو الذي يختار من الوسائل والأساليب ما يلبي فطرة الإنسان ويتماشى مع طبيعة المدعو ويتكم في ما وقع لا فيما يقع أو في الخيال.

الضابط العاشر: الوضوح والبيان في استخدام الوسائل:

لابد وأن تكون وسائل الدعوة إلى الله واضحة وبينة، وموضحة ومبينة للحق، تقوم على الوضوح في فكرتها، والتناسق في عبارتها، والقوة في تركيبها، والانسجام بين مضمونها، مما يجنبها اللبس والغموض، وهذا ما

---

(1) منهج السلف في الوعظ ص 280

(2)أساليب الدعوة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، عبد الكريم، سيد نوفل، ص 129

(3) سنن أبي داوود، رقم الحديث: (4788)، حكم الحديث: صحيح.

يحدث أثراً بالغاً في نفس المدعو. ولا يخفى أن للعقل دورا كبيرا في وضوح الوسيلة ووضوح فكرة الدعوة إلى الله عزوجل.

الفصل الثاني:
أساليب الدعوة

وفيه اربعة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم أساليب الدعوة
- المبحث الثاني: أسلوب الحكمة
- المبحث الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة
- المبحث الرابع: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

تمهيد:

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]

يقول ابن القيم في تفسير هذه الآية: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة. والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"[2]

وقال في موضع آخر: "والدعوة إلى الله بالحكمة للمستجيبين، والموعظة الحسنة للمعرضين الغافلين، والجدال بالتي هي أحسن للمعاندين المعارضين، فهذه حال أتباع المرسلين وورثة النبيين"[3]

وعلى هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويرسم المنهج الصحيح في اتخاذ أسلوب مناسب لحال كل مدعو، ومن ثم فإن الدعوة إلى الله عزوجل دعوة إلى سبيل الله، لا لشخص الداعي ولا لقومه، وليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له لا على الدعوة ولا على المهتدين، وأجره على الله. ثانياً إنها دعوة بالحكمة، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، وقدرتهم على السماع والفهم والاستجابة، ثالثاً إنها دعوة بالموعظة الحسنة، تدخل إلى القلوب برفق ولطف تارة وبالزجل والتأنيب تارةً حسب مقتضى الحال، ورابعاً إنها دعوة بالجدل بالتي هي أحسن، بلا تحامل ولا ترذيل ولا تقبيح، بحيث يعلم الداعية أن ليس هدفه الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، و من هنا فإن هذا الفصل سيركز على بيان أساليب الدعوة إلى الله من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم أساليب الدعوة

المبحث الثاني: أسلوب الحكمة

المبحث الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة

المبحث الرابع: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

---

(1) النحل: 125

(2) مفتاح دار السعادة، تأليف ابن القيم، ج 1 ص 153

(3) المرجع السابق، ج 1 ص 78

المبحث الأول: مفهوم أساليب الدعوة

المطلب الأول: تعريف الأساليب والدعوة

سَلَبَ: السين واللام والباء أصل واحد، وهو أخذ الشيء بخفة واختطاف[1]والأساليب: هي الفنون المختلفة[2]

قال الحموي: (الأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم، أي: على طريق من طرقهم). [3] وكذلك قيل: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه. [4]

ووردت بمعنى: الوجه والمذهب، وجاء في تاج العروس: (الأسلوب: الوجه والمذهب. يقال: هم في أسلوب سوء، ويجمع على أساليب، وقد سلك أسلوبه: طريقته.) [5]

ويقال: سلكت أسلوب فلان أي طريقته وكلامه ومذهبه على أساليب حسنة. [6]

وأما كلمة الأسلوب اصطلاحاً فقد اختلفت التعاريف اختلاف تنوع في اللفظ لا اختلاف تضاد. فقيل: هو فن القول، وطريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه. [7]قيل: الأساليب: (هي القوالب والتراكيب التي تصاغ فيها المعاني) [8] قيل: هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال. قيل: هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني. [9]قيل: إن الإسلوب هو عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال. [10]

وبناء على هذا المفهوم العام الذي تقدم، فالأسلوب هو طريقة وفن عرض الأفكار ولآراء والنظريات والمعاني في قوالب عبارات وجمل مناسبة لحال المدعويين.

---

(1)معجم مقاييس اللغة،تأليف: ابن فارس، ج 3 ص 92

(2) المفردات في غريب القرآن، تأليف: الأصفهاني، ص 238

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الحموي، ج 1 ص 284

(4) لسان العرب، ج 1 ص 471

(5) تاج العروس، ج 3 ص 71 مادة سلب.

(6) أساس البلاغة، ص 217

(7) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص 7، السعادة، القاهرة، 1976، الناشر: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

(8) مقدمة، ابن خلدون، ج 2 ص 1279

(9) المرجع السابق.

(10) المرأة المسلمة المعاصرة , تأليف: د. أحمد محمد، أبابطين، ص 523.

المطلب الثاني: تعريف مصطلح أسلوب الدعوة

وبعد أن عرفنا مصطلح الأسلوب والدعوة، أحاول أن أبين مفهوم مصطلح أسلوب الدعوة اصطلاحاً، وبعد أن اطلعت على كتب الدعوة والثقافة الإسلامية وجدت أن علماء الدعوة قدموا تعاريف متنوعة ولكنها متقاربة، ومنها ما يلي:

1- وهو: (مجموعة الممارسات والتطبيقات الدعوية المتنوعة والمتغيرة بتغير الظروف والأحوال) [1]

2- قيل هو: (العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه) [2].

3- قيل هو: (الفن البياني الذي غايته قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة وإبداع الصورة وجمالها) [3].

وبعد أن عرضنا عدة تعريفات، أقول وسائل الدعوة: هي: "مجموعة الفنون والممارسات الدعوية التي يتصل بكيفية مباشرة الدعوة الإسلامية و دعوة الناس إلى دين الله الحنيف وإزالة العوائق عنه بطريق شرعي صحيح".

وهذا التعريف الأخير يشتمل على خمسة نقاط، منها:

- شمولية الأساليب حيث ذكر في التعريف مجموعة الفنون والممارسات وهي تشتمل جميع الأساليب والطرق والفنون والممارسات؛
- وأما ذكر كيفية مباشرة الدعوة الإسلامية فهي تميز الأسلوب عن الوسيلة إذ أن الوسيلة هي الطريقة المؤدية للمقصود بينما الأسلوب هو كيفية مباشرة وسائل الدعوة الإسلامية.
- شمولية المخاطبين والمدعوي ن وهي تفهم من كلمة الناس؛
- ذكر الغاية من الدعوة وهي تبليغ الدعوة الإسلامية و دعوة الناس إلى دين الله الحنيف؛
- مع وجود ضابط قوي للتفرقة بين الأساليب المشروعة وغير المشروعة حيث اشترط موافقته للشريعة الإسلامية وهي لا شك المنهج القويم في الدعوة إلى الله.

---

(1) ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله، مجلة البحوث الإسلامية، عدد 88 ص 150

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى , ص 188.

(3) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، سيد نوفل، أبو المجد، ج 9 ص 128، ط: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة النشر: 1438.

المبحث الثاني: أسلوب الحكمة

يقول القحطاني[1]: "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى من أهم مقاصد الدعوة الإسلامية، ومن أعظم القربات، وأنها بحاجة إلى من يبرزها في صورة ميسرة، ليستفيد منها الدعاة في دعوتهم إلى الله عزوجل، ليقدموا للناس الإسلام بالطرق السليمة التي توصله إليهم بيسر وسهولة، وهذا يحتاج إلى معرفة أحوال المدعوين، سواء أكانت اعتقادية أم نفسية أم اقتصادية أم اجتماعية، ثم معرفة الشبه لديهم، لإزالتها بالطرق المناسبة لأحوالهم." [2]

والآن نأتي ونعرف أسلوب الحكمة فيما يلي:

المطلب الأول: تعريف الحكمة

أولاً: الحكمة لغة:

تأتي بعدة معان، منها: المنزلة، قال بعض أهل اللغة: الحكمة القدر والمنزلة.[3]وتأتي بمعنى المنع، قال ابن فارس[4]: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، يقال: حكمت الدابة وأحكمتها، إذا أمسكتها، وسميت العلم حكمةً لأنها تمنع من الجهل.[5]وقال ابن منظور: (الحكمة العدل، وأحكم الأمر أي أتقنه) [6]

ثانياً: اطلاقات الحكمة في القرآن الكريم:

وردت مصطلح الحكمة في القرآن على أوجه، منها:

1) بمعني النبوة والرسالة؛ قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[7]أي النبوة.

2): معنى القرآن والتفسير والتأويل؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

---

(1) هو: ابو عبد الله محمد بن صالح المُعافري القحطاني المعروف بالإمام القحطاني توفي في 379 هـ أو 383 هـ أو 387 هـ،،فقيه وحافظ أندلسي مالكي، يزعم انه صاحب القصيدة نونية القحطاني، لكن لا يوجد أي رابط مباشر بين القصيدة وبين عبد الله محمد بن صالح المعافري الأندلسي القحطاني. والأرجح ان صاحبها مجهول اسمه عبد الله بن محمد القحطاني.

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص 12.

(3) الإبانة في اللغة العربية ج 2 ص 462 (حكم)

(4) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، لغوي سلفي مالكي، كان رأساً في الأدب بصيراً بمذهب الإمام مالك، وكان على طريقة الكوفيين في النحو، من شيوخه: الطبراني وأبو الحسن القطان، من تلاميذه: حمزة السهمي والصاحب بن عباد، من مؤلفاته: (مقاييس اللغة) و (مجمل اللغة) و (فقه اللغة) ، ت 395 هـ انظر: الوفيات والأحداث, تأليف: عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث - غفر الله له - قال المؤلف: هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ.

(5) مقاييس اللغة، ابن فارس ج 2 ص 91 مادة (حكم).

(6) لسان العرب، ج 1 ص 688.

(7) آل عمران: 48

كَثِيرًا﴾[1]

3): بمعنى فهم الأحكام والفقه في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[2]أي فهم الأحكام.

4): بمعنى الوعظ والتذكير؛ قال تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[3]أي المواعظ الحسنة.

5): بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾[4]أي قولاً يوافق العقل والشرع.

ثالثاً: مفهوم مصطلح الحكمة اصطلاحاً:

فالحكمة: "العقل والفهم والفطنة أو هي: العقل والفقه والإصابة في القول من غير نبوة"[5]

رابعاً: مفهوم الحكمة في اصطلاح الدعاة

فهي: "الإصابة في معرفة الحق، والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح"[6]

أو هي: "الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان"[7]

المطلب الثاني: أركان الحكمة

يقول القحطاني في كتاب الحكمة في الدعوة إلى الله: "للحكمة أركان تقوم عليها، وكل خلل يطرأ في سبيل الدعو ة إلى الله فسببه الإخلال بالحكمة، فأكمل الناس: أوفرهم منا نصيباً، وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال أقلهم منها ميراثاً"[8]

فالحكمة لها ثلاثة أركان: العلم والحلم والأناة. وآفاتها أو أضدادها: الجهل والطيش والعجلة.

الركن الأول: العلم:

العلم من أهم أركان الحكمة وأعظمها على الإطلاق، ولهذا أمر الله تعالى به، وأوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ﴾[9]. فقدم العلم على التوحيد على الرغم من أن التوحيد رأس الطاعات جميعاً. ومن أجل ذلك بوب الإمام البخاري لهذه الآية بقوله: "باب:

---

(1) البقرة: 269

(2) مريم: 12

(3) النساء: 89

(4) لقمان: 12

(5) تفسير روح المعاني، آلوسي، ج 21 ص 83

(6) وسائل الدعوة ص 30.

(7) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 30

(8) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 53

(9) محمد: 19

العلم قبل القول والعمل"[1]

والبداية بالعلم قبل العمل تدل على أن مرتبة العلم مقدمة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو مقدم عليهما؛ لأنه مصحح للنية المصححة للعمل.[2]

ولا يكون الداعية إلى الله حكيماً إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يكسب الداعية علماً شرعياً وسار في دعوته إلى الله على غير بصيرة من الله، فسلوكه على غير طريق الهدي، وهو مقطوع عليه طريق الوصول إلى الحق، ومسدود عليه سبيل الهدي والفلاح، وهذا إجماع من العارفين، ولا شك أن لاينهي عن العلم إلا قطاع الطريق ونواب إبليس وأعوانه.[3]

الركن الثاني: الحلم

الحِلم: بالكسر: بمعنى العقل، وحلم حلماً: تأنَّي وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة وصفح، وعقل، ومن أسماء الله تعالى: (الحليم) وهو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه الغضب عليهم، ولكنه جعل لكل شيء مقداراً فهو منته إليه.[4]

ونجد الحلم مقروناً بالعلم في مواضع كثيرة من كتاب الله عزوجل حيث وصف الله نفسه بالحلم وقرن في كثير من الآيات ذكر الحلم بالعلم، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[5]، وهذا يفيد –والله أعلم- أن كمال الحلم يكون مع كمال العلم، وهذا من أعظم أركان الحكمة وأجلها.[6]

والحلم خلق عظيم من أخلاق الصالحين والأنبياء في دعوتهم لقومهم، والأنبياء هم عظماء البشر، وقدوة الدعاة إلى الله وقد واجهوا جهل أممهم وسفاهتهم وتطاولهم وعنادهم بحلم قوي، حتى جاءهم نصر الله المؤزر وهداية كثيرين من أتباعهم.

الركن الثالث: الأناة

الأناة في اللغة: التثبت وعدم العجلة. وتأتي بمعنى التثبت من الأمور. وتأتي بمعنى التبصر والتعرف والتأمل[7].

وبناء على ذلك تكون الأناة هي: التثبت من الأمور والتصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ[1].

---

(1) الصحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ج: 1 ص:24

(2) فتح الباري،ابن حجر،، ج 1 ص 160

(3) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 54 مدارج السالكين، ابن القيم، ج 2 ص 464

(4) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 55 والنهاية في غريب الحديث والأثر ج 1 ص 434

(5) الحج: 59

(6) أخلاق القرآن، الشرباصي، ج 1 ص 185

(7) المصباح المنير ج 1 ص 28، مختار الصحاح ص 13 والمعجم الوسيط ج 1 ص 32.

والأناة مظهر من مظاهر خُلق الصبر، وهي من صفات أصحاب العقل والحكمة والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش، وهي تدل أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية على ضبط نفسه تجاه انفعالاته[2].

والأناة في الأمور تستدعي من الداعية إلى الله تعالى بأن يُحكم أموره، ويضع الأشياء في مواضعها، وأن يخاطب الناس حسب عقولهم وفهمهم للأمور، بخلاف العجلة فإنها تعرض الداعية لكثير من الأخطاء، والإخفاق، والتعثر والارتباك، لأن من استعجل قبل أوانه عوقب بحرمانه وهو يصدق في حق الداعية كما يصدق في حق كل من يستعجل في الأمور ولا يتثبت فيه، بخلاف التباطؤ والكسل فهو كذلك يعرض الداعية للتخلف والحرمان من استثمار النتائج التي يرجوها[3].

لذلك مطلوب من الداعية أن يتخلق بخلق الأناة في الدعوة إلى الله وهذا لا يعني أن ما يتطلب من الأمور عملاً سريعاً بأن لا يسرع فالحكمة إذن السرعة في الأمور، وهي لا تخرج صاحبه عن الأناة فالقضية نسبية وما يتطلب من الأمور عملاً بطيئاً فالحكمة البطء إذن حسب الظروف والأحوال. ولسمو الأناة في الأمور أحبها الله – عزوجل قال صلى الله عليه وسلم للأشج: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة"[4]

المطلب الثالث: ضوابط ومتطلبات الحكمة إلى الله تعالى

1) الحكمة تتطلب بأن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده

الحكمة تستدعي من الداعية إلى الله عزوجل بأن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده، ولا تستعجل في الأمور ولا تستبطأ فيه كذلك ولا تؤخره عن وقته، فالأشياء لها مراتب وحقوق، تقتضيها شرعاً وقدراً، ولها حدودٌ ونهايات تصل إليها ولا تتعداها، ولها أوقات لا تتقدم عنها ولا تتأخر؛ والحكمة مراعاة كل هذه الأمور، بأن تعطي كل مرتبة حقها الذي أحقه الله بشرعه وقدره، ولا تتعدى بها حدها؛ فتكون متعدياً مخالفاً للحكمة، ولا تطلب تعجيلها عن وقته حتى لا تعاقب بحرمانه فتخالف الحكمة، ولا تؤخرها عن وقته كذلك فتفوت نتايجها. وهذا حكم عامٌ لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعاً وقدراً؛ فإضاعتها: تعطيل للحكمة بمنزلة إضاعة البذر وسقي الأرض، وتعدي الحق: كسقيها فوق حاجتها، بحيث يغرق الزرع ويفسد، وتعجيلها عن وقتها: كحصاد الزرع أو قطف الثمار قبل إدراكه وكماله، فالحكمة إذاً: فعل ما ينبغي، على الوجه الذي

---

(1) الأخلاق الإسلامية وأسسها، الميداني، عبد الرحمن ج 2 ص 352

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 94

(3) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 95، والأخلاق الإسلامية وأسسها، ج 2 ص 353

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله – تعالى – ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، رقم الحديث: (18).

ينبغي، في الوقت الذي ينبغي[1].

2) الحكمة تتطلب البصيرة فيما يدعو إليه

الحكمة تتطلب من الداعية بأن يكون مدركاً لموضوع الدعوة إلى الله، عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجباً، وهو في شرع الله غير واجب فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً، وهو في دين الله غير محرم فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

لذلك لا بد للداعية أن يكون ملماً بالفهم الشامل للإسلام، ورسالة الإسلام ومقاصد الإسلام ومحاسن الإسلام وخصائص الإسلام، حتى لا يعرِضَ الداعية الإسلام مشوهاً أو مغلوطاً للمدعوين[2].

3) الحكمة تتطلب أن يتحلى الداعية بالصفات الحميدة

الحكمة كذلك تتطلب من الداعية المعرفة بما ينبغي أن يكن عليه وأن يتحلى بالصفات والمكارم الحميدة التي تُقوي دعوته وتُجملها، وتُثمرها وتغذيها.

كما يتطلب ذلك معرفة الداعية بواجباته على المدعوين وحقوقهم عليه، وواجباته تجاه إخوانه الدعاة والعلماء، والحكمة في التعامل والتعاون معهم خصوصاً عن مواطن الخلاف.

4) الحكمة تقتضي معرفة الداعية لحال المدعوين

من دواعي الحكمة أن يكون الداعية ملماً بحال المدعوين، ومن ثم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب[3]" وكان مقصود النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف حالهم ويستعد لهم. ومن المعرفة بحال المدعوين المعرفة بمستواهم العلمي، وعرف البلد، ومستواهم الجدلي والمنطقي (ثقافتهم) حتى يتأهب لهم عدته، ولا يظنن أن صاحب الحق ألحن بحجته من صاحب الباطل بل العكس أحياناً، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بنحو ما أسمع) [4]فهذا يدل على أن المخاصم وإن كان مبطلاً قد يكون ألحن بحجته من آخر فيُقضى له بحسب ما تكلم به هذا المخاصم، فلا بد أن يكون الداعية عالماً بحال المدعو.

---

(1) مدارج السالكين،ابن القيم، ج 2 ص 500، والحكمة في الدعوة إلى الله ص 37 وسائل الدعوة ص 34 وما بعدها باختصار.

(2) وسائل وأساليب الدعوة، ص 199

(3) الصحيح البخاري،، كتاب التوحيد، باب : جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم الحديث: (7372)،وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث: (19).

(4) الصحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب: من أقام البينة بعد اليمين، رقم الحديث: (2680)، و صحيح مسلم،، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم الحديث: (1713)

5) الحكمة تقتضي المعرفة بوسائل الدعوة وأساليبها وكيفية الدعوة

والحكمة كذلك تستدعي من الداعية أن يكون عارفاً وفاهماً لوسائل الدعوة، وأساليبها المناسبة، ومعرفة الكلام المناسب في الوقت المناسب وللشخص المناسب، في الحالة المناسبة.

يقول القحطاني: "الحكمة تجعل الداعية إلى الله يتأمل ويراعي أحوال المدعوين وظروفهم وأخلاقهم وطبائعهم، والوسائل والأساليب التي يستفيدها في الدعوة إلى الله، حتى لا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، ويراعي كذلك الطريقة التي يخاطبهم بها، ويدعو الناس إلى الله بالعلم لا بالجهل، ويبدأ بالأهم قبل المهم، ويعلم العامة ما يحتاجونه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم ومستوياتهم، ويخاطبهم على قدر عقولهم، فالحكمة تجعل الداعية ينظر ببصيرة المؤمن، فيرى حاجة الناس فيعالجها بحسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، وتنشرح له صدورهم، وهو كالطبيب يداوي جروحهم ويرون فيه المنقذ الحريص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم واطمئنانهم، وهذا كله من الدعوة إلى الله بالحكمة التي هي الطريق الوحيد للنجاح"[1]

6) شمولية الحكمة لكل أساليب ووسائل الدعوة

"بعض الناس يعتقد أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين، والرفق والعفو، والحلم فحسب، وهذا نقص وقصور ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون: باستخدام الرفق واللين تارة، والحلم والعفو تارة أخرى، مع بيان الحق علماً وعملاً واعتقاداً بالأدلة تارةً ثالثة، وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدال بالتي هي أحسن، بحسن خلق، ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة، بل المقصود بيان الحق وهداية الخلق. وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب، والتأديب، وإقامة الحدود لمن كان له قوة وسلطة مشروعة، وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالسيف والسنان تحت لواء ولي أمر المسلمين مع مراعاة الضوابط والشروط التي دل عليها الكتاب والسنة"[2]

والجدير بالذكر أن الداعية وإن كان عالماً إذا كان سيء الخلق لن تكون دعوته بحكمة، ولن تجني ثمار الدعوة إلى الله تعالى. وكذلك الداعية إلى الله إذا كان صاحب الخلق والسمت الحسن لكنه لا يعلم حال المدعوين؛ لن تكون دعوته بحكمة، بل ربما يفسد أكثر مما يصلح. والداعية صاحب الخلق والسمت الحسن والمعرفة الجيدة بالمدعوين، ولكن ليس على بصيرة ووعي بالوسائل والأساليب المناسبة لكل مدعو أو

---

(1) الحكمة في الدعوة إلى الله، ص 11

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله ص 10، مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ج 1 ص 194، وتفسير القرآن العظيم ج 3 ص 416 مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج 2 ص 45

كل موقف؛ فإن دعوته لن تكون حكيمة[1].

المطلب الرابع: نماذج من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله

والآن أحاول أن أقدم بعض النماذج من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله، لأنه صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم، وهو لا ينطق عن الهوى، وكل موقف في سيرة العطرة يضرب لنا أروع الأمثلة في الحكمة، سواء كان هذا الموقف يتعلق بالدعوة إلى الله أو تقديم النصيحة للناس، وحل مشكلاتهم.

1) موقفه صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه- قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَه مَه[2]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تزرموه، دعوه[3]" فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة، وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه ."[4]

وهذا الأعرابي قد عمل عملاً تثير الغضب و تسبب عقوبته وتأديبه من الحاضرين؛ ولذلك قام الصحابة إليه واستنكروا أمره، وزجروه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطعوا عليه بوله. وهذا في غاية الرفق والحلم والرحمة، ويجمع ذلك كله الحكمة، فقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة على هذا الأعرابي عمله ورسم لأمته والدعاة من بعده كيفية الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، ولا سب ولا إيذاء ولا تشديد، وقد كان لهذا الاستئلاف والرحمة والرفق الأثر الكبير في حياة هذا الأعرابي وغيره، فقد قال بعد أن فقه – في رواية الإمام أحمد: فقام النبي صلى الله عليه وسلم إليّ بأبي وأمي، فلم يسب، ولم يؤنب، ولم يضرب[5].

2) موقفه صلى الله عليه وسلم مع الطفيل بن عمرو الدوسي:[6]

من مواقف الحكمة ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطفيل بن عمرو الدوسي – رضي الله عنه-

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 202

(2) مه: كلمة زجر، وهو اسم مبني على السكون، معناه: اسكت، وقيل: أصلها: ما هذا؟ انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج 3 ص 193

(3) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله. والإزرام: القطع. انظر: المرجع السابق ج 3 ص 190

(4) صحيح مسلم،، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، رقم الحديث: (285)

(5) مسند الإمام أحمد 16\315-316 – مطبعة مؤسسة الرسالة- بتحقيق \ شعيب الأرنؤوط.

(6) هو: الطفيل بن عمرو الدوسي صاحب النبي ﷺ كان سيدا مطاعا من أشراف العرب ودوس بطن من الأزد وكان الطفيل يلقب ذا النور. انظر: سير أعلام النبلاء ,تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (673 - 748 هـ) , ج: 3, ص: 208, خرج أحاديثه واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي, الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر عام النشر: 1427 هـ - 2006 م أسلم قبل الهجرة بمكة.

فقد أسلم الطفيل – رضي الله عنه – قبل الهجرة في مكة، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فبدأ بأهل بيته، فأسلم أبوه وزوجته، ثم دعا قومه إلى الله – عزوجل – فأبت عليه وعصت، وأبطؤوا عليه، فجاء الطفيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له أن دوساً هلكت وكفرت وعصت وأبت.

فعن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن دوساً قد عصت وأبت، فادع الله عليهم، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا. فقال: "اللهم اهد دوساً، وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم"[1]

وهذا يدل على حلم النبي صلى الله عليه وسلم وصبره وتأنيه في الدعوة إلى الله – عزوجل – فإنه لم يعجل بالعقوبة، أو الدعاء على من رد الدعوة، ولكنه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالهداية، فاستجاب الله دعاءه، وحصل على ثمرة الصبر والتأني وعدم العجلة، فقد رجع الطفيل إلى قومه، ورفق بهم، فأسلم على يديه خلق كثير، ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر، فدخل المدينة بثمانين أو تسعين بيتاً من دوس، ثم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسهم لهم مع المسلمين[2].

وهذا مما يوجب الداعية إلى الله العناية بالحكمة، ولا يحصل له التوفيق والنجاح في الدعوة إلى الله إلا بفضل الله ثم معرفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته.

3) موقفه صلى الله عليه وسلم مع الشاب الذي استأذنه في الزنا

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتىً شابّاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال له: "ادنه"، فدنا مه قريباً، قال: أتحبه لأمك؟" قال: لا والله، جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم" قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال" لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم" قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلنى الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم"؟ قال: "أفتحبه لعمتك؟" قال: لا والله، جعلنى الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم". قال: "أفتحبه لخالتك؟" قال: لا والله جعلنى الله فداءك. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه، وقال: "أللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه"، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.[3]

وهذا الموقف الحكيم العظيم مما يؤكد على الدعاة إلى الله عزوجل أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، لا

---

(1) الصحيح البخاري،كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدي ليتألفهم، رقم الحديث: (2937).

(2) الحكمة في الدعوة إلى الله، ص 299

(3) مسند أحمد،، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وذكره الهيثمي، في مجمع الزوائد، وعزاه إلى الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح، ج 1 ص 129، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة, تأليف: الشيخ ناصر الدين الألباني ، برقم ج 1 ص 370.

سيما من يُرغب في استئلافهم ليدخلوا في الإسلام، أو ليزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم.[1]

المبحث الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة

جعل الله عزوجل الموعظة الحسنة درجة وأسلوباً جميلاً من أساليب الدعوة إليه، وتأتي هذا الأسلوب في المرتبة بعد الحكمة، وقبل الجدال بالتي هي أحسن، لأن النفوس البشرية مجبولة على الموعظة الحسنة قد فطر الله على الحاجة للتذكير ترغيباً وترهيباً، ولكن هذا التذكير له ما يلزمه[2]، لذلك نوضح هذا الأسلوب من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الموعظة الحسنة

أولاً: الموعظة لغةً:

الوعظ والعِظة والعَظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، وتذكير للإنسان بما يُلِيّن قلبه من ثوابٍ وعقاب[3].

جاء في مختار الصحاح: (الوعظ) النُصح، والتذكير بالعواقب، وقد وعظه من باب وَعَدَ وعِظةً أيضاً بالكسر فاتعظ أي: قبل الموعظة، يقال: السعيد من وُعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره[4].

وقال ابن فارس: الوعظ: هو التخويف والإنذار[5]. فالموعظة لغةً وردت بعدة معان منها: النصح، والتذكير بالعواقب والتخويف والزجر.

ثانياً: الموعظة اصطلاحاً:

فقد عرفت بتعريفات كثيرة، كلها متضافرة، ويؤكد بعضها بعضاً ويبينه، منها:

قال الطبري: "الموعظة الحسنة، العبر الجميلة التي جعلها الله حجةً عليهم في كتابه، وذكرهم بها في تنزيله[6]".

وقال الجرجاني: "هي التي تليِّن القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة[7]"

وقال الراغب الأصفهاني: "الوعظ زجر مقترنٌ بتخويف[8]" وقال ابن القيم: "هي: الأمر والنهي المقرون بالرغبة

---

(1) الدعوة إلى الله، ص 301

(2) وسائل وأساليب الدعوة، ص 205

(3) لسان العرب، ج 7 ص 466 مادة وعظ.

(4) مختار الصحاح، ص 341 مادة وعظ.

(5) تاج العروس، ج 10 ص 498 مادة وعظ.

(6) جامع البيان، الطبري،، ج 7 ص 663.

(7) التعريفات, تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ص 236.

(8) المفردات في غريب القرآن، ص 527.

والرهبة.[1]"

وقال الميداني[2]: "هي الترغيب بالعاقبة الحسنة والسعادة الخالدة لمن اتبع سبيل ربه، والترهيب من العاقبة السيئة الوخيمة والشقاوة والتعاسة لمن أبى أن يتبع سبيل ربه، بشرط عرضها بأسلوب حسن جميل مقبول لا تنفر منه الطباع السوية[3]"

ثالثاً: مفهوم أسلوب الموعظة الحسنة

ومن خلال هذه التعريفات يتبين لنا مفهوم الموعظة الحسنة هي: "الأمر والنهي المقرونان بالترغيب والترهيب؛ للوصول بالمدعو إلى ترقيق قلبه واتباعه للحق الذي علمه، ولكنه تقاعس عن العمل به[4]".

بينما عرف البيضاوي أسلوب الموعظة الحسنة، بأنها: "الخطابات المقنعة والعبر النافعة[5]".

وعرفها الشيخ علي محفوظ[6] بأنها: "النصح والتذكير بالخير، والحق على الوجه الذي يرق له القلب، ويبعث على العمل[7]"

---

(1) مفتاح دار السعادة، ج 1 ص 153.

(2) هو: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني 000 - 518 هـ = 000 - 1124 م أحد الأدباء المتميزين في القرن الخامس الهجري. ولد الميداني ونشأ وتوفي في نيسابور ونسبته إلى (ميدان زياد) محلة فيها. ومن كتبه مجمع الأمثال و «نزهة الطرف في علم الصرف» و «السامي في الأسامي» في اللغة، و «الهادي للشادي» في نحو .

(3) فقه الدعوة إلى الله ج 1 ص 609.

(4) وسائل وأساليب الدعوة، ص 207

(5) تفسير أنوار التنزيل، تأليف: محمد بن عمر البيضاوي،، ج 3 ص 245

(6) في مركز طنطا غربية؛ كانت تقيم أسرة "محفوظ"، وهي أسرة طيبة، يتصل نسبها بالحسن بن علي - رضي الله عنهم. في تلك القرية ولد، وفيها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، واستوعب حفظ بعض المتون.وفي عام 1306 هـ التحق بالجامع الأحمدي بطنطا، واشتغل بتجويد القرآن الكريم على بعض الفقهاء، ثم بدأ يتلقى العلم على كبار شيوخه، فكان من أساتذته: الشيخ عبدالرحمن الدماطي، والشيخ محمد الشبيني الكبير، والشيخ علي المنوفي، والشيخ قطب.

(7) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة،تأليف: الشيخ علي محفوظ، ص 82

المطلب الثاني: أهمية أسلوب الموعظة الحسنة

أولاً: أهمية الموعظة الحسنة من خلال آيات القرآن الكريم:

أمر الله تعالى نبيه أمراً مباشراً والمؤمنون من بعده بالدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1]

وبين الله تعالى أن أسلوب الموعظة هو أسلوب رباني، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ﴾[2]

وبين الله عزوجل كذلك أن الموعظة الحسنة أسلوب يستفيد منه المتقون، كما قال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾(3)

وقد بين الله تعالى أن الصالحين من عباد الله عزوجل كانوا يقومون بوعظ أولادهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[4]

كما بين الله عزوجل أن قبل الموعظة خير لهم لوكانوا يعلمون، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾(5)

ثانياً: أهمية الموعظة الحسنة من خلال نصوص السنة

وقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الموعظة الحسنة في دعوته، ومن ذلك: عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا، (فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ) إلى آخر الحديث[6].

وعن العرباض بن سارية[7] رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة)، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه

---

(1) النحل: 125

(2) البقرة: 231

(3) آل عمران: 138

(4) لقمان: 13

(5) النساء: 66

(6)صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، رقم الحديث: (466).

(7) هو: العِرْبَاضُ بن سارية السلمي من أعيان أهل الصفة، سكن حمص. وهو أحد البكائين الذين ورد فيهم في القرآن: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾، من الطبقة الثالثة من الصحابة، وكان من المهاجرين. قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ، وغيره: توفي سنة خمس وسبعين.

موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضو عليها بانواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[1].

ذكر الشيخ ابن عثيمين في شرحه لهذا الحديث عدة فوائد، منها: "الفائدة الأولى: مشروعية الموعظة، ولكن ينبغي أن تكون في محلها، وأن لا يكثر منها فتمل، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة. الفائدة الثانية: أن ينبغي للواعظ أن تكون موعظته مؤثرة وذلك باختيار الألفاظ الجزلة المثيرة، وهذا على حسب الموضوع، الفائدة الثالثة: أن المخاطب بالموعظة إذا كانت بليغة فسوف يتأثر لقوله: (وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون)[2].

فالموعظة كلمة طيبة تخرج من فهم الداعية وقلبه لتصل إلى آذان وقلوب وعقول السامعين فيجدون فيها الخير والسعادة والأمل والبلسم الناجع لأمراضهم وأدوائهم ويحسون من خلالها بصدق الداعية وقربه منهم وحرصه على الخير والنفع لهم ودفع الشر والضرر عنهم[3].

المطلب الثالث: ضوابط ومتطلبات أسلوب الموعظة الحسنة

أولاً: الموعظة الحسنة تقتضي أن تكون مستمدة من الكتاب والسنة النبوية:

لابد وأن تكون أسلوب الموعظة الحسنة مستمد من الكتاب أو السنة النبوية، وما أثر من أقوال الصحابة، ومواعظهم، ومن جاء بعدهم من أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ[5]"

ثانياً: الموعظة الحسنة تتطلب أن تكون بالقول الحسن اللطيف اللين:

قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[6] وهذا يستدعي من الداعية أن تكون الموعظة حسنة في ذاتها، وموضوعها ووسائلها وأسلوبها وطريقة عرضها من حيث المكان والزمان، مع اللين والبعد عن الغلظة والخشونة، وأن تكون بليغة بينة و أن يدعوا الناس إلى الله بالقول الحسن، وقد يكون ذلك بالإشارة اللطيفة المفهومة وبالتعريض، والكناية المؤدية إلى المعنى المقصود، وقد يكون بالترغيب أوالترهيب، و قد يكون

(1) سنن أبي داوود،، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: (4607).

(2) شرح الأربعين النووية، تأليف: محمد صالح العثيمين، ص 304.

(3) وسائل وأساليب الدعوة، ص 211

(4) الزخرف: 43

(5) الترمذي،كتاب العلم، باب: ماجاء في الأخذ بالسنة، رقم الحديث: (3676) قال الترمذي: حسن صحيح.

(6) البقرة: 83

بالقصة والخطابة المؤثرة، وبالفكاهة أحياناً، وبالتذكير بالنعم المستوجبة شكرالله، يعني يجب على الداعية أن يستفيد من كل أسلوب مباشر أو غير مباشر ما يراه مؤثراً في المدعوين ويدفعهم إلى الاستجابة[1].

ومن حسن الموعظة أن تكون سرية إذا كانت خاصة بفرد أو حالة معينة، فيبتعد فيها الداعية عن التشهير والتجريح[2].

ثالثاً: الموعظة الحسنة تتطلب الإخلاص لله تعالى في الموعظة:

فلا بد للداعية أن يستحضر الإخلاص والنية الصالحة في موعظته العامة والخاصة، بأن يكون قاصداً نفع الناس ودلالتهم على الخير والمعروف وإبعادهم عن الشر والمنكر، ولا تكون نيته حب الظهور والجاه، والتعالي على الناس. بل يكون هدف الداعية صلاح المدعو واستقامة حاله. عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي[3]" ومن هنا كان الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا من نماذج الأخلاص في الدعوة إلى الله حيث لم يرد من دعوته الجاه، أو الوظيفة أو المال وإنما دعوته لينجوا الناس من عذاب الله عزوجل.

وإذا كانت الموعظة مصحوبة بالإخلاص والنية الصالحة فكلما خرجت من القلب وقعت في القلب، ومتى ما خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان، قال ابن تيمية: "فإن أعظم ما عبد الله به نصيحة خلقه[4]"

رابعاً: الموعظة الحسنة تتطلب الاعتماد على ما جاء في الكتاب والسنة من الترغيب والترهيب:

فالوحي الذي أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم إنما فيه حياة القلوب وهدايتها، وقد يكثر البعض من ذكر القصص التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة نبيه بهدف نصح الناس وترغيبهم وترهيبهم، وربما يكون كثيراً من هذه القصص من نسج خيال رواتها، بل قد يصل الأمر بالبعض إلى وضع الأحاديث والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أن قصده الخير والنصح للناس، وقد اشتد نكير السلف على قوم زعموا التخصص في الموعظة وليس لهم نصيب من العلم والفقه.

قال أبوزرعة: "من لم يكن له في كتاب الله عبرة؛ فليس له في هذه الكتب عبرة[5]"

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء[1]" ثم قال: "أن قوماً كانوا يضعون

---

(1) أساليب الدعوة ووسائلها دكتور السيد محسن، محمد عبدالسلام،، ص 16.

(2) وسائل وأساليب الدعوة، ص 215 والأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ج 2 ص 695

(3) صحيح مسلم، رقم الحديث: (2285).

(4) مجموع الفتاوي،تأليف: ابن تيمية ج 28 ص 615

(5) تاريخ بغداد ج 9 ص 104

أحاديث الترغيب والترهيب، ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر، وهذا افتيات منهم على الشريعة، لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج إلى تتمة، ثم نسوا قوله صلى الله عليه وسلم "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[2]"

خامساً: الموعظة الحسنة تتطلب الاقتصاد وعدم الإسهاب والإطالة فيها:

الموعظة الحسنة تتطلب الاقتصاد وعدم الإسهاب حتى لا يمل السامع فيضيع المقصود منها، فعن شقيق بن سلمة[3] قال: كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا)[4]

قال ابن حجر رحمه الله: "قوله: (يتخولنا بالموعظة): قال الخطابي: المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخول التعهد، وقيل: إن بعضهم رواه بالحاء المهملة – يتحولنا – وفسره بأن المراد يتفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها، ولا يكثر عليهم؛ لئلا يملوا، حكى ذلك الطيبي ثم قال: ولكن الرواية في الصحاح بالخاء المعجمة. وقوله: (كراهية السآمة علينا) أي: أن تقع منا السآمة، وفيه رفق النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهيمهم؛ ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر، ولا ملل، ويُقتدى به في ذلك فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة، وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة(5)"

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هن كلمات يسيرات(6))

---

(1) تلبيس ابليس، تأليف: ابن الجوزي، ص 111

(2) الصحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ماذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: (3461)

(3) هو: شَقِيق بن سَلمَة أَبُو وَائِل الْأَسدي الْكُوفِي أدْرك النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَلم يره وَلم يسمع مِنْهُ شَيْئا سمع عبد الله بن مَسْعُود وَأَبا مَسْعُود عقبَة بن عَمْرو الْأنْصَارِيّ وَحُذَيْفَة وَأَبا مُوسَى رَوَى عَنهُ عَمْرو بن مرّة وَمَنْصُور وَالْأَعْمَش وَزيد فِي الْإِيمَان وَغير مَوضِع قَالَ أَبُو بكر بن عَيَّاش بن عَاصِم سَمِعت أَبَا وَائِل يَقُول أدْركْت سبع سِنِين من سني الْجَاهِلِيَّة وَقَالَ مُصعب بن سَلام حَدثنِي الزبْرِقَان السراج قَالَ سَمِعت أَبَا وَائِل يَقُول كنت قبل أَن يبْعَث النَّبِي صلى الله عليه وسلم ابْن عشر سِنِين أرعى غنم أَهلِي بالبادية وَقَالَ ابْن سعد توفّي زمن الْحجَّاج بعد الجماجم وَذكر ابْن أبي شيبَة أَن أَبَا وَائِل قَالَ كنت يَوْم بزاخة ابْن إِحْدَى عشرَة سنة. انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد, تأليف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت 398 ه) تحقيق: عبد الله الليثي. الناشر: دار المعرفة – بيروت, ط: الأولى، 1407.

(4) الصحيح البخاري، كتاب العلم، باب: ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة، رقم الحديث: (68،) ومسلم، الصحيح، كتاب صفات المنافقين، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث: (2821).

(5) فتح الباري، ابن حجر، ج 11 ص 228

(6) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، ج 1 ص 426 وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم

سادساً: الموعظة الحسنة تتطلب التنويع في الموعظة بين الترغيب والترهيب:

الموعظة الحسنة تتنوع حسب حال المدعويين، والأمر الذي تدعوه إليه، فتارة تكون الموعظة بتذكير أوامر الله عزوجل وتارة تشتمل على النواهي، وتارة تكون بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به، وتارة بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وأعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل(1). وتارة يستخدم الداعية أسلوب الترغيب وتارة يستخدم أسلوب الترهيب، وقد استخدم القرآن الكريم أسلوبي الترغيب والترهيب كليهما، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[2] وهكذا الداعية الحصيب يجمع بين أسلوبي الترغيب والترهيب وينوع الموعظة، ويستخدم طرقاً مختلفة للإيضاح كضرب المثل، والقصة والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والخوف والرجاء ولا يكون ذلك إلا إذا كان ملما بهذا الأسلوب.

المبحث الرابع: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

من المعلوم أن الناس يتفاوتون في إدراك الحق، فمنهم من يدركه بنفسه، أو بتعليمه وإرشاده أو وعظه، ومنهم من لا يدركه إلا بالحوار والمناقشة والجدال، ولذا كان الجدال بالتي هي أحسن من الأساليب الأصيلة في الدعوة إلى الله، ومن ثم يقول ابن القيم في كتابه الشهير مفتاح دار السعادة: "جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق: فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة. والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"[3]وبناء على ذلك سنبين هذا الأسلوب من خلال أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أسلوب الجدال

أولاً: الجدال لغة:

الجدال لغةً: اللدد في الخصومة، والقدرة عليها، يقال: جَادَلْتُ الرجلَ فجدلته جدلاً أي غلبته، وجادله أي: خاصمه مجادلة وجدالاً، والإسم الجدل، وهو شدة الخصومة[4]. وقيل: الجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والجدال والمجادلة: المناظرة والمخاصمة والمفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة[5].

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 214 وتيسير الكريم الرحمن، ص 452

(2) الإسراء: 57

(3) مفتاح دار السعادة، تأليف:ابن القيم، ج 1 ص 153

(4) تاج العروس ج 28 ص 194 مادة (ج د ل) ولسان العرب ج 11 ص 105

(5) لسان العرب، ج 11 ص 105 .

ثانياً: الجدال اصطلاحاً

الجدال اصطلاحاً: قيل: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[1]"

ثالثاً: مفهوم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

وأما مفهوم أسلوب الجدال بالتي هي أحسن فهو: "مقابلة الحجة بالحجة، وكشف الشبه لدى من تجادله بالأدلة المقنعة والبراهين الواضحة، فالمجادلة والجدل في الأصل هو الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة مناقشتها[2]"

وقيل: المراد بمفهوم أسلوب الجدال هو: "حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الطرف الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات والاعتراضات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها بعض النقاط التي كانت غامضة عليه.[3]"

فالمجادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة التي لايشوبه شك والتي تكشف الشبه عنها وتؤكد الحجج، كما تكون بالتزام آداب الجدال اللفظية والنفسية والموضوعية والمنهجية كما وصفه القرآن في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[4]

المطلب الثاني: أنواع الجدال

ثم إن الجدال والمناظرة نوعان: الجدال المحمود والجدال المذموم

أولاً: الجدال المذموم:

الجدال المذموم: "هو الجدال في تقرير الباطل، وطلب المال والجاه[5]" وللجدال المذموم صور كثيرة، منها:

1. الجدال بغرض المكابرة والمعاندة:

فكل جدل يكون على وجه المكابرة والمعاندة والمخاصمة فهو مذموم، كمجادلة الملك لإبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ

(1) التعريفات، ص 74

(2) البصيرة في الدعوة إلى الله،تأليف: عزيز بن فرحان، العنزي، ص 123

(3) فقه الدعوة إلى الله، ج 1 ص 637

(4) النحل: 125

(5) مفاتيح الغيب، تأليف: إمام الرازي، ج 5 ص 320

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]فلم يكن هدف الملك الوصول إلى الحق، والوقوف على الحقيقة وإنما كان هدفه المكابرة، وهذا النوع من الجدل يجب على الداعية أن يتجنبه.

2. الجدال بغيرعلم

فكل جدل لا يؤدي إلى نتيجة صحيحة، ولا يصل بالإنسان إلى الحق ويكون مستنده الجهل والحماقة بحيث لا لا يقوم على دليل شرعي فهوم مذموم يجب على الداعية أن يتجنبه، يقول الله عزوجل في حق من يجادل بغير علم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾[2]

3. جدال مماراة

ومن الجدال المذموم أن يماري بذلك السفهاء ويجاري العلماء ويريد أن ينتصر قوله؛ فهو مذموم كذلك، وهذا النوع من الجدال هو الذي ذمه الله تعالى في غير موضع من كتابه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[3] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم[4]". فكل علم وكل موعظة يقوم به صاحبه ليباهي به العلماء ويجاري به السفهاء فهو مذموم، ذمه الله عزوجل في كتابه وكذلك ذمه رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الجدال المحمود

الجدال المحمود: هو (الجدل في تقرير الحق، ودعوة الخلق إلى سبيل الله، والذب عن دين الله تعالى[5]) وللجدال المحمود كذلك صور وأشكال، منها:

1) الجدال لإظهارالحق

فهذا محمود مأمور به، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[6] وكذلك لما أمر الله بجدال أهل الباطل ودعوتهم إلى الحق قيد ذلك الجدال بالحسن ولم يطلقه؛ ليعلم أن الجدال منه المحمود ومن المذموم، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[7]قال ابن كثير: "من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن

---

(1) البقرة: 258

(2) الحج: 3

(3) الحج: 8

(4) سنن ابن ماجه، حديث رقم: (260).

(5)مفاتيح الغيب، ج 5 ص 320

(6) النحل: 125

(7) العنكبوت: 46

خطاب[1]"

2) الجدل لإثبات الحق

الأنبياء عليهم السلام جادلوا أقوامهم لإثبات الحق كمجادلة نوح عليه السلام قومه في دعوتهم إلى عبادة الله وحده وعدم الإشراك بالله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾[2]

وهكذا كانت مجادلة جميع الأنبياء من إبراهيم وهود وصالح وغيرهم عليهم السلام لإثبات الحق وإظهار بطلان الآلهة.

المطلب الثالث: أهمية أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

تأتي أهمية المجادلة بالتي هي أحسن من حيث كونها شرعت بنصوص القرآن الكريم، وأنها أسلوب دعوي ممتاز كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3] لأن من الناس من لا تقنعه الموعظة ولا التوجيه والإرشاد، فيحتاج الداعية إلى مجادلة، ومناظرة لإقناعه، وتوجيهه فقد تكون عند البعض شبهة، أو يقع في تأويل ما، فهذا الجنس من الناس يحتاج إلى مجادلة ومناظرة بما يراه المجادل والمناظر مناسباً من حاله مع الأخذ بالاعتبار طبيعة الزمان والمكان[4].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[5]فنهى عن مجادلة أهل الكتاب إلا إذا كانت المجادلة بالحسنى. قال ابن القيم: "يفهم من الآية جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم وإقامة الحجة عليهم[6]"

وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار والجدال بالتي هي أحسن، منها ما دار بين الله عزوجل وملائكته في موضوع خلق آدم، ومنا ما دار بين إبراهيم عليه السلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، ومنها في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف، وقصة قارون مع قومه. وكذلك في السنة النبوية كثير من المواقف الحوارية والمجادلة بالتي هي أحسن التي اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من أنجح الوسائل

(1) تفسير القرآن العظيم ، ج 4 ص 532

(2) مؤمنون: 22-25.

(3) النحل: 125

(4) البصيرة في الدعوة إلى الله، ج 1 ص 126

(5) العنكبوت: 46

(6) زاد المعاد، تأليف: ابن القيم الجوزية، ج 3 ص 558

والأساليب للتعريف بالدين والإقناع به.

ومن هنا يتأكد أهمية الاعتماد على أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في الدعوة من حيث إيضاح حقائق هذا الدين، وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجابة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[1].

المطلب الرابع: ضوابط أسلوب الجدال بالتي هي أحسن

اعتنى علماء الدعوة ببيان الآداب والضوابط التي يجب أن يتحلى بها الداعية إلى الله ليكون الحوار أو المجادلة بالتي هي أحسن كما وصفه الله عزوجل في كتابه، ومنها ما يلي:

أولاً: اخلاص النية لله تعالى

يجب على الداعية أن يتجرد نيته لله عزوجل وأن تكون نيته خالصة لوجه الله تعالى وأن لا يجادل إلا لله عزوجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ﴾[2]قال الخطيب البغدادي: "ينبغي أن يقدم على جداله تقوي الله تعالى لقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[3]، ويخلص النية في جداله بأن يبتغي به وجه الله – وليكن قصده في نظره إظهار الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم[4]"

ثانياً: مراعاة أحوال المجادل

أسلوب الجدال بالتي هي أحسن يستخدم مع من كان معانداً للحق قائماً على باطل ويعتقد أنه على الحق، وعنده شبهات وأدلة يستدل بها على باطله، كأصحاب الأديان الباطلة المحرفة، وأهل الفرق والأهواء التي تنسب إلى الإسلام والتي تخالف منهج الله عزوجل وهدي النبي صلى الله عليه وسلم[5].

ثالثاً: قصد إظهار الحق وتثبيته

لابد وأن يكون الجدال لإظهار الحق وتثبيته، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم[6]".

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 226 وفي أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص 16

(2) البينة: 5

(3) التغابن:16

(4) الفقيه والمتفقه، البغدادي، ج 2 ص 46، ط – دار ابن الجوزي – السعودية.

(5) مفتاح دار السعادة ج 1 ص 153، وتفسير القرآن العظيم ج 4 ص 526 وتيسير الكريم الرحمن ص 452

(6) سنن ابن ماجه،، افتتاح الكتاب، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث رقم: (260). قال في الزوائد: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف لاتفاقهم على ضعف عبد الله بن سعيد، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت 840هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت ، ط: الثانية.

فيجب على الداعية أن يكون قصد المجادلة والحوار الوصول إلى الحق وإظهاره، وإبطال الباطل، وأن لا يكون الحامل له على المناظرة هو التشفي من الخصم وإفحامه وإسقاطه، خاصة إذا كان الخصم من الحريصين على متابعة الحق وقد زلت قدماه في مسألة من المسائل، فينبغي في هذا الحال ألا تفضي المناظرة إلى العداوة والشقاق. وكان أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله ينهى عن الجدال والمناظرة في باطل، "وحِينَ رَأَى ابْنَهُ حَمَّادًا يُنَاظِرُ ويجادل فَنَهَاهُ، فَقَالَ :رَأَيْتُك تُنَاظِرُ وتجادل وَتَنْهَانِي؟ فَقَالَ :كُنَّا نُنَاظِرُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ مَخَافَةَ أَنْ يَزِلَّ صَاحِبُنَا وَأَنْتُمْ تُنَاظِرُونَ وَتُرِيدُونَ زَلَّةَ صَاحِبِكُمْ"[1] وكان الشافعي رحمه الله يقول كما أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشافعي: "ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظه. وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه[2] "

رابعاً: الرجوع إلى الحق متى ظهر

يجب على كل داعية أن يرجع إلى الحق وينقاد له متى علمه بل ويفرح به سواء ظهر على لسانه او لسان خصمه، ويلتزم به وقد ذم الله –عزوجل- الذين يجادلون في الحق بعد ظهوره، قال تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[3]قال الخطيب البغدادي: "فينبغي لمن لزمته الحجة، ووضحت له الدلالة، أن ينقاد لها ويصير إلى موجباتها، لأن المقصود من النظر والجدل طلب الحق، واتباع تكاليف الشرع دون الهوي وما يهويه نفسه[4]"

خامساً: الانصاف مع الخصوم ومخاطبتهم باصطلاحهم:

وهذا أسلوب قرآني ذكره الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[5]قال القرطبي: "هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وهو يعلم أنه صادق وأن صاحبه كاذب، والمعنى ما نحن وأنتم على أمر واحد، بل على أمرين متضادين، وأحد الفريقين مهتدٍ والآخر ضال.[6]"

ومن ثم فإن من آداب الجدل إنصاف الخصم، وإعطاؤه حقه والعدل معه، فلا تتسبب الخصومة في عدم إنصافه، لقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[7]

فلا يكون بغضه للخصم سبباً في عدم عدله، وإحقاقه للحق، وهذا من تعاليم الإسلام.

---

(1) فتح القدير، كتاب الصلاة، باب الإمامة، ج 1 ص 351

(2) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء 9\118.

(3) الأنفال: 6

(4) الفقيه والمتفقه، البغدادي، ج 2 ص 11

(5) سبأ: 24

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 14 ص 298

(7) النساء: 8

سادساً: الابتعاد عن الألفاظ النابية واللمز والاستهزاء بالخصم:

لأن اللمز والاستهزاء لا تُحق حقاً ولا تُبطل باطلاً، وإنما السبيل هو: اعتماد المناظر في مناظرته على الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة.

وإن الذي يلازم آداب الحوال والجدال، ويراعي الأحكام الشرعية المتعلقة به، يكون فعله محموداً مرغباً فيه مثاباً عليه، ومن لم يكن كذلك؛ ولم يراع الآداب الشرعية، والأحكام المتعلقة به فإنه يكون مذموماً[1].

سابعاً: البعد عن المجادلة إذا كانت تفضي إلى فتنة وإلحاق ضرر:

فقد جاء في بعض النصوص النهي عن الجدال من هذا النوع، فجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً[2]"

وجاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل[3]". وقال الإمام الشافعي: "المراء في الدين يقسي القلب ويورث الضغائن[4]".

فمناظرة المخالفين إنما يكون القصد منها إظهار الحق وإعلانه وليس حصول الضرر للدعوة وأهلها، فلا بد من الامتناع أو التوقف عن الجدال إذا كان سيؤدي إلى فتنة وفساد أكبر يلحق بالداعية أو الدعوة أو المدعوين.

---

(1) وسائل وأساليب الدعوة، ص 230

(2) سنن أبي داود،، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم الحديث: (4800)، وحسنه الألباني.

(3) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة الزخرف، رقم الحديث: (3253)، قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح.

(4) سير أعلام النبلاء، ج 10 ص 28

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و أفضل المخلوقات، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد!

فقد منّ الله سبحانه وتعالى علىّ بإتمام هذا البحث الذي يتحدث عن موضوع حيوي مهم وهو ما يتعلق بالعقل ودورهفي التجديد الدعوي،وبعد الصرد الكامل لهذا الموضوع في الأبواب والفصول والمباحث نخلصإلىخاتمةهذا البحثباستخلاصالنتائجوالتوصياتالتالية:

أولا: النتائج:

1. العمل الدعوي ليس وليداجتهاد بشري،وليس صنيعة فكر إنساني،بل هوتكليف رباني كلف الله عزوجل به هذه الأمة فيجب تقديمه في أجمل صورة ممكنة.
2. البشر أياً كانوا مسلمين أم غير مسلمين، بحاجة إلى الدعوة الإسلامية، وأمام هذا العدد الكبير، يجب البحث عن كافة السبل التي توصل الإسلام في صورته الصحيحة لهم، مما يتطلب تدريبا عاليا لأفرادالدعوة، فقال تعالى:(اللَّه وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنوا يخرِجهم مِن الظُّلمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَوا أَولِيَاؤهم الطَّاغوتيخرِجونَهم مِن النُّورِ إِلَى الظُّلمَاتِ أولَئِكَ أَصحَاب النَّارِ هم فِيهَا خَالِدونَ) [1]
3. أن العمل الدعوي لا يمكن أن يشكل تياراً قوياً ضد الباطل وأهله ما لم يكن عملاً جماعياً منظماً، وذلك- أن العمل الدعوي الفردي مهما بدأ فاعلاً ومؤثراً فإن مصيره إلى الضعف ومآله إلى الضمور،ما لميصاحبه تأهيلا قويا للقائمين على الدعوة.
4. بالعقل يميز الإنسان بين الخير والشر والهدى والضلالة، والصحيح والفاسد .وبه يهتدي إلى طريق الخير والإيمان، ومع ذلك، فلا يمكن للإنسان أن يستغني بعقله مهما بلغ من الذكاء عن وحي السماء وهدي الأنبياء، ليسترشد به إلى الطريق القويم ويهتدي بنوره في مجاهيل التفكير وظلمات الجهل.
5. لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الوحي والعقل، ولو حدث تعارض فيجب أن يُفهم إما أن هناك خطأ في فهم الوحي، أو أن هناك قصورًا في استخدام العقل.
6. من الواضح أن تطبيق العقل والوحي عملية بشرية، واحتمال الخطأ يظل قائمًا في العمليات البشرية، ومن أجل تقليل هذا الاحتمال، مثل كل عملية بشرية، يجب تقييم هذه العملية البشرية باستمرار والمحاولة لتحسينه بشكل أفضل ولا يترك المجال مفتوحا أمام العقل يعمل كيف يشاء بل لابد من حصره في دائرة الشرع، مستدلين بقول الإمام ابن تيمية رحمة الله عليه: "كلما كان الرجل عن

---

(1) البقرة: 257

الرسول أبعد كان عقله أقل وأفسد. فأكمل الناس عقولا : اتباع الرسل، وأفسدهم عقولا: المعرض عنهم وعما جاءوا به .

7. الحقيقة أن العقل الصحيح السالم لا يصطدم أبدا بالواضح والثابت من النصوص الشرعية، وقد وجد أن هناك شبهات باطلة على النصوص الصحيحة الواضحة، ولا يعرف إلا بالعقل، بل يعرف بالعقل أن ما هو موافق للشرع هو الصحيح .
8. عندما نقول إن العقل والشرع في حالة الصراع ونحن نفضل الوحي على العقل، فإننا بهذا فقد أصدرنا بيانا غير حكيم، لأن كلمة الصراع بين العقل والوحي يجعل موقف الوحي أقل من موقف العقل.
9. إن الفائدة التي ستجنيها الدعوة بتأهيل الجيل الفريد، تعود على الحكومات قبل الأفراد بالخير الكبير، فالدعوة هي القوة الناعمة في الأمة متى ما أهلت تأهيلا صحيحا على منهج القرآن والسنة.
10. ولا يخفى أن العقل يلعب دوراً بارزاً في تعريف الدعاة على الوسائل والأساليب الجديدة وكيفية استخدام الصالح والمشروع منها مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، وذلك لأن الوسائل والأساليب الحديثة أصبحت سلاحا ذا حدين، و يجب على الدعاة أن يستفيدوا من أحسنها ما يوافق الشرع الحنيف.

ثانيا: التوصيات:

و أودأن أختم بحثي هذابالتوصيات التالية:

1. إن الدعوة الإسلامية مهمة صعبة تحتاج إلى بذل وعطاء وتضحية بالمال والنفس من أجل تحقيق أهدافها، وطريق الدعوة مليء بالأشواك والعقبات، وكلها تحتاج إلى تهيئة الوسائل المناسبة، وتوفير الأموال اللازمة وحل المشكلات المعترضة، ويذكرني في هذا قول الداعي الكبير الشهيد سيد قطب رحمة الله عليه حيث يقول: "إن الطريقَ شاقة، إن الطريقَ ليست مفروشةً بالزهور والورود، إن الطريق مليئةً بالأشواك.. لا.. بل إنها مفروشة بالأشلاء والجماجم، مزينةً بالدماء، غير مزينةٍ بالورودِ والرياحين.. إن سالكه لن يفوته المنصب وحده، ولن يفوته الجاه وحده، ولن تفوته السيادة وحدها في هذه الأرض، ولكن سيتحمل قولاً ثقيلاً، وسيتحمل جهدًا ثقيلاً، وسيجتاز طريقًا ثقيلاً".
2. كما أن المدعوين نفوسهم متنوعة ، وأفكارهم متعددة وطبائعهم مختلفة ، وهذا يتطلب جهودا كبيرة من الدعاة وتسهيل الطريق أمامهم ، وإيجاد الوسائل لتبليغ الدعوة ، وتوفير المعلومات

اللازمة لهم وإيجاد نوعا من الحصانة للدعاة لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسالتهم.

3. التركيز على إنشاء كليات جامعية ومدارس ومؤسساتوجمعيات دعوية عقلية من أجل صياغة الدعاة المزودين بسلاح العلم والإيمان والأخلاق للعمل على تحقيق أهداف الدعوة وتجديد الأسلوب والوسائل والأساليب متى تطلب الزمان والمكان.
4. قيام هيئات صالحة مؤهلة تشرف على الدعوة والدعاة وتضع البرامجالدعوية اللازمة، وتعقد الدورات العملية للدعاة وتعملعلى تجديد المناهج والوسائل والأساليب الدعويةللدعاة، وترسم الوسائلالمناسبة للعمل الدعوي، وتضع مناهج عمل مشتركهلتوحيد المفاهيم والأفكار لدى الدعاة في ضوء القرآنوالسنة وطريقة الصحابة والتابعين عليهم رضوان الله أجمعين.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله نافعا مفيدا لي، ولمن قرأه يوم لا ينفع مال وبنون، وأن يرزقنا جميعا حبه سبحانه وتعالى وحب حبيبه الكريم ويجمعنا به في جنات النعيم إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس الفنّيه

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً: فهرس المصادروالمراجع

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الرقمالمسلسل	طرف الآيـة	رقمها	رقم الصفحة
البقرة			
1	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾	44	35-3
2	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾	159	27
3	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	242	32
4	﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	75	32
5	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	179	32
6	﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	269	32
7	﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	219	33
8	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾	170	34
9	﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	197	35
10	﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	73	35
11	﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون ﴾	44	83
12	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا ﴾	269	138
13	﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾	231	147
14	﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾	83	148-77
15	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾	258	152-103

16	﴿ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	73	36
17	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا ﴾	170	35
18	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ ﴾	185	71
19	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ ﴾	165	75
20	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾	23-21	112
21	﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾	163	112
آل عمران			
22	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْروف ﴾	104	82-78-26
23	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	110	76-29
24	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	164	123
25	﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾	138	147
26	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾	159	84-77
النساء			
27	﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ ﴾	165	27
28	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾	66	147
29	﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ ﴾	8	156
30	﴿واللاّتي تَخافون نُشوزهُنَّ فَعِظوهُنَّ واهجروهُنَّ ﴾	34	79
المائدة			
31	﴿يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي.﴾	54	27

32	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَوَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾	35	121-118
33	﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾	89	81
34	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُم شِرْعَةً وَمِنْهَاجا﴾	48	65-64
34	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ ﴾	16	69
الأنعام			
35	﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ ﴾	48	28
36	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ ﴾	79-74	102
37	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	163-162	111
الأعراف			
38	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	55	24
39	﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾	179	33
40	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	72-65	98
41	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	58	112
الأنفال			
42	﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	55	35-32
43	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾	6	156
التوبة			
44	﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾	24	76
يونس			

45	﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	10	23
46	﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾	57	70
47	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ ﴾	38	72
	هود		
48	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ ﴾	117	26
49	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾	27-25	97
	يوسف		
50	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	2	32
51	﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	80	71
52	﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾	108	76
53	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ ﴾	40-36	107
54	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ ﴾	55-54	108
55	﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ ﴾	101	108
	الرعد		
56	﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ﴾	3	34
57	﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ ﴾	4	34
58	إبراهيم		

59	﴿هوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾	10	9
60	﴿وَإِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾	126	332
	الحجر		
61	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً ﴾	22	39
62	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾	94	71
	النحل		
63	﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾	71	45
64	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم ﴾	125	-77 -87-91-134 154-152-147
65	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى ﴾	89	69
66	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	36	96
	الإسراء		
67	﴿لاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾	26	32
68	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾	57	151
69	﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	9	73
	مريم		
70	﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾	12	138
71	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾	50-41	103
	طه		

72	﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾	54	34
73	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾	14	66
74	﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾	84	75
75	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾	44	77
76	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾	15-9	110
77	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ﴾	44-43	110
الأنبياء			
78	﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	67	4
79	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾	30	35
80	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾	22	35
81	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾	25	96
82	﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾	92	96
83	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾	70-51	105
84	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	73-71	106
الحج			
85	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾	46	35
86	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	59	139
87	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾	8	153

المؤمنون			
88	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾	52	97 -27
89	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	25-22	154
90	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾	52-51	97
الفرقان			
91	﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾	18	28
الشعراء			
92	﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾	214	123
القصص			
93	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ﴾	4	110
العنكبوت			
94	﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾	43	42
الروم			
95	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾	8	33
96	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ...﴾	31	93
لقمان			
97	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾	12	138
98	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾	13	147
الأحزاب			

99	﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾	4	23
100	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ ﴾	21	85
سبأ			
101	﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾	46	33
102	﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾	24	156
يس			
103	﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	68	4
104	﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾	33	35
ص			
105	﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾	6-5	111
الزمر			
106	﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	2	111 -28
107	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾	3	28
108	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾	14-11	111
غافر			
109	﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ ﴾	34	108
فصلت			
110	﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾	33	87-76-29
الشورى			

111	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي ﴾	52	71
112	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾	13	97
	الزخرف		
113	﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾	22	35
114	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	43	148
115	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ ﴾	7-6	98
	الأحقاف		
116	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾	30-29	
117	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾	35	84
	محمد		
118	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ﴾	19	138
	ق		
119	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	37	33
	الذاريات		
120	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	75 -67
	الصف		
121	﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾	14	28

الجمعة			
122	﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾	2	29
التغابن			
123	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	16	155
الملك			
124	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	10	32-6
نوح			
125	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ ﴾	25-1	101
المدثر			
126	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾	19-18	33
النازعات			
127	﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾	19-17	110
128	﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾	25-21	110
الغاشية			
129	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ ﴾	19-17	34
الفجر			
130	﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾	5	33
البينة			
131	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	5	155-109

المسد			
132	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	1	123

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

رقم المسلسل	طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الصفحة
1	إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ	أبو هريرة	9
2	بشّروا ولا تنفّروا	أنس بن مالك	7
3	يا معاذُ ! أفتَّانٌ أنت	جابر بن عبد الله	9
4	إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ	أبو هريرة	20
5	فإن دعوتهم تحيط من ورائهم	زيد بن ثابت	23
6	يا معشر النساء، تصدَّقْنَ، فإني أُرِيتُكنَّ	أبو سعيد الخدري	37
7	إني رأيتُ في المنام كأنَّ جبريلَ عند رأسي وميكائيلَ	جابر بن عبد الله	38
8	أرضِعِيه تَحرُمي عليه بذلك	عائشة رضي الله عنها	38
9	أعوذُ بكلمات الله التامَّة	عمرو بن شعيب	38
10	لا عقلَ كالتدبير، ولا ورع كالكفِّ	أبو ذر الغفاري	38
11	الدنيا دار مَن لا دار له، ومال مَن لا مال له	عائشة رضي الله عنها	38
12	أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر	أنس بن مالك	46
13	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث	ابو هريرة	46
14	أفلا أجعل لابنتك نعشًا مثله	أسماء بنت عميس	47
15	إن روح القُدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله	عائشة رضي الله عنها	49

16	أجب عني، اللهم أيده بروح القدس	سعيد بن مسيب	49
17	يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤى	أبو هريرة	123
18	ولكن بعثني معلما	جابر بن عبد الله	123
19	أين السائل عن الساعة	أبو هريرة	124
20	ما بالُ أقوامٍ يَقولونَ: كذا، وكذا	عائشة	132
21	إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة	عبد الله بن عباس	140
22	إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب	عبد الله بن عباس	141
23	إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم	أم سلمة	141
24	لا تزرموه، دعوه	أنس بن مالك	143
25	فقام النبي صلى الله عليه وسلم إليّ بأبي وأمي	أبو هريرة	143
26	أللهم اغفرذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه	أبو أمامة	144-78
27	فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ	أبو مسعود الأنصاري	147
28	أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة	العرباض بن سارية	147
29	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين	العرباض بن سارية	148
30	مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً	جابر بن عبد الله	149
31	من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار	المغيرة بن شعبة	150
32	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا	عبد الله بن مسعود	150
33	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل	جابر بن سمرة	150

	الموعظة يوم الجمعة إنما		
34	من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء	كعب بن مالك	163
35	أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء	أبو أمامة الباهلي	157
36	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل	أبو أمامة	157
37	لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تركككم على طريق ناهجة	عبد الله بن عباس	65
38	وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ	أبو موسي الأشعري	72
39	اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ	أبو هريرة	144-73
40	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع ...	أبو سعيد الخدري	79
41	لإن يَهْدِي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر	سهل بن سعد	93
42	ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة	أبو هريرة	93
43	إن ربي عزّ وجلّ أمرني أن أُعلمكم ما جهلتم	عياض بن حمار	94
44	إنّه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلّ أمته	عبد الله بن عمرو	95
45	أنا أولى النّاس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة	أبو هريرة	97
46	بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله	عائشة	99
47	أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل	فاطمة بنت اليمان	100
48	أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان	عمرو بن عبسة	112
49	اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً	أبو سفيان	113

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم المسلسل	الاسم	رقم الصفحة
1	سعيد بسطامي	8
2	طارق البشري	13
3	محمد مبارك	14
4	ومالك بن نبي	14
5	الفاروقي	14
6	شريعتي	14
7	جارودي	14
8	عبد الوهاب المسيري	15
9	أبو الوليد الباجي	4
10	الزبيدي	24
11	أبو عقيل صاحب بُهَيَّةَ	37
12	يحيى بن سعيد	37
13	عبد الحميد أبو سليمان	41
14	لؤي صافي	41
15	أسماء بنت عُمَيْس	47
16	يحيى الغساني	54

17	أمير محمد أعظم	58
18	أمير دوست محمد خان	57
19	الجاحظ	125
20	الحموي	135
21	القحطاني	137
22	ابن فارس	137
23	الطفيل بن عمرو الدوسي	143
24	الميداني	146
25	علي محفوظ	146
26	العرباض بن سارية	147
27	شقيق بن سلمة	150
28	ابن عبد ياليل	98

فهرس المصادروالمراجع

1- الإبانة في اللغة العربية:المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

2- إحياء علوم الدين،القسم: الرقائق والآداب والأذكار الكتاب: إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: 4.

3- الأخلاق الإسلامية وأسسها: تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني –مجلد: 2، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

4- أخلاق القرآن : تأليف: أبوبكر محمد بن الحسين الآجري، الناشر: دار الكتب العلمية. الصفحات: 207.

5- أزمة العقل المسلم:تأليف: عبد الحميد أحمد أبو سليمان، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع السلسلة: قضايا إسلامية معاصرة

6- أساس البلاغة: تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،عدد الأجزاء:2

7- أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم: المؤلف: أبو المجد سيد نوفل، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

8- الأسسالعلمية لمنهج الدعوة الإسلامية:تأليف: عبد الرحيم المغذوي،تاريخ النشر: 2010/01/01،الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، طبعة: 2، عدد الصفحات: 1016،مجلدات: 1

9- الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب البلاغية" هذا الكتاب برخصة المشاع الإبداعي مع ذكر المؤلف والمصدر.

10-أصول الدعوة:تأليف: عبد الكريم زيدان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م، عدد الصفحات:515.

11-أصول الدعوة ومناهجها:دراسة تأصيلية تحليلية،إعداد: الدكتور: رمضان محمد مطارد، الدكتور: محروس محمد بسيوني، الدكتور: نبيل محمد درويش. نسخة: مزيدة منقحة، 2019.

12-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)،تحقيق: حسين بن عكاشة بن رمضان، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)،الطبعة: الأولى (لدار ابن حزم)، ١٤٤٢ هـ-

13-إعمال العقل: تأليف : لؤي صافي،دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، عدد الصفحات: 336.

14-تاج العروس من جواهر القاموس:تأليف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء:40. (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)

15-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» تأليف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

16-الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميةالناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، عدد الصفحات: ٦١٣عدد الأجزاء:1.

17-حول إعادة تشكيل العقل المسلم:تأليف: عماد الدين خليل، الناشر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، عدد الصفحات: 157.

18-ركائز منهج السلف في الدعوة إلى الله: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء،تأليف: المجلي، عبدالله بن محمد .

19-روح المعاني: الكتاب: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس)

20-صحيح البخاري: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

21-لسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

22-مجلة البحوث الإسلامية: مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عدد الصفحات:903.

23-محاسن التأويل : تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ،المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

24-مختار الصحاح:تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عدد الصفحات:350.

25-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء:2.

26-المدخل إلى علم الدعوة :تأليف: محمد أبو الفتح البيانوني،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

27-المرأة المسلمة المعاصرةإعدادها ومسؤوليتها في الدعوة::تأليف: أحمد بن محمد أبابطين،دار الكتب للنشر والتوزيع، الرياض.

28-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ): الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (متسلسلة الترقيم)

29-المعجم الوسيط : المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

30-معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون،الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء:6

31-مفتاح دار السعادة : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)،المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

32-النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

33-الوسائل الدعوية، تأليف: أحمد بن عبد العزيز السليمان الحمدان.

34-دليل الوسائل الدعوية للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بجدةالمؤلف: -الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، عدد صفحات (الكتاب الورقي) :١٥، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، عدد الصفحات:38

35-صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام (مطبوع معه: جهد القريحة في تجريد النصيحة)

المؤلف: جلال الدين السيوطي،المحقق: : الدكتور علي سامي النشار، السيدة سعاد علي عبد الرازقالناشر: مجمع البحوث الإسلامية

فهرس الموضوعات

لجنة المناقشة.....أ

إهداء.....ب

كلمة شكر..... ج

المقدمة.....هـ

التمهيد: ويحتوي على تحديد المصطلحاتوتحرير المفاهيم..... 1

الفصل الأول:تعريف التجديد..... 7

المبحث الأول: مفهوم التجديد..... 8

المبحث الثاني: معنى التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر.....10

المبحث الثالث: ضوابط التجديد.....16

المبحث الرابع: العلاقة بين التجديد وكل من الاجتهاد والبدعة.....20

المطلب الأول: خاصية الاجتهاد والتجديد:.....20

المطلب الثاني: العلاقة بين التجديد والاجتهاد:.....20

المطلب الثالث: العلاقة بين التجديد والبدعة:.....21

الفصل الثاني:تعريف العقل..... 2

المبحث الأول: العقل في اللغة..... 3

المبحث الثاني: العقل في الاصطلاح..... 4

الفصل الثالث:تعريف الدعوة.....22

المبحث الأول: الدعوة في اللغة والاصطلاح.....23

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة.....26

الباب الأول:دورالعقل ف

ي تجديد الخطاب الدعوي..... 30
الفصل الأول:دور العقل في القرآن والسنة..... 31
المبحث الأول: دور العقل في القرآن الكريم..... 32
المقدمة..... 32
المبحث الثاني: دور العقل في السنة النبوية..... 36
الفصل الثاني:دور العقل في التجديد..... 39
المبحث الأول: دور العقل في البناء الحضاري..... 40
المبحث الثاني: دور العقل في التجديد..... 42
الفصل الثالث:قضايا التجديد التي اهتم بها العلماء المسلمون..... 44
المبحث الأول: التجديد في عهد الصحابة و التابعين..... 45
المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر العلماء القدامى..... 50
الباب الثاني:دور العقل في تجديد مناهج الدعوة..... 61
الفصل الأول:تعريف مناهج الدعوة..... 62
التمهيد..... 63
المبحث الأول: المنهج لغة واصطلاحا..... 65
المبحث الثاني: أنواع المنهج الدعوي..... 66
المبحث الثالث: أهداف مناهج الدعوية..... 67
الفصل الثاني:الجوانب الدعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية..... 69
المبحث الأول: الجوانب الدعوية في القرآن الكريم..... 70
المبحث الثاني: الجوانب الدعوية في السنة النبوية..... 78
الفصل الثالث:تجديد المناهج الدعوية..... 81
المبحث الأول: التجديد في مناهج إعداد الدعاة..... 82
المبحث الثاني: تجديد الخطاب الدعوي باستخدام التكنولوجيا المعاصرة..... 87
المبحث الثالث: مناهج الأنبياء والرسل في تجديد الأساليب الدعوية عقليا..... 93
الباب الثالث:العقل ودوره في تجديد الوسائل و الأساليب..... 115
الفصل الأول:وسائل الدعوة..... 116
المبحث الأول: مفهوم وسائل الدعوة..... 117
المبحث الثاني: أنواع وسائل الدعوة..... 119
المبحث الثالث: ضوابط وسائل الدعوة..... 130

الفصل الثاني:أساليب الدعوة..... 133
المبحث الأول: مفهوم أساليب الدعوة..... 135
المبحث الثاني: أسلوب الحكمة..... 137
المبحث الثالث: أسلوب الموعظة الحسنة..... 145
المبحث الرابع: أسلوب الجدال بالتي هي أحسن..... 151
الخاتمة..... 158
أولا: النتائج:..... 158
ثانيا: التوصيات:..... 159
الفهارس الفنّيه..... 161
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..... 162
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية..... 173
رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم..... 176
فهرس المصادروالمراجع..... 178
فهرس الموضوعات..... 181